سلسلة

دَفْعِ الأَوْبِئَةِ العَدَوِيَّةِ

عَنْ المُقَرَّرَاتِ السَّلَفِيَّةِ

مَعَ بيانِ حَالِ مِصْطَفَى العَدَوِيِّ من المنهج السلفي

بِالدلائل والبينات ومُتَضَمِّنٌ تَحْلِيلَات لبَعْض فَتَاوِيه

وَبيان مَا يُخفِيه خَوْفَ النَّقدِ{عبر حواراتٍ هادئةٍ }

القسم الثاني

العدوي ومواقفه من بعض الصحابة والعلماء

تأليفُ

أبي يَحْيَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي
أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .
ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

الطبعة الأولى

١٤٤٧ / 2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله مِنْ شرورِ أنفسِنَا ومنْ سيِّئاتِ أعمالِنَا، مَن يهدِهِ اللهُ تعالى فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِل فَلا هاديَ لَهُ.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ آل عمران .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب .

وبعدُ..

فإن أصدَق الكلامِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

أمَّا بعدُ..

فهذا الجزء الثاني من كتابنا«دَفْعُ الأَوْبِئَةِ العَدَوِيَّةِ عَنْ المُقَرَّرَاتِ السَّلَفِيَّةِ»،

وفيه تَلْخِيْصِ لحَالِ مِصْطَفَى العَدَوِيِّ من المنهج السلفي بِالدلائل والبينات {في حوارات هادئة }، مع فتاويه ومقاطعه الصوتية المنشورة عبر شبكات

التواصل.

الجزء المتعلق بمواقفه من الصحابة والعلماء.

وقد انتهينا من الجزء الأول منه، وهو «العدوي وعقدته مع الحكام» وقد كان متضمِّنًا تَحْلِيلَات لبَعْض فَتَاوِيه وَمَا يحاول إخفاءه من تأثُّره بمنهج الخوارج ومعاداته للأمراء، وغمزه فيهم كلما تمكن من وذلك على خلاف طريقة السلف من أهل السنة والجماعة .

وهذاالجزء تضمَّن تحليلاتٍ لبعض فتاويه، وما يحاول إخفاءه من تأثُّره بمنهج الخوارج ، ومعاداته للأمراء، وغمزه فيهم كلما تمكَّن من ذلك على خلاف طريقة السَّلف من أهل السنة والجماعة.

بيَّنا فيه- من خلال التعليق على فتاويه- أن عقدته مع الحكام هي عقدة الخوارج مع حكامهم، وأن العدوي غير ضابط لباب المعتقد في الحاكمية، وليس هو فيه على معتقد السلف، بل مخالف له، ويتكلَّم بكلام يَهدم هذا الأصل عند السلف، كما بيَّنا تخليطه وتلوُّناته المتكررة، وعدم ثباته على قول بشأن مسألة الخروج على الحكام والثورات عليهم.

فيمنع منه بكلامه الصريح، ثم يتكلم بما يهيِّج علي الحكام بالثورات، ويمتنع من القدح فيمن يسيئون المعتقد فيهم ويُهيِّجون عليهم.

فيغلب عليه بُغض الحكام، ويرى جواز الطعن في الأمراء علنًا وسرًّا، فيُزَيِّن الخروج على الحكام ولا يفعله، على طريقة قعدية الخوارج.

فتراه ينتهز الفُرص للغمز والهمز في الأمراء، وقد ينفلت زمامه أحيانًا فيقدح فيهم في شيء أصابوا فيه، أو فيما هو حق لهم، كما حصل منه في حاكم المغرب.

ونظرًا لجُبنه فتراه ينتصب غمزًا وهمزًا ولمزًا فيهم أحيانًا، ويتكلم بما يهيج العامة عليهم أحيانًا، أو يمدح من هو كذلك أحيانًا، كما في مدائحه لطائفة حماس الجامعة بين بدعتي الرفض بالثناء على الروافض، والخروج بتأجيج نار الفتن في البلاد.

ولا يمكن أن ينتصب العدوي فيطعن فيمن يخرج على الحكام، أو يُشغِّب ويثور عليهم، أو يطعن عليهم، أو يؤلِّب عليهم فيُهاجمهم، لا !

كما لا تجده يُدافع عمَّن يهاجم أولئك القعديَّة أو يثني عليهم، مع استعراضه دعوى أنه ما خرج في مظاهرة !

وإلا فهؤلاء الثائرون في الميادين: محمد بن حسان، ومحمد بن يعقوب، وأحمد فريد، وياسر برهامي، وسيد حسين العفاني، وأمين الأنصاري، والمعصراوي، وأحمد بن أبي العينين، وأسامة بن لادن، وأيمن الظواهري، ومحمد الظواهري، وأضرابهم في مجلسهم الذي أسسوه باسم «مجلس شورى العلماء»...

لا تجد له في أي منهم نقدًا أو ردًّا أو غمزًا مُكلَّلًا بالأدلة، ومحذّرًا الناس منهم، أو بيان أثر ما يفعلون في الميادين، وبراءته من معتقداتهم تلك الفاسدة.

وكيف يفعل وهو يقسم لأمين الأنصاري أن الذين في رابعة على الحق، فيقوي الثوريين بكلامه وبإرساله الطلبة إلى هنالك.

وكيف يفعل وبعض طلابه يذهبون برايات في الميادين مع الثوريين؟

بل الهمز والغمز واللمز والاتهام لمن يردُّون عليهم، فيسمِّيهم مداخلة!

وهذا القسم الثاني- الذي بين أيدينا- من البحث بعنوان «موقف العدوي من العلماء» ، واتهامه الصحابي معاوية بن أبي سفيان ﷺ بتحريض سعد بن أبي وقاص ﷺ على سبِّ عليّ بن أبي طالب ﷺ، وإنكاره أنه خال المؤمنين.

وموقفه من الأئمة: البربهاري، وابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وابن القيم ، والشوكاني، والألباني، وغيرهم.

ثم حديثًا يعمد إلى مَن يبين ما هو عليه هو ومَن شاكله، فيرميهم بلقب (المداخلة)، وهو محض افتراء كما لا يخفى، ضمَّه إلى سكوته عمَّن يرميهم بالألقاب من إخوانه أصحاب مجلسه« مجلس شورى العلماء» .

وهي طريقة العاجز عن البراهين العلمية والحجج لنصرة ما هو عليه، فقد نحتوا من كيسهم جماعة أسموها (المداخلة)، ولا وجود لها.

نسبوا إليها كل من خالفهم، فأوهموا الناس– لا سيما المقلِّدة والمتعصبين –أن لتلك الجماعة أصولًا مخالفة لمنهج السلف يتعاملون بها مع من خالفهم، زاعمين أنَّ مَن خَالفهم بدَّعوه، ويسبُّون كل العلماء، ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.

والحق أن من أسمَوهم (علماء) أكثرهم مجموعة من أهل الأهواء والبدع من القُصَّاص الذين يقبح تسميتُهم (علماء)، فإن هذا من التدليس والتلبيس.

وقد عُلم أن من منهج السلف الصدع بالحق وإن كان مُرًّا، وطبيعة المخاصم

في الباطل أن يترك ما هو مقدور له من إيراد الحجج والبراهين إن كان.

والتاريخ زاخر بمواقف أهل الأهواء المخزية التي افتروا فيها على أهل العلم من السلف.

فكل من خالَفهم نسبوه إلى سبِّ العلماء ليُنفِّروا قلوب العوام عنه، واتَّهموه بأقاويل لا يقول بها ولا يعتقدها، بهتًا منهم وكذبًا، ولا حرمة عندهم لمن خالفهم.

أفيُستغرب من أفعالهم وقد نبَّه السَّلف على أشباههم قديمًا؟![1]

فما سلم منهم مبيِّن لباطل أسلافهم قديمًا حتى يسكتوا على من يُشبهه اليوم، نسأل الله العدل والإنصاف في تبيين خَلاقِهم.

فأهل الأهواء اليوم هم من ضئضيء أسلافهم، والموجِّه للهوى والضلال واحد، نسأل الله العفو والسلامة.

وقد أشرت قَبلُ إلى شيءٍ من سوء أدب هذا الفريق، وتهجمهم وسبهم للعلماء المحاربين للمنهج السروري القطبي المعادي للحكام، وذلك في كتابي«ردع المجرم عن سب المسلم».

وذكرت أقوال: أبي إسحاق الحويني، ومصطفى العدوي، وأحمد النقيب، وعبد الله بن بدر، وغيرهم.

كما أشرت إلى شيء من جرائم من سلفوهم في حق العلماء عبر التاريخ في كتابي

(١) منهم الإمام السجزي في «رسالته إلى أهل زبيد» ص ٣٠٩ فراجع نص كلامه.

«التعريف بالعلماء وبيان حقوقهم ومسالك أهل البدع معهم»، وكذلك في مقدمة كتابي شرح« شرح السنة» للمزني.

وبيَّنَّا في هذا الجزء بحول الله وقوته مواقف العدوي خاصة من علماء السنة، ليظهر للقاصي والداني مَن الذي يُسيء إلى العلماء الحقيقيين، ويقدح فيهم بلا موجب، العدوي ومن على شاكلته، أم المناوئين لهم.

فحالهم:

رمتني بدائها وانسلَّت! ونعوذ بالله

فالعدوي يحتاج إلى انتباه وفراسة عند السماع له، فإنه يجيد الهروب في الفتاوى، فيُعمِّي على بعض السامعين حقيقة منهجه في الحكام، خروجًا من توريط نفسه مع الجهات الحكومية، ويجتهد بشدَّة ألا يصل إلى المستمع شيء من نقد الناس عليه، أو إيرادهم لأخطائه.

وهذا سبب إغلاق العدوي دائمًا الاتصال على من ينشر ما يناقض معتقده، وسلوكه في المسائل المنهجية، أو يبين بدعه، وإذا ما انتشر خطؤه وزاد النُّقَّاد عليه لا يتورَّع عن التملُّص مما أُلصق به ولو بالكذب، بل الحلف كذبًا كما في موقفه مما قال في شأن حاكم المغرب حين منع شعبه من الأضاحي خوف انقراض النسل، وتقدم.

فالعدوي يحتاج إلى من يستخرج منهجه الخارجي، ومعاداته للحكام وبغضهم، وكيله بمكيالين لمن يخالفه في المنهج.

يحتاج سامعه إلى استخراج عداوته للحكام ولمن يتأدَّب معهم، ورؤيته لنفسه.

فإنه واضح في فتاويه وتوجيهاته، تُستخرج بالمناقيش!

ذكَّرنا بصنيع الزمخشري المعتزلي الذي ذكره الإمام سراج الدين البلقيني مع «تفسيره الكشاف» الذي يعتقد نفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، مع عبقرية الزمخشري في علوم اللغة، وصناعة الكلمة العربية.

فإن الزمخشري لَمَّا فسَّر قوله تعالى لموسى عليه السلام في كتابه: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴿١٤٣﴾﴾ (الأعراف) على أن «لَن تَرَىٰنِي» للنفي على التأبيد، ومراده نفي رؤية الله في الآخرة على تقرير مذهبه الباطل في نفي رؤية الله في الآخرة، والصواب أن قوله «لَن تَرَىٰنِي» للنفي الذي سيُفعل، ولا تقتضي أبديَّة النفي.

وعلَّق الْبَلْقِينِيُّ فقال: «اسْتَخْرَجْتُ مِنَ الْكَشَّافِ اعتزالًا بالمناقيش من قول الله تَعَالَى: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} حين قال الزمخشري: «وَأَيُّ فَوْزٍ أَعْظَمُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، أَشَارَ بِهِ إِلَى عَدَمِ الرُّؤْيَةِ»[1].

فنسأل الله تعالى أن يمنَّ علينا بالفِراسة والعدل، والإنصاف في النقد، كما نسأله سبحانه أن يطهِّر قلوبنا نحو غيرنا، من الفظاظة ، ويرزقنا الإخلاص لله وحده، فلا تكن نيتنا التشفِّي، ولا نيل حظٍ من حظوظ النفس.

كما نسأله أن يثبِّتنا على المنهج القويم، منهج السلف من أهل السنة والجماعة في

(١) انظر «الإتقان» للسيوطي(٤/ ٢٤٣).

باب الحاكمية وفي غيرها من أبواب العقيدة والمنهج .

ويرزقنا حسن الفهم نحو العلماء بحفظ حقوقهم، وصيانة مراتبهم، وإنزالهم منازلهم، وأن يتجاوز عنَّا وعن كل مَنْ له حَقٌّ علينا، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

و يشتمل هذا القسم على سبعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالعلماء.

المبحث الثاني : حاجة الناس إلى العلماء في هذه الدنيا.

المبحث الثالث: خطورة الجزم لمبتدع أو جاهل بأنه من العلماء.

المبحث الرابع : واجبات العلماء على الناس.

المبحث الخامس: إساءة أهل البدع إلى العلماء على مدار التاريخ وشواهد ذلك.

المبحث السادس: أمثلة من إساءة مصطفى العدوي لعلماء السنة من السلف الصالح.

المبحث السابع : ثناء العدوي على أهل البدع المخالفين للسلف[1].

والله تعالى أسأله سؤال المُلحِّين أن يتولَّانا بمنه وكرمه، ويهدينا ومصطفى العدوي لمرضاته ومحابه، ويُبصِّرنا بما نختلفُ فيه، ولما اختُلف فيه من الحق بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(١) فتارة يوهم أنهم علماء، وتارة يمتنع من ذكر ما انحرفوا فيه حفاظًا على منظومتهم من الوهن.

وصلِّ اللهمَّ وسلم وبارك، على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أبو يحيي

محمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

المبحث الأول:

حول التعريف بالعلماء[١]

العلماء هم حملة العلم الشرعي، الملازمون لهدي رسول الله ﷺ الداعون إليه، الذين لا مخالفة عندهم لأصول السلف من أهل السنة والجماعة، فمن لم يكن على نهج الصحابة رضي الله عنهم فمن الجُرم والتَّضليل للمسلمين الحكاية عن أي منهم أنه عالم. هذا تضليل للنشء[٢].

فلا يوسم من أصول السلف بالعلم، ولا أنه من العلماء، بل لا يلتفت لعلمه، وإن تميَّز بحمل الكثير من علوم الشريعة[٣]، ولو تميَّز بنوع عبادة أو زهد[١]، أو

---

(١) وكثير من الناس جهل معرفة (العالم) أصلًا، فالتبست عليه الأمور، فسحب منازل العلماء وجعلها لأهل البدع لاشتهار أنهم علماء، وجرَّد علماء حقيقيين وقدح فيهم، وهو الواقع، فناسب التبويب ما نحن بصدده.

(٢) وهو سبب النكبة التي يعيشها العامة، يصاغ لهم المبتدعة المخالفون للسلف على أنهم علماء. فيُضفون أثواب القداسة على من يقدِّمونه على أنه عالم فيتعصبون له، ويتخذون له المعاذير، ويطالبون بحقوق العلماء له، مع أنه ضال مبتدع، يشرب الناس من جرَّاء ضلاله الويلات، ولله الأمر كله.

(٣) ومثال هذا: القدرية، والحسين الكرابيسي، والحارث المحاسبي وأضرابهم. فمع سؤال ابن عمر رضي الله عنه عن القدرية، يقول السائل:« ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ ابن عمر: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي..الحديث. أخرجه مسلم (٨).

سيادة في الناس(٢) .

فمن لم يكن متَّبعًا للعلم والسنن فليس بعالم، ولو اجتمع الناس عليه بكثرة، ولا يحق له إن يقول أنه سلفي.

وقد بيَّن بعض العلماء(٣) تلك الحقيقة الغائبة عن الناس اليوم بقوله:

«العلمُ ليسَ بكثرةِ الروايةِ والكُتُبِ، إنَّما العالِمُ مَن اتَّبعَ العِلْمَ والسُّنَنَ، وإنْ كانَ قليلَ العلمِ والكُتُبِ، ومنْ خالفَ الكتابَ والسُّنةَ فهو صاحِبُ بدعةٍ، وإنْ كانَ كثيرَ العلمِ والكُتُبِ».

ولذلك فإن العامي المستمسك بالحق الذي يتبع الهدى وأصول أهل السنة،

.....

فلم يلتفت ابن عمر رضي الله عنه كابن عباس وغيره من السلف إلى جمعهم وطلبهم للعلم الذي ذَكره السائل له.

وكذا تعامل الإمام أحمد مع الحسين الكرابيسي، والحارث المحاسبي، كم حطَّ السلف عليهم مع تميزهم بما تميَّزوا به من الجمع للعلم وهو الأليق بمقاصد الشريعة.

(١) كما تميز الخوارج بالعبادة وقراءة القرآن والصيام والزهد وغير ذلك مما أشار إليه النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، فلم يسكتوا عنهم بل ذمُّوهم بأعلى صوت مع ما تميُّزوا به.

(٢) كما في حال صبيغ بن عِسل الذي كان سيد قومه، لما كان يتبع المتشابه، ويسأل عنه، نكَّل به عمر بن الخطاب، وجعل منه عبرة، وعلى الملأ، ولم ينكر ذلك منهم منكر، ولا ممن بعدهم من السلف.

(٣) وهو الإمام البربهاري رحمه الله في كتابه«شرح السنة»، فقرة رقم (٨٩). وراجع تعليقي على عبارته عند شرحي للكتاب.

ولا يخالفها هو من أهل السنة، ولو لم يكن صاحب رواية، ولا صاحب كتب.

والعالم الراسخ في العلم الذي ينفع الله به ليس من شرط علمه أن يؤلِّف ويكتب، ولا من شرط علمه أن يكثر من الرواية، ولكن من شرطه أن يتبع أصول السلف أهل السنة والجماعة، ولا يخالفها.

فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يُقذف فى القلب، يفهم به العبد الحقَّ ويميز به بينه وبين الباطل(١).

قال ابن القيم :« لَيْسَ الْعِلْمُ كَثْرَةَ النَّقْلِ وَالْبَحْثِ وَالْكَلَامِ، وَلَكِنْ نُورٌ يَمِيزُ بِهِ صَحِيحَ الْأَقْوَالِ مِنْ سَقِيمِهَا، وَحَقِّهَا مِنْ بَاطِلِهَا، وَمَا هُوَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ مِمَّا هُوَ مِنْ آرَاءِ الرِّجَالِ، وَيَمِيزُ النَّقْدَ الَّذِي عَلَيْهِ سِكَّةُ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الله عَزَّ وَجَلَّ ثَمَنًا لِجَنَّتِهِ سِوَاهُ مِنَ النَّقْدِ الَّذِي عَلَيْهِ من خالف أصولهم(٢).

فمَن خالف أصلًا واحدًا من أصول أهل السنة صار مبتدعًا ضالًا يُحذَّر منه، ويُهجر، ويُبيَّن خَلاقه، لئلا يُترك فيضرّ كما نرى.

وَوَصْف مَن هذا حاله بأنه من العلماء هو من الكذب أو الخطأ البيِّن –على الأقل– فضلًا عن المطالبة بحقوق العلماء له.

ومن لم يفهم هذا فهو من أصول السلف من أهل السنة والجماعة بمعزل، فإن عدم القول بهذا مخالف لأصولهم التي أجمعوا عليها، ولا عجب فمن جهل شيئًا

(١) كما قال الحافظ ابن رجب فى « بيان فضل علم السلف » (ص٥).

(٢)«اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢/ ٨٨) بتصرف يسير جدًا.

عاداه.

وكما قال تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴿٣٩﴾ ﴾ يونس.

من خالف أصلًا من أصول أهل السنة التي هي مستفيضة، مجمع عليها، فلا مدح له، فإنه مبتدع مهجور محذَّر منه، فضلًا عن نسبته للعلم، مهما كان قدره ومَزِيَّته في الناس.

وأفعال الصحابة ﷺ والأئمة في تصرفاتهم بنحو ذلك متواترة:

* فتصرُّف الصحابة- ابن عمر، وابن عباس- مع القدرية، والتبرُّء منهم معروف، مع أن بدعتهم مخالفة واحدة حصلت منهم في الظاهر.

* وتصرُّفهم -ابن عمر، وابن عباس، وجُندب بن عبد الله، وغيرهم- مع الخوارج واضح، مع أنهم خالفوا في خصلة واحدة، وهي الخروج على الأمراء.

* وتصرُّف الأئمة مع الحسن بن صالح بن حي، والحارث المحاسبي، وعبد الرحمن بن الأشعث وغيرهم- عندما خالفوا خصلة واحدة من خصال أصول أهل السنة والجماعة- ماذا قالوا عنهم؟

وهذه بعض نصوص أقوالهم المؤيِّدة لذلك:

*الإمام مالك بدَّع بخصلة واحدة، وهي السؤال عن كيفية الاستواء للعلي سبحانه، وذلك حينما ردَّ على السائل فقال له:« الاسْتوَاء مَعْلُوم، والكيف مَجْهُول، وَالْإِيمَان بِهِ وَاجِب، وَالسُّؤَال عَنهُ بِدعَة، وأظنك زنديقا، أَخْرِجُوهُ من الْمَسْجِد ».

* بدَّع سفيان الثوري مَن بطانته القدرية، وقال عنه:«هو قدري».

ومدحه ابن بطة فقال:

«نطق بالحكمة فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة».

* بدَّع الأئمة قديمًا بالقول بخلق القرآن فقط، وبإنكار رؤية الله في الآخرة فقط، بل بدعوا مَن لم يقل ببعض أحاديث الصفات، بدَّعوا بإنكار حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة.

* كما بدَّعوا من قال: {لفظي بالقرآن مخلوق}، ومن توقف فقال: {لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق}.

قال ابن بطة [١]:

«ونحن ذاكرون شرح السنة ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد ودان به سُمِّي بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، **وما إن خالفه أو شيئًا منها دخل في جملة من عيناه وذكرناه، وحذرنا منه من أهل البدع والزيغ**، مما أجمع عليه من شرحنا له أهل الإسلام، وسائر الأمة، منذ بعث الله نبيه إلى وقتنا هذا».

وقال الصابوني[٢]:

«وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم بعضًا، بل أجمعوا عليها كلها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع

---

(١) في «الشرح والإبانة على أصول الديانة».

(٢) في «اعتقاد السلف وأصحاب الحديث» فقرة رقم (١٤٤) بشرحي

وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مُحاجَّتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله بمجانبتهم ومهاجرتهم،... وأنا بفضل الله متَّبع لآثارهم، مستضيء بأنوارهم، ناصح لإخواني وأصحابي ألا يرفعوا غير منارهم، ولا يُتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين، وظهرت وانتشرت، ولو جرى واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجروه وبدَّعوه، ولكذَّبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه» اهـ.

فقوله: «ولو جرت واحدة منها...الخ» دليل على التبديع بمخالفة خصلة واحدة من الخصال المذكورة.

و نفس مقولة أحمد رحمه الله في «أصول السنة» هي نفس مقولة علي بن المديني التي رواها عنه بسنده اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣١٨) فإنه قال:

«السنة اللَّازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها أو يؤمن بها لم يكن من أهلها».

وثمَّ أقوال أخرى له في تقرير هذا الأصل من أصول أهل السنة.

وقد لحظ هذا الإمام الشوكاني فبيَّن قال[1]:

«فإن أهل البدع لم ينكروا جميع السنة ولا عادوا كتبها الموضوعة لجمعها بل حق عليهم اسم البدعة عند سائر المسلمين بمخالفة بعض مسائل الشرع».

---

(١) في «أدب الطلب» -رزقنا الله والقارئين والسامعين- (ص٧٢).

وقد تعرَّضتُ لسردِ أقوال العلماء في التبديع بمخالفة خصلة واحدة من أصول أهل السنة والجماعة، وذلك في عدَّة مؤلفات لي، فليرجع إليها من شاء، وإلا فغير واحد من أهل العلم نقل الإجماع على هذا.

فالتعيس هو الذي ينكر هذا، وعليه أن يطلب العلم عند أحد من أهل السنة، ليُعلِّموه تلك الأصول فلا يخالفها، وبالله التوفيق.

والتلخيص: أن معرفة العلماء بصفاتهم وما يميزهم عن الأدعياء، وخطورة وسم من ليس منهم بالعلم له الآثار السلبية الخطيرة على الفرد والجماعة، نسأل الله السلامة والعافية[١].

***

(١) وقد تعرضت لهذا المبحث بتوسُّع في كتاب مستقل لتوضيح ذلك بعنوان« التَّعْرِيفُ بالعُلَمَاءِ وَذِكْرُ بَعضِ حُقُوقِهِمْ وَمسالك أهل البدع معهم على مدار التاريخ»، حريٌّ بكثير ممن يدَّعون المعرفة، وينسبون أنفسهم لأهل السنة مراجعته.

المبحث الثاني:

حاجة الناس إلى العلماء في هذه الدنيا

إن مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ[١].

وَالْعِلْمُ هَادٍ، وَالْحَالُ الصَّحِيحُ مُهْتَدٍ بِهِ، وَهُوَ تَرِكَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَتُرَاثُهُمْ، وَأَهْلُهُ عُصْبَتُهُمْ وَوُرَّاثُهُمْ، وَهُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَنُورُ الْبَصَائِرِ، وَشِفَاءُ الصُّدُورِ، وَرِيَاضُ الْعُقُولِ. وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ، وَأُنسُ الْمُسْتَوْحِشِينَ، وَدَلِيلُ الْمُتَحَيِّرِينَ، وَهُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي بِهِ تُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ وَالْأَحْوَالُ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِين، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ.

وقد قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله: « النَّاسُ إِلَى الْعِلْمِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ. وَحَاجَتُهُ إِلَى الْعِلْمِ بِعَدَدِ أَنْفَاسِهِ» [٢].

والحاجة إلى العالم بالشريعة ماسَّة في كل زمان:

وقدأخرج ابن أبي خيثمة وغيره بسندٍ صحيح عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن مَهْدِيّ، قال: « كَانَ الرَّجُلُ إِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ تَوَاضَعَ لَهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلَهُ فِي

---

(١) كما قال النبي ﷺ فيما أخرجه البخاري (٨١) ومسلم (٢٦٧١).

(٢) انظر «مدارج السالكين» (٢/ ٤٤٠).

الْعِلْمِ فَهُوَ يَوْمُ غَنِيمَةٍ، دَارَسَهُ وَذَاكَرَهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْعِلْمِ تَوَاضَعَ لَهُ وَعَلَّمَهُ وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ رَوَى كُلَّ مَا سَمِعَ»[١].

وقال أبو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: «مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ مَمْشَاهُ وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ وَمَجْلِسُهُ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ»[٢].

إنَّ تغييب العَالِمِ أو غيابه هو الضَّلالُ بِعَيْنِهِ:

فأخرج البخاري ومسلم[٣] عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَن رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّ الله لاَ يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ»**.

وفي رواية: «حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا

---

(١) أخرجه ابن أبي خيثمة في«تاريخه»(٤٧٠)، والبيهقي في«المدخل»(٦٤٣) واللفظ له، والرامهرمزي في«المحدث الفاصل بين الراوي والواعي »ص.٢٠٥ .

(٢) علَّقه البخاري في«تاريخه»(٤/ ٢٣٩) وأبو نعيم في «الحلية»(١/ ٢١١) وابن عبد البر في«الجامع»(٨٢١) وفي سنده شريك بن نهيك، ولم يوثِّقه معتبر فيما أعلم .

وله طريق آخر أخرجه الحسين المروزي في«زوائد الزهد» (٩٨٨)، وفي سنده أبو قلابة، وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث، وليس فيه عبارة:« مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ ».

وله طريق آخر أخرجه ابن أبي عاصم في«الزهد»(٩٧٧) وفي سنده من لم أعرفه، وأرجو أن يكون الأثر حسنًا بهذه الطرق إن شاء الله، وإلا فعلى أي حال معنى الأثر صحيح بلا شك، والله أعلم.

(٣) البخاري (٧٣٠٧) ومسلم (٢٦٧٣).

فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ،
فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[١].

وقد قال بعضهم يرحمه الله:

الْأَرْضُ تحيَا إِذَا مَا عَاش عَالِمُهَا ... مَتَى يمُتْ عَالِمٌ مِنْهَا يمُتْ طَرَفُ
كَالْأَرْضِ تحْيَا إِذَا مَا الْغَيْثُ حَلَّ بِهَا ... وَإِنْ أَبَى عَادَ فِي أكنَافِهَا التَّلَفُ

قال السخاوي[٢]:

« وَإِنَّمَا النَّاسُ بِشُيُوخِهِمْ، فَإِذَا ذَهَبَ الشُّيُوخُ فَمَعَ مَنِ الْعَيْشُ؟».

وفضل العلماء كبير جداً، ومعروف لدى العقلاء.

قال الآجُرِّي رحمه الله[٣]:

---

(١) وأخرج الدارمي (٢٦١)وابن أبي شيبة (٧/ ٤٥٨) والبيهقي في «الشُعب» (١٥٤٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٧٦) عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، قَالَ:
سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، مَا عَلَامَةُ هَلَاكِ النَّاسِ؟قَالَ:« إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ».
وأخرج الدارمي (٢٦٢ ، ٢٦٩) بإسناد رجاله مُعَدَّلُون عَنْ عَبْدِ الله بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ:
«لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَ الأَوَّلُ حَتَّى يَتَعَلَّمَ أَوْ يُعَلِّمَ الآخِرَ، فَإِذَا هَلَكَ الأَوَّلُ قَبَلَ أَنْ يُعَلِّمَ، أَوْ يَتَعَلَّمَ الآخِرُ هَلَكَ النَّاسُ».

(٢) في«فتح المغيث»(٣/ ٢٨٦).

(٣) في كتابه « أخلاق العلماء » ص٤٠.

« الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ حَالٍ، لَهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ فِي خُرُوجِهِمْ لِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَفِي مُجَالَسَتِهِمْ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ، وَفِي مُذَاكَرَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ، وَفِيمَنْ تَعَلَّمُوا مِنْهُ الْعِلْمَ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ، وَفِيمَنْ عَلَّمُوهُ الْعِلْمَ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ، فَقَدْ جَمَعَ الله لِلْعُلَمَاءِ الْخَيْرَ مِن جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ ، نَفَعَنَا الله وَإِيَّاهُمْ بِالْعِلْمِ» .

فلا انفكاك لحاجة الناس إلى العلماء، فهم المبلِّغون عن الله دينه، الناصحون للناس، الموجّهون لهم إلى ما ينفعهم، ومتى غابوا حِسًّا أو معنى انقطع الانتفاع بهم، وضل كثير من الناس، إن لم يكن جُلُّهم.

كما أن نفس الخطورة- بل أخطر- الجزم لمبتدع بأنه من العلماء.

ولذلك يجب بيان حال المتشبهين من الناس بالعلماء وليسوا منهم.

فيجوز، بل يجب بيان جهلهم، وإظهار عيوبهم، تحذيراً من الاقتداء بهم.

المبحث الثالث:

خطورة الجزم لمبتدع أو جاهل بأنه من العلماء

وتتلخص خطورة الجزم لمبتدع أو جاهل بأنه من العلماء فيما يلي:

أن ذلك مخالف للشرع، وإلباس بعض الناس غير لباسهم، وتبديل للحقائق، والمخالفة للنصيحة التي أوجبها النبي ﷺ وبايع النَّاسَ عليها، فأين الصدع بالحق، ولو كان مرًّا؟

وأيضًا: في ذلك إبعاد الناس عن السنة والحق، فإن العالم يأمر بضد ما يأمر به الجاهل، والسني يأمر بعكس ما يأمر به المبتدع، والقلب لا يتفرغ إلا لواحد من اثنين، إما الحق وإما الضلال، فكيف يجتمعان؟

وأيضًا: في ذلك نشر البدع والجهل والخرافات والمخالفات، فجُلُّ الناس يتبعون المبتدع والجاهل، حيث يرونه عالمًا، ويُحسِّنون به الظنَّ، فمتى وثقوا بجاهل أو مبتدع راج عليهم جهله أو بدعه فاتبعوه، وهو الذي خاف منه النبي ﷺ عند غياب العلماء، فقال:« **إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا** »[1].

وقد أخرج الدارمي وغيره بإسنادٍ صحيح عن زياد بن حدير، قال:« قال لي عمر : هل تعرف ما يهدمُ الإسلامَ؟ قالَ : قلتُ: لا. قال: يهدمهُ زلَّةُ العالِمِ، وجِدَالُ

(١) كما تقدم.

المنافقِ بالكتابِ، وحُكمُ الأئمةِ المُضلِّين »[1].

تلك نتيجة حتمية لاتباع الناس الرؤساء الجُهَّال.

وأيضًا: من آثار ذلك تبديل الملَّة، فالحق يصير باطلًا، والباطل حقًا، والسنة تصير بدعة والبدعة تصير سنة، والعدو يصبح صديقًا، فيصير الناس أخسّ من البهائم العجماوات، وتعود الجاهلية الأولى كما كان الحال قبل الإسلام..المصير واحد، والله المستعان.

***

(١) أخرجه الدارمي (١/ ٨٢) رقم (٢١٤) عن أبي إسحاق ، والفريابي (٣١) عن أبي حصين ، و(٢٩) عن زكريا بن أبي زائدة ، ثلاثتهم (أبو إسحاق ، وأبو حصين ، وزكريا) عن زياد بن حدير به ، والله أعلم .

المبحث الرابع :

حقوق العلماء على الناس

لعلماء الشريعة حقوق وواجبات على المسلمين تؤدِّى إليهم.

لهم حقوق على أفراد وجماعات الأُمة، كما عليهم حقوق، ولهم حقوق على الأمراء ، ولهم حقوق على بعضهم:

من ذلك: توقيرُهم، وَإِجْلَالهم، ونَشْرُ خيرهم في الْأُمَّةِ، والدفاع عنهم ضد الْجَهْلِة والسَّفَلَةِ وَالْفُسَّاقِ مِمَّنْ يَجْهَلُ عليهم، سواءكانوا من عامة الناس، أم من مرضى طلاب العلم.

وقد أخرج مَعْمَر في «الجامع» بِإِسْنَاد صَحِيحٍ عن ابْن طَاوُوس عن أبيه، قال: «مِنَ السُّنَّة أَنْ يُوَقَّرَ أَرْبَعَةٌ: الْعَالِم، وَذُوالشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ»[١]

وأخرج أبو داود[٢] بإسنادٍ يُحسَّن عَن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ الله إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ**».

فكيف يكون إكرام العَالم الذي هو أرفع مِنْ ذي الشيبة؟!

---

(١) أخرجه معمر «الجامع» (٢٠١٣٣ مصنف).

(٢) برقم (٤٨٤٣)، وقد أخرجه أيضا الحسين المروزي في «زوائد الزهد» (٣٨٨) وغيره كثير.
والحديث ثبتَّه بعض الْعُلماءِ: حسَّنه العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ١١٥٥) وغيره، وإن كانت كلمة «الْمُقْسِط» في الحديث في تقويتها نظر، كما أشرت إلى ذلك في غير هذا الموطن.

وقد أخذ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ بركاب زيد بن ثابت ﷺ وقال:

«هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا»(١).

وابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ يبلغه الحديث عن رجلٍ صحابي سمع الحديث من رسول الله، فيجده قَائِلاً، فيَتَوَسَّدُ رداءه على بابه، تَسفُّه الرياحُ في وجهه حتى يخرج، فَيَقُولُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ الله؟ فَأَقُولُ: «بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ»، فَيَقُولُ: فَهَلَّا بَعَثْتَ إِلَيَّ حَتَّى آتِيَكَ، فَأَقُولُ: «أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ آتِيَكَ ... الأثر»(٢).

مع أنه ابن عباس الحبر البحر ترجمان القرآن، وسمع الكثير من النبي ﷺ !

إِنَّ القَدْحَ فِي الْعُلَمَاءِ، إِنَّما يَصْدُرُ مِنْ أَحَدِ رَجُلَيْنِ(٣):

فاسق منافق يكيد العداء للإسلام وتعاليمه، فله مَقْصِدٌ سَيِّءٌ. وهؤلاء في زماننا من أبناء العلمانيين، والليبراليين، والشيوعيين، والأحزاب المنحرفة، مثل حزب البعث، وبعض المبتدعة غيرهم....الخ.

وهؤلاء أشباه المنافقين الَّذِينَ قدحوا في القُرَّاء يوم حزب ابن سلول – عليه لعنة الله – فهؤلاء أئمة أولئك في قدحهم العلماء.

والثاني مَخْدُوعٌ مُغَرَّرٌ به، يُصاغ له بَاطِل في قَالبِ حَقٍّ، فيَخَالُهُ صِدْقًا.

---

(١) كما حرَّرت ذلك في كتابي «طالب الْعِلْمِ حقوقه وآدابه».

(٢) أخرجه عبد الله في «زوائد الفضائل» (١٩٢٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٤٤) رقم (١٠٥٩٢) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»(٥٠٧) بسندٍ صحيحٍ.

(٣) وانظر كتاب «مَنْ هُم الْعُلَمَاءُ» لعبد السلام برجس: بتصرف.

من أمثال من تربَّى على أيدي أَهْلِ الْبِدَعِ من الخوارج والمنحرفين عَن الْقَصْدِ.

وكثير منهم قد تكون نواياهم حسنة، لكن مُضَلَّلُون – في أيامنا – غَابَ عَنْهُمْ الْمَنْهَج الَّذِي عليه أَهْلُ السُّنَّةِ في معاملة الحكام– مثلاً – فَيَتَصوَّر أنَّ الْعَالِم إذا لم يصدع بأخطاء الأمراء على المنابر وفي المجتمع ويُسَمِّي الأمراء، فليس صدَّاعاً بالحقِّ، وإنَّما هو كاتمٌ للحقِّ، يُداهن الحُكَّام... الخ، تُسْقَطُ هيبته، وَيُقْدَحُ فيه...إلخ.

وسببُ هذا غياب منهج أَهْلِ السُّنَّةِ عنه في الباب.

***

المبحث الخامس:

إساءة أهل البدع إلى العلماء على مدار التاريخ وشواهد ذلك.

اعلم أن أول من أساء إلى العلماء في هذه الأمة هو رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول، عليه لعنة الله[١].

أخرج ابن أبي حاتم[٢] بإسنادٍ ثابتٍ حسن عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ يَوْمًا: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ لَا أَرْغَبَ بُطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنَةً وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ.

قَالَ عَبْدُ الله: فَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهﷺ تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ الله: {إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} [التوبة: ٦٥] وَرَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «{أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}».

فتقع الإساءة إلى أهل العلم من قِبَل أهل الجهل والأهواء :

فسبب إساءة أهل الجهل لأهل العلم:

أنهم جهلة، ومن جهلهم الجهل بأقدار العلماء، وآثار الإساءة إليهم، ولو تعلَّموا لدلَّهم العلم على مكانة العلماء وإنزالهم منازلهم، ، فتراهم يتجرَّؤن على

---

(١) ولا تخفى إساءته للنبي ﷺ ورأس العلماء المتقين، وسيد أولياء الله الصالحين، وحامل الرسالة التي ينهل منها العلماء رحمهم الله.

(٢) فى «تفسيره» (٦/ ١٨٢٩) ط الأصيل .

سادات الأمة وحملة دينها، فلا يستغرب ذلك منهم، وقد يجرِّئهم أهل البدع فيتبعوهم لسفاهتهم، فأهل البدع يستغلونهم، وليس ذلك بمستغرب على الجهلة هؤلاء، نسأل الله السلامة .

وأما سبب إساءة أهل البدع لأهل العلم:

فلكَون أهل العلم يبيِّنون خَلاقهم وانحرافهم وما هم عليه من باطل ومخالفة للشرع، فيضطرُّون إلى مواجهتهم .

ونظرًا لأن الحق لا يخدم إلا المحق فحسب، وليس عند الجهلة هؤلاء ما يسعفهم من الحجج والبراهين لنصرتهم على مخالفيهم، فلا تكون المواجهة إلا بالتلبيس، والتدليس، والكذب.

فيرمى أولئك الجهلة أهلَ العلم بالألقاب التي هم منها براء، ويكذبون لينفروا قلوب الناس عنهم، فيبتعدون عن نقدهم، ومن ثَمَّ لا تنكشف حقيقتهم.

ولذلك كانت الصفة والعلامة المتفق عليها عند أهل الأهواء معادات أهل السنة، أهل العلم، وأهل الأثر، وتسميتهم حشوية، ونابتة. وقد ذكرتَ كلامَهم ووصفَهم في غير هذا الموطن[1].

يقول الإمام السجزي المتوفي سنة ٤٤٤ هـ عن أفاعيل أهل البدع:

«**ومنها:** ما ارتكبه أهل الوقت منهم، خصوصاً من كان منهم من المغاربة، وهو أن كل من(يخالفهم) نسبوه إلى سب العلماء، لينفروا قلوب العوام عنه وقرفوه

(١) راجع كتابي «علامات أهل السنة وعلامات أهل البدع والأهواء دراسة تحليلية» .

بأقاويل لا يقول بها ولا يعتقدها، بهتا منهم وكذبا .. والقائلون بخلاف قولهم ضُلَّال عندهم، ولا حرمة لهم»[١].

ولهم أفاعيل في مواجهة أهل السنة ذكرتها في كتابي المذكور .

***

(١) «رسالة السجزي إلى أهل زبيد» ص ٣٠٨ - ٣٠٩

المبحث السادس:

أمثلة من إساءة مصطفى العدوي لعلماء السنة من السلف والخلف [1]

مع كثرة دندنة الشيخ مصطفى العدوي وتنديده بتقبيح سَبِّ العُلماء، وتجريم الوقيعة فيهم إلا أنك تجده من أكثر الناس وقيعة في أهل العلم الكبار من أهل السنة، بسبب إظهارهم مخالفاتهم والردود عليهم، والإساءة إليهم قديمًا وحديثًا، ويُتَكَلَّم عليهم بما لا يليق- وبلا موجب كما سيأتي من نص كلامه.

وتجد كثيرًا ممن هم تحت يديه من الطَّلبة يتبنَّون كلامه وأفكاره، وإن كان بعضهم ليس صاحب قضيَّة أصلًا، بل تراه عند التأمُّل مرتزقًا نفعيًا، يدور مع الرغيف حيث دار، ويدارج أموره على حسب واقعه المحيط به، فيدافع عنه أحيانًا، ويهاجمه إذا ما وجد قوة الناقدين، ولله عاقبة الأمور.

فتجد إساءة العدوي لعدد من الذين اتفقت الأمة علي إمامتهم ، ولا خلاف في وسمهم بالعلماء مثل: البربهاري، وابن القيم، وابن كثير، والذهبي، والسيوطي، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشوكاني، والألباني، والشيخ ربيع المدخلي، وغيرهم كما سيأتي .

وأما مَن يردُّون عليه، فهؤلاء يملك لهم الغمز المغلَّف، أو المبطَّن دون

---

(١) راجع مقطعًا مبثوبًا على اليوتيوب بالصوت والصورة بعنوان«الوهابي مصطفى العدوي: كل علماء المسلمين ضلال لم يتبعوا السنة إلا من رضيت عنهم فاتبعوني تسلموا» بصرف النظر عن تسمية العنوان ففيه شطحة انتبه لها.

تسميتهم، ولعلَّ ذلك لئلا يذْعِرْهم عليه. وأحيانًا يَكتفي بغلق الهاتف في وجهه متى أحسَّ عبر الهاتف بواحد منهم يريد أن يحتج عليه.

وإليك نماذج من أقواله عبر برنامج فتاويه فيما يتعلَّق بكل عالم على حدة:

مواقفه من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الفقيه[١] خير ملوك الإسلام[٢]، وكلامه عنه بما لا ينبغي، بل بالكذب والافتراء عليه وإليك البيان.

أولًا: إساءته في دعواه المتضمِّنة اتهام معاوية بن أبي سفيا ن أنه أمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن يسبّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال ذلك بسبب تفسيره الخاطئ لرواية وردت [٣].

---

(١) فقدأخرج البخاري (٣٧٦٥) قول ابْن أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ:«هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ».

(٢) **قال الحافظ ابن كثير رحمه الله** في« البداية والنهاية » (٨/ ١٨٣) عن معاوية رضي الله عنه :

« هو أول ملوك الإسلام وخيارهم».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في«مجموع الفتاوي»(٤/ ٤٧٨).:«وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مُلُوكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنَّ الْأَرْبَعَةَ قَبْلَهُ كَانُوا خُلَفَاءَ نُبُوَّةٍ، وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ؛ كَانَ مُلْكُهُ مُلْكًا وَرَحْمَةً... ».

(٣) ونصها من صحيح مسلم (٢٤٠٤)عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الله

ففي كلام العدوي عن النواصب ذكر أن أهل الشام كانوا ينالون من علي بن أبي طالب ﷺ، ويَسبُّونه عياذًا بالله، ويلعنون آل البيت على المنابر، ثم قال العدوي[1]: «حتى أن معاوية ﷺ وعفا الله عنه كان يقول لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسبَّ أبا التراب؟ قال يمنعني كذا وذكر سعدٌ فضائل له وفضائل لآل البيت.

ثم قال العدوي: الشاهد أن معاوية كان يأمر سعد بن أبي وقاص بأن يسبَّ عليًا، وامتنع سعد ﷺ. هؤلاء النواصب يسبون عليًا»اهـ كلامه.

وسمعت مقطعًا له قديمًا من نحو خمس سنوات[2] يبين أن العدوي مخلِّطًا في هذه المسألة أصلًا، فيفهمها غلطًا، ويرجِّح فيها خلاف ما رجح العلماء، فهو يعتقد حقيقة أن معاوية كان يأمر سعدًا بسبِّ عليٍّ، وذلك على طريقة بني أميَّة

خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ :«**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي**»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**»، قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «**ادْعُوا لِي عَلِيًّا**»، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ الله ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «**اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**».

(١) في مقاطع مبثوثة على اليوتيوب، منها مقطع بعنوان«الرد على مصطفى العدوي والدفاع عن معاوية ».

(٢) وهو على اليوتيوب بعنوان«دفع شبهة قول معاوية لسعد بن أبي وقاص ما يمنعك أن تسب أبا تراب».

الذين اشتهر عنهم إيذاء آل بيت رسول الله ﷺ على بشرية أنه غير معصوم، وهو محض افتراء على الصحابي معاوية رضي الله عنه، ويلزمه الرجوع بلا مكابرة عن ذلك، ويرجِّح أن سؤاله لسعد كان سؤال استفهام لم يكن معاوية رضي الله عنه يأمر سعدًا أو غيره بسبِّه.

وفي مقطع آخر[1] : سئل : هل في صحيح مسلم أن معاوية رضي الله عنه كان يأمر بسب علي رضي الله عنه؟ فأجاب:

«نعم، هذا في صحيح مسلم، لكن في بعض رجال الإسناد بعض المقال!».

وأقول«محمد»: وما أدري مَن سبق العدوي بقوله« إن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسبّ عليًا وامتنع سعد رضي الله عنه.. ».

وهذا- مع أنه من الكلام على الصحابي بما يشينه- فهو كذب، أو – على الأقل- لا ينبغي، وما في حاجة للاعتذار عن معاوية فيه، فإنه من الأصل محض افتراء علي معاوية رضي الله عنه، وحاشاه أن يأمر رضي الله عنه سعدًا أو غيره بذلك.

وكأن العدوي أصابه الذهول عن لازم قوله الذي قد يُفهم منه التُّهمة لمعاوية أنه كان يقول بقول النواصب المبتدعة الضُّلَّال، فهم الذين كانوا يسبُّون عليًا رضي الله عنه[2].

---

(١) بعنوان«هل في صحيح مسلم أن معاوية رضي الله عنه كان يأمر بسبِّ علي رضي الله عنه»

(٢) **وحاصل معنى رواية مسلم السالفة** : أن جماعة سبُّوا علياً فسأل معاوية سعداً رضي الله عنهما عن سبب امتناعه من سبِّه، فقال له :«**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟**» لا أنه يأمره أن يسب عليًا رضي الله عنه، مع

وبدلًا من تصحيح العدوي ما أخطأ فيه ورجوعه عما قال حين بُيِّنَ له، فإذا به والمتعصبون معه يكيلون الاتهام للمبيِّن الرَّاد على الباطل المشين لأمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه!

قاتل الله التعصُّب والهوي.

وهل معاوية رضي الله عنه يأمر بسبِّ مَن؟ عليٍّ رضي الله عنه؟ ويأمر سعد بن أبي وقاص خال النبي ﷺ؟!

أتُرَى لو أمر معاوية سعدًا الصدَّاع بالحق أن يسبّ عليًا كان سيسكت عنه؟

وهل كان الصحابة رضي الله عنهم يسكتون عن سبِّ أحدهم، فضلًا عن بعضهم بعضًا بسبابهم؟

هل خير ملوك الإسلام يأمر بسب الخليفة الراشد حبيب الله، المبشر بالجنة، أول من أسلم مع النبي ﷺ؟!

وقد أخرج ابن أبي الدنيا [1] بإسنادٍ حسن عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَنَهَاهُ سَعْدٌ، فَلَمْ يَنْتَهِ، فَقَالَ سَعْدٌ: «أَدْعُو عَلَيْكَ، فَلَمْ يَنْتَهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَمَا بَرِحَ حَتَّى جَاءَ بَعِيرٌ نَادٌّ أَوْ نَاقَةٌ نَادَّةٌ، فَخَبَطَتْهُ حَتَّى مَاتَ».

أن راويها «بكير بن مسمار» فيه كلام، وقد أوردت نصوص شروح العلماء: النووي والقرطبي والمازري، وغيرهم لقول معاوية رضي الله عنه السالف لو سلم، وذلك في كتابي «شِفَاءُ صُدُورِالْمُوَحِّدِينَ بِذِكْرِ مَنَاقِبِ خَالِ الْمُؤمِنِينَ مُعَاوِيَةِ الأَمِين».

(١) في «مجابو الدعوة» (٣٦) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٧١).

فلو أمر معاوية سعدًا بسبِّ عليًا لدعى عليه:

وأخبارهم في ردع من يسبهم أو يطعن فيهم كثيرة، ليس المقام مقام ذكرها، ومنها أيضًا ما:

أخرج أحمد [1] بإسنادٍ صحيح عن رِيَاح بن الْحَارِثِ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ ثَلاثًا، أَلا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ؟ لَا تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ... الحديث.

كيف ومعاوية رضي الله عنه يَعتَرِفُ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في حياته وأثناء الحرب أنه أفضل منه وأحق بالأمر منه!

فقَدْ وَرَدَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ وَجَمَاعَةً مَعَهُ دَخَلُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ تُنَازِعُ عَلِيًّا أَمْ أَنْتَ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: وَالله إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَأَفْضَلُ، وَأَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنِّي، وَلَكِنْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا، وَأَنَا ابْنُ عَمِّهِ، وَأَنَا أَطْلُبُ بِدَمِهِ وَأَمْرُهُ إِلَيَّ؟ فَقُولُوا لَهُ: فَلْيُسَلِّمْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ وَأَنَا أُسَلِّمُ لَهُ

(١) في «المسند» برقم (١٦٢٩).

أَمْرَهُ.. حكاه الحافظ ابن كثير فى « البداية »[١].

على أن قوله في الرواية« أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟»من قول أو فهم عامر بن سعد بن أبي وقاص، وإلا فلا صراحة بحال أن معاوية أمر سعدًا أن يسبَّ عليًا رضي الله عنه .

ولماذا لم يرد أصلًا أنه رضي الله عنه أمر غير سعد أن يسبَّ عليًا لو كان يأمر بسبه؟

ولو فعل معاوية هذا لاشتهر ولأطيع من طائفة، فقد كان أميرًا يتملَّق الناس له بتنفيذ ما أراد .

فلم يفهم سعد رضي الله عنه من كلام معاوية أنه يأمره بسبِّ عليٍّ، وإلا لأجابه بالحديث الذي فيه النهي عن سباب الصحابة كحديث:«**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي**...»[٢].

فهذا أبلغ في النهي والزجر عن سِباب عليًا من ذكره لبعض فضائله ومناقبه لمعاوية، لو كان أمر بسبه.

أم أن سعدًا خال النبي ﷺ الشجاع الصدَّاع بالحق لم ينصح ولم يغيِّر المنكر؟

ولم ينقل صحابي واحد عن معاوية أنه سبَّ علي بن أبي طالب، أو أنه أمر غيره بذلك.

---

(١) **وقال الحافظ في«الفتح»**(١٣/ ٨٦):

« وَقَدْ ذَكَرَ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْجُعْفِيُّ أَحَدَ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ صِفِّينَ فِي تَأْلِيفِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ أَنْتَ تُنَازِعُ عَلِيًّا..إلخ» .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

وهل يكنَّى الرَّجلُ فى هذا الموطن ويقول معاوية: « ما منعك أن تسب أبا تراب » ؟! تلك الكنية التى كانت أحب الكنى لعلي ﷺ من غيره.

هل إذا أراد الرجل سباب آخر يكنيه بأحبِّ الكنى إليه ؟!

قال سهل بن سعد ﷺ:« مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا...»(١). **وقد قال ابن القيم رحمه الله(٢):**

«أما الكنية فهي نوع تكريم للمكنَّى وتنويه به » اهـ.

وقد يقال: إن معاوية ﷺ كان يداعب سعد بن أبي وقاص ﷺ ، فقال له : « ما منعك أن تسب أبا تراب » .

كما كان يداعب ابن عباس رضي الله عنه ، فقال له: «أنت على ملة ابن أبي طالب ؟

فقال له ابن عباس : « ولا على ملة عثمان ، أنا على ملة رسول الله ﷺ » (٣).

إن معاوية ﷺ نفسه ما كان يسب علياً ﷺ حتى يحثَّ سعداً على سبّه رضي الله عنه .

وأين أبناء عليٍّ رضي الله عنه – على كثرتهم- حين يرون أباهم يُسَبّ، أو يأمر بسبّه مِن قِبَل معاوية، فضلًا عن تنازل ولده الحسن بالخلافة له؟

وقد تقدمت شهادة معاوية لعليٍّ بأنه أفضل منه، فكيف يمدحه ويعظمه

---

(١) كما في صحيح مسلم (٢٤٠٩).

(٢) فى « زاد المعاد »(٢/ ٣٤٤) .

(٣) وهو ثابت . أخرجه اللالكائي (١٣٣)، وأبو نعيم فى « الحلية »(١/ ٣٢٨) ، وابن بطة فى « الإبانة » (٢٣٧) .

ويفضله على نفسه، ويعترف له بأنه أحق بالأمر منه، وفي نفس الوقت يأمر سعد بن أبي وقاص بسبِّه ؟!

ولو سلمنا – جدلاً – أن معاوية أراد من سعد أن يسبَّ علياً ، أكان يطلب هذا من مثل سعد الفاضل الورع الذي يمكن أن يدعو عليه، أم يأمر العوام الذين هم مظنه قلة الورع وعدم التمييز؟

ثم أيُّ نفع سيعود على معاوية من سبّ سعد لعلي ﷺ ، وقد اجتمعت الكلمة له بعد تنازل الحسن بن عليّ رضي الله عنه له، وقد كان رضي الله عنه حليمًا حكيمًا كما تقدم ؟

وما تقدم من سكوت معاوية على ما ذكر سعد رضي الله عنه من فضائل علي ولم يعترض لَيُعَدُّ إقرارًا منه لتلك المكارم والفضائل التي ذكرها بشأن علي رضي الله عنه، فتنبَّه، فكيف يأمر بسبِّه مع إقراره بفضائله؟

ولو كان جواب سعد بذكر فضائل عليٍّ ردًّا على أمر معاوية له بسبه لردَّ معاوية على جواب سعد، ولَنصر رأيه فيما يأمر به من جواز السَّب، ولم يسكت، بل كان سيبين مثالبه المستوجبة لسبِّه، لا سيما في ذلك المقام .

فكيف فَهم مصطفى العدوي أن معاوية كان يأمر سعد بن أبي وقاص بسبِّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟

والله لو ثبت هذا عن الصحابي لوجب الكفُّ عنه لا ترويجه فيتعلَّق به الشيعة الروافض[1]، ويُلتمس العذر له إذا عُلم، إذ سُنَّة السَّلف المتفق عليها « الكفُّ عما

(١) كما في هذه الأيام.

شجر بين الصحابة ﷺ».

فهل العدوي كفَّ عما شجر بين الصحابة كما هو منهج السَّلف، أم روَّج مثالب على معاوية، مع أنها لم تثبت عنه أصلًا؟

لكن لا بأس عند المتعصِّبين للعدوي أن يخالف العدوي هذا الأصل من أصول السلف، ومع ذلك يدافع عنه، فضلًا عن وجوب الرجوع عما يقول.

وإنا لمنتظرون من العدوي أن يخرج بإنصافه على قناة تكلَّم فيها بهذا الكلام فيقول: أخطأت بترويج هذا، وما أظنه يفعل.

الواجب أيها العدوي:

إذا صح النقل وكان ظاهره القدح فى بعض الصحابة ﷺ، فيُلتمس له أحسن المعاذير والمخارج؛ لسابقتهم للإسلام، وتواتر الأدلة على فضلهم؛ وإذِ الحسناتُ يُذهبن السيئات .

وقد تقدم كلام ابن أبي زيد القيرواني :«يُلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب»، وابن دقيق العيد فى هذا .

وقد قال القاضي عياض[1] رحمه الله:

« يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصوب المخارج ؛ إذ هم أهل ذلك ، ولا يذكر أحد منهم بسوء » .

---

(١) فى « الشفا » (٢/ ٥٢ ، ٥٣) .

وقال النووي رحمه الله في « شرح مسلم»: في قول معاوية لسعد : {ما منعك أن تسب أبا تراب } ، قال العلماء :

«الأحاديث الواردة التى ظاهرها دخن على صحابي يجب تأويلها».

وقال الإمام المازَري[1]:« مَذهَب أفَاضِل العلَمَاءِ أنّ ما وقع من الأحاديث القادحَةِ في عدالة بعض الصّحابة والمضيفة إليهم مالا يليق بهم فإنهّا تردّ ولا تقبل إذا كان رواتها غيَر ثقاتٍ، فإن أحبّ بعض العلماء تأويلها قطعًا للشّغب ترِكَ ورأيَه، وإن رواها الثقات تُؤولت على الوجه اللائق إذا أمكن التأويل، ولا يقع في روايات الثّقاتِ إلاّ ما يمكن تأويله».

قال الألوسي رحمه الله:« وما يذكره المؤرخون من أن معاوية رضي الله تعالى عنه كان يقع في الأمير كرم الله تعالى وجهه بعد وفاته ويظهر ما يظهر في حقه، ويتكلم بما يتكلم في شأنه مما لا ينبغي أن يعول عليه أو يلتفت إليه؛ لأن المؤرخين ينقلون ما خبث وطاب، ولا يميزون بين الصحيح والموضوع والضعيف، وأكثرهم حاطب ليل، لا يدري ما يجمع.

فالاعتماد على مثل ذلك في مثل هذا المقام الخطر، والطريق الوعر ، والمهمة التي تضل فيه القِطا، ويقصر دونه الخطا، مما لا يليق بشأن عاقل، فضلا عن فاضل»[2].

فلو ثبَّتَّ العرش وثبتَّ السند يا شيخ مصطفى العدوي، وتبيَّن لك أن معاوية

---

(١) في كتابه«المُعْلم بفوائد مسلم»(٣/ ٢٤٦)

(٢) قاله الألوسي في كتابه«صب العذاب على من سب الأصحاب» ص٤٢١ .

أمر سعدًا أن يسبَّ عليًا لكان الواجب عليك أن تلتمس للصحابي أحسن المخارج، وتعتذر عنهم أحسن الاعتذارات.

لكن وللأسف هنا في هذا الموطن يُردُّ علي العدوي بما يُرَدُّ به على الروافض سبَّابي الصحابة رضي الله عنهم.

فالواجب عليك يا عدوي الاستغفار والتوبة من التحديث بالكذب على الصحابي بما يشينه، كما عليك أن تعترف بإنصاف وعلى الملأ أنك أخطأتَ ووقع منك الافتراء على الصحابي معاوية رضي الله عنه.

ثم تعترف لمن ردُّوا عليك بالفضل فيما ذُكِّرت بشأن الصحابي معاوية رضي الله عنه.

لكن الغريب الافتراء الذي وقع من العدوي على الصحابي معاوية رضي الله عنه، هو افتراء حازم شومان على نفس الصحابي.

وكلاهما يطعن فيمن يهاجمون من يدافع عن الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

والعدوي يتهمهم بسبِّ العلماء وتصيُّد أخطائهم ، وكلاهما يسميهم مداخلة يقعون في الدعاة إلى الله.

وحازم الشومان زاد: أنهم-يعني المداخلة بزعمه- صناعة أمريكية هدفها تشويه العاملين في الدعوة إلى الله، صناعة أمريكية عُملت لدول الخليج...إلخ تراهاته.

هكذا ما شاء الله، هناك جماعة من المداخلة صنعتها أمريكا المجرمة، وهدف هذه الجماعة: الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم ضدَّ من يفتري علي بعضهم، أو يقدح

فيهم، والدفاع عن الأصول المجمع عليها عند السلف أهل السنة والجماعة!

ما شاء الله، ولا كذبة صَبَّاغ يا حازم – ولا عُشْر معشار الحزم في الخير، يا ويحه![1]!

ومحمد بن حسان صاحب القناة التي سُبَّ فيها معاوية- لم يعتذر لصاحب الرسول، ولكن ينتفض للطعن فيمن أساء لصاحبه محمد حسين يعقوب!

وإني لأشم رائحة فكر سيد قطب إمام حزب الإخوان المسلمين، أصل الطائفة القطبية، ذاك الخائب سيد، فهو الذي يكثر منه الطعن في معاوية بن أبي سفيان بشديد الألفاظ، والله المستعان على تلك التربية السيئة.

والحاصل أن العدوي لا هو بالذي تكلَّم عن معاوية بالحق وثابت الأسانيد وصحيح الاستنباط، ولا هو لما اعتقد أن معاوية أمر سعدًا بسبِّ علي بن أبي طالب اتخذ للصحابي كاتب الوحي لرسول الله ...اتخذ له مخارج تبرِّئ ساحته.

وإنما اكتفي العدوي- حين ذكر ذلك الافتراء علي الصحابي أن قال:« عفا الله عنه».

---

(١) وكذبة صباغ التي وقعت في أثر حذيفة بن أسيد رضي الله عنه الصحيح: أخرجه الحاكم في« المستدرك » (٤/ ٧٠٢) . وقد كانوا يطلقون لفظ الصبَّاغ على الكذَّاب لأنه يصبغ الحديث، أي يلوِّنه، ويُغَيِّره كما يفعل الصبَّاغ بالثياب ، كأنه قال: إنها كذبة كذَّاب.

ثانيًا: قول العدوي حينما سئل عن فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال:

«لا يصح في فضل معاوية رضي الله عنه حديث».

كما ينكر العدوي أن يكون معاوية رضي الله عنه خال المؤمنين، ويدَّعي أن أهل الشام وابن القيم هم الذين تداولوا هذا، وأنه كلام غير صحيح.

قال العدوي:«لأن أمهات المؤمنين تكرمة لهم، ليس بمعنى الأمهات من النسب، وإلا فهل سمعت أنهم قالوا عن ابن عمر خال المؤمنين، وأن أبا سفيان بن حرب جد المؤمنين، وأن أبا بكر جدُّ المؤمنين، هذا كلام غير صحيح مهما كان قائله، لأن المحرمية تكريم وتشريف...» اهـ[1].

قلت«محمد»:العدوي يدَّعى أن أهل الشام، وابن القيم هو الذي قال هذا، اخترعوه وتداولوه، وليس ذلك كذلك، بل قال هذا عدد من أئمة السنة.

فأخرج الخلال [2]عن أبي طَالِبٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ الله: أَقُولُ: مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَابْنُ عُمَرَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ:نَعَمْ، مُعَاوِيَةُ أَخُو أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَحِمَهُمَا، وَابْنُ عُمَرَ أَخُو حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَحِمَهُمَا. قُلْتُ: أَقُولُ: مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ».

وأخرج الخلال أيضًا عن هَارُون بْن عَبْدِ الله، يَقُولُ لِأَبِي عَبْدِ الله: جَاءَنِي كِتَابٌ

---

(١) راجع مقطعًا بعنوان«مصطفى العدوي يفجرها: «لا توجد أحاديث صحيحة في فضل معاوية ولا يصح تسميته بـ(خال المؤمنين) »

(٢) في«السنة»(٦٥٧).

مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا: لَا نَقُولُ: مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، فَغَضِبَ وَقَالَ:«مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا»(١).

وأخرج بإسنادٍ صحيح عن أبي الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ: وَجَّهْنَا رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ الله: مَا تَقُولُ رَحِمَكَ الله فِيمَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ، وَلَا أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ الله:« هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ، يُجَانَبُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَلَا يُجَالَسُونَ، وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ».

فليس ابن القيم فقط هو من تداول اسم «خال المؤمنين» على معاوية ﷺ.

وإني لأتعجب من هجوم العدوي على تسمية معاوية بخال المؤمنين، ومعلوم أن ذلك في التكريم ورفعة القدر لا في المحرمية، ماله ولهذا ؟

ففي القول به- وهو كلام كثير من أهل السنة- نكاية في الرافضة، ورفعة قدر لمعاوية ﷺ، فماذا يضير العدوي في هذا ؟!

وقد سماه بذلك أئمة السنة، وعلى رأسهم أحمد بن حنبل، قال ذلك لمن يسمعه، ولم ينكر ذلك أحد منهم، اللهم إلا من ذمَّهم أحمد بن حنبل كما تقدم.

وأيضًا ممن قال بأن معاوية خال المؤمنين جماعة من أئمة أهل السنة:

*الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) في كتابه«الشريعة» (٥/ ٢٤٣١).

ومنهم: الإمام ابن أبي يَعَلي(المتوفى : ٥٢٦هـ) في كتابه «الاعتقاد » ص ٤٣.

---

(١) أخرجه الخلال في «السنة»(٦٥٨) وإسناده صحيح.

ومنهم: قوام السنة الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) في كتابه« الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» (١/ ٢٤٨).

ومنهم: الإمام أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) في كتابه«العواصم» في عدة مواطن منها ص ٢١٣.

ومنهم: الإمام أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (المتوفى: ٥٤٣هـ) في كتابه« الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير» (١/ ٣٥٦).

ومنهم: الإمام موفق الدين بن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ) في كتابه«لمعة الاعتقاد». ص ٤٠ .

ومنهم: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) في كتابه« معجم الأدباء»(٤/ ١٨١٢). وغير هؤلاء كثير.

ومنهم : الحافظ ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) في تفسير آية الأحزاب فقال:«وَهَلْ يُقَالُ لِمُعَاوِيَةَ وَأَمْثَالِهِ: خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ. وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ ذَلِكَ».

ومنهم : الإمام ابن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤هـ) في كتابه«الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٧٠٨) .

ومنهم : محمد بن صالح بن عثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) في تعليقه على كتاب«لمعة الاعتقاد» ص ١٥٦.

فكيف يوهِم مصطفى العدوي بعد هذا أن ابن القيم وحده وبعض أهل الشام هم الذين تداولوا تسمية معاوية بخال المؤمنين ؟!

وهذا الكلام ما يخدم إلا الروافض، ماذا لو قيل عن معاوية : خال المؤمنين.

فما هذه الدعوى من العدوي في البطلان إلا كدعوى أنه لا يصح في فضل معاوية رضي الله عنه حديث، وسيأتي نقد ذلك قريبًا.

ليت العدوي كلَّف – كعادته – بعض الطلاب يبحثها له بغير هوى، حتى إذا تكلَّم تكلَّم بعد بحث.

وإن تنازع أهل السنة في هل يقال «خال المؤمنين» أم لا، لكن قول «معاوية خال المؤمنين» في مقابلة استحلال الروافض لعن «معاوية »في أيامنا هذه هذا هو المتعين.

وقد قال شيخ الإسلام[1]:

« تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِي إخْوَتِهِنَّ: هَلْ يُقَالُ لِأَحَدِهِمْ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقِيلَ: يُقَالُ لِأَحَدِهِمْ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى هَذَا فَهَذَا الْحُكْمُ لَا يَخْتَصُّ بِمُعَاوِيَةَ، بَلْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمُحَمَّدٌ وَلَدَا أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ الله وَعُبَيْدُ الله وَعَاصِمٌ أَوْلَادُ عُمَرَ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ أَخُو جُوَيْرِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَخَوَا مُعَاوِيَةَ. وَمِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ مَنْ قَالَ: لَا يُطْلَقُ عَلَى إخْوَةِ الْأَزْوَاجِ أَنَّهُمْ أَخْوَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَإِنَّهُ لَوْ أَطْلَقَ ذَلِكَ لَأَطْلَقَ عَلَى أَخَوَاتِهِنَّ أَنَّهُنَّ خَالَاتُ الْمُؤْمِنِينَ. وَلَوْ كَانُوا أَخْوَالًا وَخَالَاتٍ لَحَرُمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَحَدُهُمْ خَالَتَهُ ، وَحَرُمَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَزَوَّجَ خَالَهَا.وَقَدْ ثَبَتَ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَنْ يَتَزَوَّجُوا أَخَوَاتِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ ».

(١) في«منهاج السنة النبوية»(٤/ ٣٧٠).

وقال الذهبي[١]: «تنَازع الْعلمَاء فِي إخوتهن. هَل يُقَال لأَحَدهم خَال الْمُؤمنِينَ، فجوز ذَلِك بَعضهم، وَلَو جَوَّزنَا ذَلِك لاتسع الْخرق، ولكثر أخوال الْمُؤمنِينَ وخالاتهم، ولقيل فِي أبي بكر وَعمر جد الْمُؤمنِينَ، ولحرم التَّزَوُّج بخالات الْمُؤمنِينَ، وَهَذَا لَا يَقُوله بشر، وَذَلِكَ أَنه لم يثبت لأزواجه ﷺأَحْكَام النّسَب، وَإِنَّمَا ثَبت لَهُنَّ الْحُرْمَة والاسم، وَتَحْرِيم نِكَاحهنَّ دون الْمَحْرَمِيَّة، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا بعض أهل السُّنة فِي مُعَاوِيَة خَاصَّة لما رَأَوْا من إستحلال الرافضة لَعنه وتكفيره»اهـ.

فليت العدوي قاله في معاوية ولم ينكره، لمجابهة الروافض، لا سيما في الوقت الذي تشهدالدنيا كلها استحلال الرافضة لعن معاوية وتكفيره! والله المستعان.

وليت العدوي سكت ولم يتناول الكلام في هذا، لا من قريب أو من بعيد.

فإن قوله هذا مما لا فائدة فيه بحال البتة، بل يتعلق بقول الروافض، حيث ينالون من عرض الصحابي رضي الله عنه.

فجلب العدوي على نفسه- بمقولته تلك- من إخوانه ما كان هو في غنى عنه[٢].

أما قول العدوي: «لا يصح في فضل معاوية رضي الله عنه حديث».

---

(١) في كتابه« المنتقى من منهاج الاعتدال» ص ٢٤٥.

(٢) وقد حصل بالفعل ووُجِّه إلي العدوي أن الشيعة طعنوا في معاوية بسبب ما قال، هذا في سؤال وجّه إليه في برنامجه على اليوتيوب، وهو بعنوان: «بعض الشيعة والمبتدعين يطعنون في معاوية ويقولون إن أحاديث كتابة الوحي وأنه خال المؤمنين لا تصح»، فراجعه تجد تعلُّق الشيعة بكلام العدوي.

فهذه الكلمة واردة عن الإمام إسحاق بن راهويه، لم يُعْزِها العدوي إليه ولا حرَّر صحة نسبتها إليه، وهو قصور علمي، مع قصور في الواجب عليه نحو الوارد عن الأئمة.

فلقد كان في غنى عن التحديث به هكذا، فيروج عن الأئمة ما ليس بصحيحٍ[1].

وهذا الخبر عن الإمام إسحاق رحمه الله.

أخرجه ابن الجوزي فى« الموضوعات» (٢/ ٢٤) بسنده ولم يتعقبه، وأورده غير واحدٍ من أهل السُّنة فى كتبهم .

والجواب عليه من وجوه :

أولاً: هذا قول مُعَارض بقول مَن صحح أحاديث فى فضل معاوية ، وإسحاق بن راهويه هو عالم، يؤخذ منه ويرد عليه .

فالإمام الذهبي مثلاً، قد قال فى « السير » ترجمة معاوية ، بعد ذكره لبعض الأحاديث فى فضله ﷺ :

« فهذه أحاديث متقاربة » .

وكذلك ابن كثير رحمه الله، فإنه قال فى « تاريخه»، فى ترجمة معاوية ﷺ بعد ذكره لعدد منها: « اكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح والحسان والمستجادات عما

---

(١) فالْمَنْقُولُ عَن السَّلَفِ وَالْعُلَمَاءِ يَحْتَاجُ إلَى مَعْرِفَةِ بِثُبُوتِ لَفْظِهِ وَمَعْرِفَةِ دَلَالَتِهِ، كَمَا يَحْتَاجُ إلَى ذَلِكَ الْمَنْقُولِ عَن الله وَرَسُولِهِ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في«مجموع الفتاوي»(١/ ٢٤٦).

سواها من الموضوعات والمنكرات ». اهـ

وقد قوى ابن كثير فى «تاريخه » (٨/ ٢٩٦) حديث : أن النبي ﷺ قال : « **اللهم اجعله هادياً مهدياً** »فحسنه، وكذا ابن حجر الهيتمي فى «الصواعق المحرقة » (٢/ ٦٢٦) .

وقال الذهبي فى«تلخيص العلل»ص٢٢٥ عنه : « سنده قوي».

وغير هؤلاء ممن صنفوا فى كتب العقيدة ذكروه بغير نكير، فكيف إذا ردَّ بعض العلماء هذا الوارد عن إسحاق بن راهويه، وعلى قائله وشنَّعوا عليه .

قال الملَّا علي القارئ فى«الأسرار المرفوعة »المعروف بـ«الموضوعات الكبير» ص٤٧٧) : « ومن ذلك – يعني الموضوعات – ما وضعه بعض جهلة أهل السنة فى فضائل معاوية ابن أبي سفيان ، قال: قال إسحاق بن راهويه : «لا يصح فى فضل معاوية بن أبي سفيان عن النبي ﷺ شيء » . اهـ

وقد تعقب الشوكاني الكلمة التى رويت عن إسحاق بن راهويه: « أنه لا يصح فى فضل معاوية حديث »، والتى أثارها ابن عساكر رحمه الله ، فقال فى « الفوائد المجموعة »ص٤٠٧ :

قلت «الشوكاني » : «قد ذكر الترمذي فى الباب الذى ذكره فى مناقب معاوية من سننه ما هو معروف، فليراجع».

ثانياً : ليعلم أنه لا ابن راهويه رحمه الله ولا غيره يقصد الحطّ من قدرِ معاوية رضي الله عنه إن ثبت عن إسحاق هذا القول أصلاً.

ولا شك أنه يعلم أن الآيات والأحاديث العامة فى فضل الصحابة الذين كانوا

مع رسول الله ﷺ تتناول بالابتداء مَن كان يكتب له الوحي، ومن أُمِّر للخليفتين الراشدين عمر وعثمان رضي الله عنهما عشرين سنة ، وكان خليفة على المسلمين، وفيهم الصحابة الأفاضل تحت إمرته عشرين سنة، ولا يُعلم أن أحداً منهم قدح فيه .

ولفت ابن القيم رحمه الله النظر إلى ذلك فقال فى كتابه : «المنار المنيف »ص١١٦ .

بعد ذكره الكلمة الواردة عن إسحاق بن راهويه، قال : « قلت : مراده ومراد من قال ذلك من أهل الحديث : إنه لم يصح حديث فى مناقبه بخصوصه، وإلا فما صح عندي فى مناقب الصحابة على العموم ومناقب قريش فمعاوية رضي الله عنه داخل فيه » .

اهـ

قلت « محمد»: يعني لو صح ذلك عن إسحاق فليس فيه ما يدل على نفي فضله مطلقاً ؛ لأن هناك أحاديث صحيحة تشمل معاوية رضي الله عنه وغيره، ولا يقتضي ذلك أن يكون كل ما رُوي فى فضله خاصاً مجزوماً بوضعه .

فمعاوية رضي الله عنه كان عشرين سنة أميراًعلى الشام، وعشرين سنة خليفة، وكان فى حزبه وفيمن يحتاج إليه جمع كثير من الصحابة.

فإذا لم يصح خبر واحد فى فضل معاوية بخصوصه، ثبت صحة القول بأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول،ومنهم معاوية رضي الله عنه .

وقد أشار إلى ذلك المعلمي اليماني فى«الأنوار الكاشفة»(ص٩٨).

ثالثاً : لو فرضنا صحة هذه المقولة عن إسحاق بن راهويه – « لا يصح فى فضل معاوية حديث » – لعُدّت فى مناقبه، ولكانت أبلغ فى مناقبه مِن ورود بعض الأحاديث الصريحة الواردة فى فضائله .

فإن معاوية ﷺ كان أميراً لعمر ﷺ عشرين سنة، وخليفة على المسلمين جميعاً عشرين عاماً، فكان أميراً مُمَكَّناً، وكان دواعي التعصُّب له موجودة ؛ إذ هو أمير يَتقرَّب الجميع منه، ولو قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول فى فضائلي ومناقبي كذا وكذا لقال، ولحمله الناس عنه بالرغبة والرهبة ، ومع ذلك لم يقل، ولو فعل لنقل إلينا، فيدل على أمانته وديانته وصدقه، وأنه لم يكن يكذب .

فكيف إذا انضاف إلى ذلك أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما الذى أخرجه أحمد بسندٍ حسن- وسيأتي- : « ما كان معاوية ﷺ على رسول الله ﷺ متَّهماً ».

وقول الحسن البصري ﷺ الآتي عن معاوية:«كان والله خير الرجلين» ، أي : أخير من عمرو بن العاص ، وقد أخرجه البخاري .

وقول ابن سيرين كقول ابن عباس، وإقرار المسور بن مخرمة ﷺ له أنه «ما كان يخير بين الله وغيره إلا اختار الله على ما سواه ».

ولذلك كان المسور رضي الله عنه لا يذكره بعد ذلك إلا دعا له بخير .

رابعاً : مع أن الوارد عن إسحاق فى إسناده والد أبي العباس محمد بن يعقوب ابن الأصم فى السند الذى رواه ابن الجوزي بهذا عن إسحاق لا أعلم فيه جرحاً ولا تعديلاً .

فكيف يحتج بقول العالم بعد ذلك، وهو لم تثبت صحته عنه فيما علمنا؟

والأخطر أن العدوي لم ينسب ذلك إلى العالم، بل ادَّعاه هو من تلقاء نفسه. وهي دعوى عريضة من مثله بغير تحقيق ولا تحرير، والأخطر أنها في حق مثل معاوية رضي الله عنه.

خامسًا: هناك أحاديث ثبتت في فضل معاوية، فضلًا عن عدة آثار عن الصحابة ﷺ فمن بعدهم من السلف سردناها في غير هذا الموطن:

١- قول النبي ﷺ:«**اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ**» .

٢-وأيضاً قول النبي ﷺ لِمُعَاوِيَةَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ**».

فهذا حديثان كل منهما حسن استقلالًا خرجتهما في غير هذا الموطن(١).

٣-ومن فضائله أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ .

فأخرج أحمد بإسنادٍ حسن عن ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قال: كُنْتُ غُلامًا أَسْعَى مَعَ الصِّبْيَانِ، قَالَ: فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا نَبِيُّ الله ﷺ خَلْفِي مُقْبِلًا، فَقُلْتُ: مَا جَاءَ نَبِيُّ الله ﷺ إِلا إِلَيَّ. قَالَ: فَسَعَيْتُ حَتَّى أَخْتَبِئَ وَرَاءَ بَابِ دَارٍ، قَالَ: فَلَمْ أَشْعُرْ حَتَّى تَنَاوَلَنِي، قَالَ: فَأَخَذَ بِقَفَايَ، فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، قَالَ: «**اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**» وَكَانَ كَاتِبَهُ..» (٢)

---

(١) راجع كتابي«شفاء صدور الموحدين بذكر مناقب خال المؤمنين معاوية الأمين».

(٢) فى « المسند » (١/ ٢٩١ ، ٣٣٥) من طريقين عن أبي عوانة قال: أخبرنا أبو حمزة، قال : سمعت ابن عباس فذكره .

وقد أورد له الذهبي فى«السير»(٣/ ١٢٣) طرقاً رجالها ثقات عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : « كان معاوية كاتب الوحي لرسول الله ﷺ ».

وقد روى الحديث مسلم (٢٦٠٤) من طريق شعبة ، عن أبي حمزة القصاب به ، لكنه لم يذكر فيه أنه كان يكتب .

وقد حكى الحافظ ابن كثير فى « تاريخه »(٨/ ٢٦٦) عن ابن عساكر قال:«أصح ما روي فى فضل معاوية حديث أبي حمزة عن ابن عباس : أنه كاتب الوحي منذ أسلم » .

وهذا يلزم منه وصف معاوية بالأمانة، فيُعَدُّ من مناقبه وفضائله ﷺ.

٤- ومن ذلك ما ركَّبه الإمام مسلم في صحيحه بسبب أنه لم يصح حديث على شرطه فروى حديث« **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

ثم روي عَقِبه حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقَالَ: «**اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**». **قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِيَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ»** قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «**لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ**».

وهل على معاوية ذنب أنه يأكل كثيرًا، والبدء بالطعام قبل الصلاة إذا حضر من سنة المصطفى ﷺ، فتعتبر الدعوة هذه منقبة لمعاوية ﷺ وفضيلة.

قال ابن كثير [2]:

«ركَّب مسلم من الحديث الأول، وهذا الحديث فضيلة لمعاوية » اهـ .

والاستنباط واضح .

٥- حديث عائشة ﷺ قالت:«جَاءَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله ؛ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ مَا

---

(١) برقم (٢٦٠٣).

(٢) فى «تاريخه »(٨/ ٢٩٣ بتحقيقي) عقب الحديثين.

أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ . قَالَ: « **وَأَيْضاً وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ** ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله؛ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ..» الحديث(١).

فحُبّ النبي ﷺ لمعاوية وآل بيت هند بنت عتبة أن يعزّوا هي منقبة لآل بيت هند بن عتبة رضي الله عنهما الذين منهم معاوية رضي الله عنه.

٦- حديث أمِّ حرام بنت ملحان أنها سمعت النبي ﷺ يقول:« **أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِى يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**» ، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ؛ أَنَا فِيهِمْ ؟ قَالَ :«**أَنْتِ فِيهِمْ**»، ثُمَّ قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: « **أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِى يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ** (٢) **مَغْفُورٌ لَهُمْ** »(٣).

وقد كان معاوية رضي الله عنه أمير الجيش بالاتفاق سنة ٥٢ للهجرة النبوية (٤).

قَالَ الْمُهَلَّبُ:« فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا الْبَحْرَ».(٥)

ولا شك أن هذا أيضاً من النبي ﷺ إقرار لهذه الخلافة التى كان عليها معاوية رضي الله عنه ، كما أنه مدح له رضي الله عنه .

فهذه ستة أحاديث مرفوعة ثابتة إلى النبي ﷺ في فضل معاوية رضي الله عنه، ورأيتَ

---

(١) صحيح . أخرجه البخاري (٣٨٢٥) باب : ذكر هند بنت عتبة رضي الله عنهما .

(٢) وهي القسطنطينية ، وقد حاصرها معاوية رضي الله عنه بجيشه .

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٢٤) .

(٤) حكاه الحافظ فى ' الفتح '(٦/ ١٢٩)، وبنحوه قاله ابن كثير فى «البداية والنهاية » (٨/ ٣٠١) .

(٥) حكاه عنه الحافظ فى « الفتح » .

تصحيح العلماء لها، وبعضها في الصحيح، فأين قول العدوي أو من يقول بقوله :« لا يصح في فضل معاوية حديث»؟

إنما قاله من قاله ومن ردَّد ذلك بغير تحقيق ولا تحرير، فيجب عليه بموجب العلم الرجوع، والجهر بتخطئة نفسه، والاعتراف لمن ردَّ عليه بشكره، لأن هذه المقولة خطأ، أو يبيِّن عذره، وما أقل الإنصاف، وكثرة المتعصبين، والله المستعان .

الموقف الثالث من مواقف العدوي بشأن ما فعله معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حين جعل الأمر من بعده لولده يزيد .

فقد افتري كذبًا العدوي فيه على كثير من الصحابة رضي الله عنهم، فادَّعي – وبئست الدعوى– قال: « كثير من الصحابة أنكر ذلك »، أي أنكروا ما فعله معاوية رضي الله عنه من جعله الأمر من بعده لولده يزيد.

والحقُّ أن هذا من الكذب عليهم، جرَّه إليه الكلام في الباب بغير تحقيق علمي.

وقد بينت في القسم الأول من هذه السِّلسلة في الموقف التاسع أنه لم يستنكر ذلك إلا عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه.

وما أنكر إرادة فعل معاوية لذلك في حياته إلا هذا الصحابي وحده– فيما أعلم– وأما بعد ممات معاوية، فأتحدَّى مصطفي العدوي وغيره أن يأتينا بما يثبت أن صحابيًا واحدًا أنكر استخلافه هذا، أو أنه نازع يزيد بنه في إمارته بعد أبيه، أو خرج عليه، أو أقرَّ خروج أهل المدينة عليه، وإني لمنتظر أن يأتي بتحرير علمي لإثبات ذلك.

ثم هذا الكلام منه لا يليق في حق معاوية من الأصل، فقد يَفهِم السامع لهذا أن

معاوية رضي الله عنه أخطأ فيما فعل.

فإن هذا يلزم منه لوازم خطيرة عن الصحابة رضي الله عنهم أنهمكانوا يسكتون عن باطل، ولا يصدعون بالحق، ويقرُّن بالخطأ ويقبولونه...إلخ.

لكن سبحان الله بقدر ما ينهل الإنسان من نهج وطريقة الخوارج «سفهاء الأحلام» بقدر ما يكون فيه من غفلةٍ، وسفهٍ، وفهومٍ مغلوطةٍ، وتصرفاتٍ هوجاء، وكلامٍ مندفعٍ مع تسرعٍ لا أناة معها، ولا عجب فالخوارج أقل الناس أناة، وأكثرهم سفهًا، كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم، والله المستعان.

موقف العدوي ممن سأله عن سبِّ أم المؤمنين رضي الله عنها رحمه الله

سأله سائل[1] يقول له: هل من يسب أم المؤمنين عائشة بما....

فقاطعة العدوي قائلًا: اسأل أسئلة نافعة الله يحفظك.

فأعاد عليه السائل السؤال، فقال له العدوي:

ظهر شيخ يقول : من يسب أم المؤمنين عائشة فهو كافر، ومن يسب أصحاب رسول الله فليس بكافر، فأغلق الخط عليه.

قلت «محمد»: لولا أن العدوي عنه له مقاطع كثيرة أخرى يدافع فيها عن عائشة رضي الله عنها لقلت إنه يهوِّن من سباب أم المؤمنين، وهو بذلك يعين الشيعة فيما

(١) وكلام العدوي على عدة مقاطع على اليوتيوب منها:«مصطفى العدوي يا فرحة الشيعة بكلامك » محمد شراقي.

يقولون، لا سيما وأن العدوي يمدح محمد بن حسان المَزَوِّر للتاريخ القائل: « إن أهل السنة عاشوا مع الشيعة قرونًا لم يكن بينهم تصادم، الشيعي يعبر وأنا أرد، فليبق الخلاف فكريًا» [١].

لكن هل السؤال عن سب أم المؤمنين، أو الصحابة عمومًا، والكلام على تكفير من يسبها غير نافع، ويغلق الخط في وجه السائل عن هذا؟

في نفس الوقت الذي يحمر أنف العدوي وتنتفخ أوداجه، ويندفق بشدة إذا سمع أو تناول أحدًا ممن يطعن فيه، أو في أحد من أصحابه المشايخ، لا سيما مشايخ الثورات، والخروج على الحكام ، والمؤيدين للتحزّبات ، والذين كانوا معه في مجلس شورى العلماء.

وقد سألته سائلة[٢] عن الزواج بطالب علم منذ عشر سنوات، وله اعتراض على المشايخ الذين يؤيدون الثورات، ويمنع من الخروج على الحكام، ولا يسمع لقنواتهم، لا يسمع إلا للعلماء الذين ماتوا، السعدي، وابن عثيمين، والألباني، وأضرابهم ؟

فأجابها:- وقد غض الطرف عن كل ما قالت عنه- قال: هل يسبّ العلماء أم لم يسبّ؟

فأجابته: أنه يتكلم فيهم، ويقول: إن لديه أدلة على ذلك.

---

(١) هذا مشهور عن محمد حسان، قيَّدته في غير هذا الموطن.

(٢) راجع المصدر قبل الماضي.

فقال العدوي: «إذا كان يسبهم ويطعن فيهم، وهذا شأنه، فأنصحها بالبعد عنه! ».

فالسؤال عن سب أم المؤمنين عائشة هو عند مصطفى العدوي سؤال غير نافع.

أما السؤال عن سب أصدقائه المشايخ- لما قاموا به من بدع مات ضحاياها أمم من المسلمين ميتة جاهلية، ودُمِّرت كثير من جيوش المسلمين بسببهم، وعمَّت الفتن في بلاد المسلمين- هذا الخاطب يُزهِّدها في منهجه وسلوكه، حتى زهَّدها في الزواج منه، وإن كان يتكلّم في المشايخ ولديه أدلة على ما يقول كما صرَّحت له السائلة، ونعم النصيحة من مصطفى العدوي!!

فالسؤال عن هذا يصغي إليه ليتمكَّن من الغمز فيمن يتكلَّم في إخوانه المشايخ، أما السؤال عن سبِّ عائشة أم المؤمنين... فيقال للسائل اسأل سؤالًا نافعًا!

وما أدري هل عرض الواحد من أصدقائه الثوريين الخوارج أهل الفتن عند مصطفى العدوي أنفع من السؤال عن عرض أم المؤمنين ﵂؟

فلماذا يقال عن السؤال عن حكم تكفير من سب أمهات المؤمنين عائشة وغيرها، والصحابة ﵃ غير نافع، وقد تناوله العلماء في كتب العقائد، فلا يخلو كتاب منها من تناول هذا الموضوع ؟

المهم هذا كلام العدوي بشأن سؤاله عن سبِّ أم المؤمنين في هذا الموطن، وهو فيه خالف المنهج السلفي.

وقد ارتكب العدوي مخالفة كبيرة في رده على السائل عن حكم سب أم

المؤمنين ﵂.

فإن مسألة الطعن في أم المؤمنين وسبها مسألة عقدية تتعلق بالمنهج السلفي، يقع فاعلها- بعد أن برأها الله تعالى في كتابه- في الكفر بإجماع، لأن في الطعن فيها والحالة هذه تكذيبًا للقرآن الكريم.

فلو أن السائل اعتقد هذا ، وقد عرض عليه السؤال وأجابه بأن سؤالك غير نافع، فلو مات وهو يعتقد جواز سبها لكان العدوي متسببًا في موته على الكفر بسبب إجابته عليه باندفاع إجابة طائشة، قد فهم منها عدم نفع السؤال عن مثل هذا، فتنبه.

وإلا فلا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، لا في أصل الدين، ولا في فروعه، والله المستعان.

فجواب العدوي له سلبيات كثيرة ولوازم خطيرة جدًا، نسأل الله السلامة.

وسأذكر لك المنهج السلفي في ذلك من خلال عدة آثار:

الأول: ما رواه رَيَاح بن الحَارِثِ : أَنَّ الْمُغِيْرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الأَكْبَرِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوْفَةِ عَنْ يَمِيْنِهِ وَيَسَارِهِ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيْدَ بْنَ زَيْدٍ ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيْرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيْرِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوْفَةِ ، فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيْرَةَ فَسَبَّ وَسَبَّ ، فَقَالَ : مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيْرَةُ ؟ قَالَ : يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﵁ ، قَالَ : يَا مُغِيْرَ بْنَ شُعْبٍ ، يَا مُغِيْرَ بْنَ شُعْبٍ - ثلاثاً - : أَلَا أَسْمَعُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ لَا تُنْكِرُ وَلَا تُغَيِّرُ ، فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِمَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْوِي عَنْهُ كَذِباً يَسْأَلُنِي

عَنْهُ إِذَا لَقِيْتُهُ ، أَنَّهُ قَالَ : « أَبُو بَكْرٍ فِى الجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِى الجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِى الجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِى الجَنَّةِ ...» وَأَتْمَمَ العَشَرَةَ (١).

الثاني: ما تقدم حين سأل معاوية سعد بن أبي وقاص عن سبب عدم سبه لعلي بن أبي طالب مع من يسبُّون، وتقدم جوابه.

الثالث:عَنْ عائشةَ ﵂ قالتْ:« يَا عُبَيْدَ الله بْنَ عَدِيٍّ؛ لَا يَغُرَّنَّكَ أَحَدٌ بَعْدَ الَّذِى تَعْلَمُ ، فَوالله مَا احْتَقَرْتُ أَعْمَالَ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى نَجَمَ الَّذِيْنَ طَعَنُوا عَلَى عُثْمَانَ ﵁ ، فَقَالُوا قَوْلاً لَا نُحْسِنُ مِثْلَهُ ، وَقَرَأُوا قِرَاءَةً لَا نَقْرَأُ مِثْلَهَا ، وَصَلُّوا صَلَاةً لَا نُصَلِّي مِثْلَهَا ، فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الصَّنِيْعَ، إِذاً والله مَا يُقَارِبُونَ أَعْمَالَ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَإِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ قَوْلِ امْرِئٍ فَقُلْ : ﴿ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥) ، وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ » (٢).

الرابع: قول عروة بن الزبير: قالت لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي «أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ»(٣).

وأمثال هذا نحو سباب أصحاب النبي ﷺ. وهذا هو المنهج السلفي، فأين مصطفى العدوي من هذا المنهج تجاه سباب الصحابة ﵃؟

---

(١) إسناده صحيح عن رياح بن الحارث . أخرجه أحمد (١/ ١٤٧) .

(٢) صحيح ثابت لا مطعن فيه. راجع تخريجه فى كتابنا « التوضيحات الجلية» ص٢٠٠، وقد بيَّنا فى كتابنا «التعريف بالعلماء وذكر حقوقهم وسوء أدبهم» سوء أدبهم قديماً وذكرنا أمثلة ذلك .

(٣) أخرجه مسلم(٣٠٢٢).

والتلخيص أن سباب أم المؤمنين عائشة ﵂ كفر، لأن مقتضاه تكذيب للقرآن الذي برَّأها مما يقولون.

إساءة العدوي إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بما لم يُسبق إليه بالافتراء عليه

يطعن مصطفى بن العدوي في الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويكذب عليه في دعواه أنه لا يعذر بالجهل، ويُنبَّه على مقالات الشيخ ومعتقده، والعدوي يصرّ على طعنه في الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وكلام العدوي هذا يعني أن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب خارجي تكفيري!

مع أن كلام شيخ الإسلام الصريح بخلاف هذا، فإنه ينكر (عدم العذر بالجهل)

على بعض مُعَاصِريه، وينفيه عن نفسه[1]، لكن لعل مصطفى العدوي أفهم بكلام وبمعتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومراده من كلام الشيخ نفسه، وإنه لزمن العجائب، والله المستعان.

---

(١) وقد ذكرت نصوص كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كتبه التي خطها بيمينه، ولم يتَّهمه أحد ممن عاصره ولا ممن أتوا بعده من أهل السنة بما قال به العدوي، اللهم إلا أهل الافتراء من صوفية زمانه وردَّ علي افترائهم، حتى جاء مصطفى العدوي فاتهم الشيخ محمد رحمه الله ليواصل مسيرتهم، أو لعلَّ لم ينتبه أحد من أهل السنة إلى هذه الحقيقة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حتى نجم لنا مصطفى العدوي كبعض أهل افتراء زمانه، ومعهم الصوفية، ينبهون الأمة على

وسبحان الله !!

الذي ينتهج منهج الخوارج، ويكفر الحكام، ويرى معاداتهم كأخيك أحمد العدوي ، والحزب الإسكندراني، ومحمد بن عبد المقصود-الذي هواه هوى الخوارج- وغيرهم مِن أهل مجالسك: تأويهم، وتحلُم عليهم، وتتحمَّل عنهم الحمالات، وتعاونهم في معايشهم ومسالكهم.

بينما الذي يصرح بأن لا يكفر من يَسجد للقبر عند البدوي، أو يصرف العبادة لغير الله لا يكفره الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى تقام عليه الحجة، وينص على هذا صراحة في كتبه، هذا يتهمه العدوي بأنه لا يعذر بالجهل!

إن إصرار العدوي على تهمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه لا يعذر بالجهل بعد بيان العلماء والمشايخ وطلبة العلم، بل بعد التنبيه له أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه في بعض كتبه يعذر بالجهل.

إصرار العدوي على قوله هذا- بعد التبيين له- يجعله في موضع التهمة بالكذب والافتراء على العلماء، تسقط معه عدالته، ولا يوثق بعلمه، فضلًا عن احترامه في دعواه احترام العلماء، وعدم سبهم.

.....

هذا! وهذا عند المتعصبين للعدوي ليس سبابًا ولا طعنًا للعلماء من أمثال شيخ الإسلام!

ولم يسبق العدوي أحد بهذا الكلام إلا ضلَّال الصوفية في زمان الشيخ، وقد كذَّبهم الشيخ نفسه، فما أَثْخَنَ جلدَ الوجوه.

وكان عليه أن يستحيَ بعد ذلك أن يتكلم في صيانة أعراض العلماء حتى يراجع نفسه، لكونه هو ممن هتكها بهذا الافتراء، فليتُبْ إلى الله من هذا الافتراء والكذب والتجني على شيخ الإسلام.

ولا يحل لأحدٍ أن يتعصَّب له في هذا، فإنه يدافع عن المفترين.

فالواقع أن الشيخ مصطفى العدوي يكذب على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويُسَوِّئ سمعته بالباطل، وينادى باحترام العلماء!

ولا عجب، فبعض الناس مع هذا يجعله مؤهَّلًا للسؤال عن رأيه عن شيخ الإسلام!

وقد صدق من قال:

مَتَى تَصِلُ العِطاشُ إِلى ارْتِوَاءٍ .... إِذَا اسْتَقَتِ البِحَارُ مِنْ الرَّكَايَا

وَمَنْ يُثْنِي الأَصَاغِرَ عَنْ مُرَادٍ .... وَقَدْ جَلَسَ الأَكَابِرُ فِي الزَّوَايَا

وإِنَّ تَرَفُّعَ الوُضَعَاءِ يَوْمًا .... عَلَى الرُّفَعَاءِ مِنْ إِحْدَى البَلَايَا

إِذَا اسْتَوَتْ الأَسَافِلُ والأَعَالِي ..... فَقَدْ طَابَتْ مُنَادَمَةُ المَنَايَا.

وإنه لزمان هذا، والله المستعان.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله غنيٌ عن التعريف، وكتبه في أيدي أهل العلم شرقـًا وغربـًا، وعلمه مَبثوث في الدنيا كلها، وما كتبه من معتقده في مؤلَّفاته المختلفة، وآثاره الحميدة شاهدة على تَبحُّره وسُنيَّتِه، وسعة علمه، وجمال تآليفه الكثيرة المعتمدة على الأدلة في جُلِّ ما يقول به، فإنه يتحرَّى الصحة فيما يستدل به -في الغالب- رحمه الله تعالى، وما أطلق عليه العلماء «شيخ الإسلام» من فراغ.

وكم جعل الله من بركة في كتبه التي لا يكاد يخلو منها بيت من بيوت المسلمين.

أضف إلى ذلك سيرته الحميدة في الناس، والتي نشرها الله له.

ثمَّ قد جعله الله نكاية لأهل الأهواء من المبتدعة والكفار والمنافقين، حتى عجزوا عن مقارعته بالحجة، فرَمَوه بالبهتان والكذب منذ زمانه إلى الآن.

وهذا إنما يدل على الإفلاس التام من الحجج، إذ لو كان لديهم حُجَّة تُسعِفُهُم، ما لَجَأوا إلى تلك الطرق الخَسيسة التي لا يعجز عنها أحد.

فنالَه – رحمه الله- من الحُسَّاد وأهل الهوى بمقدار اشتهار علمه وكتبه وسنيَّته، وصفاء سلفيَّته .

وصار علامة المبتدع وصاحب الهوى من زمانه إلى زماننا أن يقع فيه، ومعلوم أن علامة أهل الأهواء والبدع في كل زمان الوقيعة في أهل الأثر.

حارب الشركَ والبدعَ بأنواعها، واهتمَّ أكثر بما انتشر في زمانه من شركِ الأُلوهية، فضرب فيه بفأس الخلاص، حتَّى عرَّاه وحصره، فصار مفضوحاً مكشوف السوأة كما يُرى.

وما رميهم له بـ «الوهابية» إلا تنفيراً للناس من دعوته ليصدُّوا الناس عنها. دعوته.

ودعواهم أنه لا يعذر بالجهل تارة.أو دعواهم بأنه يكفِّر بالعموم والظَّن، أو أنه يكفِّر عموم الناس، أو أنه يكفَّر من لم يقاتل معه تارة.

أو دعواهم أنه يوجِب الهجرة إلى نفسه، أو أنه يكفِّر الجاهل الذي لم تَقُم عليه الحجة تارة .

ليس هذا منك ببعيد.

وتالله ما كان يُكَفِّر إلا من عَرَفَ الدليلَ، فأُقيمت عليه الحجة.

وما دعواهم بهذه الدعوات الآثمة الظالمة، إلا بغياً منهم عليه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ[1] أَنْ يُعَجِّلَ الله تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ[2] وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**».[3]

فليس شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في حاجة لتعديله أو تجريحه

---

(١)أجدر: أي أليق وأحق وأحرى.

(٢)البغي: هو الظلم والإساءة إلى المخلوقات.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٠٢) وغيره من حديث أبي بكرة رضي الله عنه بإسنادٍ صحيح.

من قِبَل مثل مصطفى العدوي،ولا مَن هو أجل من مصطفى العدوي.

كيف يُدَّعى عليه مثل هذا الافتراء:

وهو يقول في كتابه « الدرر السنية في الأجوبة النجدية»(١/ ١٠٤):

«وأما الكذب والبهتان، فمثل قولهم: إنا نكفِّر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدَر على إظهار دينه، وإنا نكفِّر من لم يَكْفُر، ومَن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعافَ أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله.

وإذا كنا لا نكفِّر مَن عبد الصَّنم، الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفِّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاتل؟ {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} النور

بل نكفر تلك الأنواع الأربعة، لأجل محادتهم لله ورسوله، فرحم الله امرأ نظر في نفسه، وعرف أنه ملاقٍ الله، الذي عنده الجنة، والنار»اهـ.

وقال عن بعض من يعمل الشرك[١]:

« إنه لا يكفُر لعدم من يناضل في هذه المسألة في وقته بلسانه، وسيفه وسنانه، فلم تقم عليه الحجة، ولا وضحت له المحجة».

وقال رحمه الله[٢]:

---

(١) «الموسوعة العقدية» (٦/ ٢٩٨).

(٢) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»(١٠/ ١١٣).

«وأما ما ذكر الأعداء عني أني أُكَفِّر بالظنِّ وبالموالاة، أو أكفّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله».

وفي رسالة أرسلها إلى ابن السويدي- عالم من أهل العراق- سأله عما يقول الناس فيه، فأجابه[1]: بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب، إلى الأخ في الله: عبد الرحمن بن عبد الله:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فقد وصل إليَّ كتابك، وسرّ الخاطر، جعلك الله من الأئمة المتقين، ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين، وأُخبرُك أني- ولله الحمد - متَّبع، لست بمبتدع؛ عقيدتي وديني الذي أَدين الله به، هو: مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعِهم، إلى يوم القيامة.

ولكنني بيَّنت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء، والأموات، من الصالحينَ وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يُعبد الله به، من الذَّبح، والنذر، والتوكُّل، والسُّجود، وغير ذلك مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه أحد، لا مَلَك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم؛ وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة.

وبيَّنت لهم أن أول من أدخل الشرك في هذه الأمة، هم الرافضة، الذين

---

(١) في الرسالة المذكورة ص ٧٩- ٨٠.الرسالة الخامسة.

يدْعُون عليـًا وغيرَه، ويطلبون منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكُربَات؛ وأنا صاحب منصب في قريتي، مسموع الكلمة، فأنكر هذا بعض الرؤساء، لكونه خالف عادات نُشِّئوا عليها.

وأيضا: ألزَمتُ مَن تَحت يدي، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغيرِ ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكر، وأنواع المنكرات، فلم يُمكِن الرؤساء القدح في هذا، وعيبه، لكونه مَستحسَنا عند العوام؛ فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد، وأنهى عنه من الشرك، ولبَّسوا على العوام: أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس، ونسبوا إلينا أنواع المفتَريات؛ فكبُرت الفتنة، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان، ورَجْله.

فمنها: إشاعة البهتان، بما يستحي العاقل أن يحكيه، فضلاً عن أن يفتريه.

ومنها: ما ذكرتم أني أكفِّر جميع الناس، إلا من اتبعني، وأني أزعم أنَّ أنكحتهم غير صحيحة، فيا عجبـًا كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟!

وهل يقول هذا مسلم؟

إني أبرأ إلى الله من هذا القول، الذي ما يصدر إلا عن مُختلِّ العقل، فاقد الإدراك، فقاتل الله أهلَ الأغراض الباطلة.

وكذلك قولهم: إني أقول: لو أقدر على هدم قُبَّة النبي ﷺ لهدمتها.

وفي رسالته إلى عالم من أهل المدينة[1] قال :

---

(١) في «الرسالة السابعة» ص ٤٨.

«فإن قال قائلهم: إنهم يكفرون بالعموم، فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم! الذي نكفّر: الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة، ثم بعد هذا يكفّر أهل التوحيد، ويسميهم الخوارج، ويتبين مع أهل القبب على أهل التوحيد. ولكن نسأل الله الكريم رب العرش العظيم، أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل. {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي} ٣ الآية..﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١» .

وقال [١]: « وأما التكفير فأنا أُكفِّر من عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سبَّه ونهى الناس عنه، وعادى مَن فعله؛ فهذا هو الذي أُكَفّره، وأكثرُ الأمَّةِ ولله الحمد ليسوا كذلك».

وقال:«وأما ما ذكر الأعداء عني: أني أكفّر بالظن، وبالموالاة، أو أكفّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله» [٢].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله المتوفي سنة ١٢٩٣هـ[١]:

---

(١) في «الرسائل الشخصية» (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس) ص٣٨.

(٢) «الرسائل الشخصية» الرسالة الثالثة: رسالته إلى محمد بن عيد من مطاوعة ثرمداء ص٢٥.

«وشيخنا رحمه الله قد قرَّر هذا وبينه، وفاقًا لعلماء الأمة واقتداءً بهم، ولم يكفِّر إلاَّ بعد قيام الحجة، وظهور الدليل، حتى إنه رحمه الله توقف في تكفير الجاهل من عُبَّاد القبور إذا لم يتيسَّر له من ينبِّهه ».

ويقول في نفس الموطن[٢]:

«وشيخنا رحمه الله لم يكفر أحدًا ابتداءً بمجرد فعله وشركه، بل يتوقَّف في ذلك حتى يعلم قيام الحجة التي يكفر تاركها، وهذا صريح في كلامه في غير موضع، ورسائله في ذلك معروفة، وفي المثل: «الهوى يُعْمِي ويَصِمّ».

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ[٣]:

«والشيخ محمد رحمه الله من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق

الكفر، حتى إنه لم يجزم بتكفيره الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها، قال في بعض رسائله: وإذا كنا لا نقاتل من يعبد قبَّة الكواز حتى نتقدم بدعوته إلى إخلاص

الدين لله، فكيف

.....

(١) في كتابه « مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام» (٣/ ٤٩٩) .

(٢) المصدر السابق (٣/ ٥١٦).

(٣) في كتابه «منهاج التأسيس والتقديس» ص ٩٨.

نكفِّر من لم يهاجر إلينا وإن كان مؤمناً موحداً؟»

وقال:

«وقد سئل عن مثل هؤلاء الجهال، فقرَّر أن من قامت عليه الحجة وتأهل لمعرفتها يكفر بعبادة القبور»اهـ.

فها قد سبق من كلامه ما فيه الكفاية، مع أن العلامة ابن القيم رحمه الله جزم بكفر المقلِّدين لشيوخهم في المسائل المكفِّرة إذا تمكَّنوا من طَلَبِ الحق ومَعرفته، وتأهَّلوا لذلك، فأعرضوا ولم يلتفتوا، ومن لم يتمكن ولم يتأهل لمعرفة ما جاءت به الرسل فهو عنده من جنس أهل الفترة ممن لم تبلغه دعوة رسول من الرسل.

وكلا النوعين لا يُحكم بإسلامهم، ولا يدخلون في مسمى المسلمين، حتى عند من لم يُكفِّر بعضَهم، وسيأتيك كلامه.

وأما الشرك فهو يصدق عليهم، واسمه يتناولهم .

وأي إسلام يبقى مع مناقضة أصله؟

قلت :فكيف يُترك كل هذا الكلام الصريح عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه من أنه يعذر بالجهل، ويُؤخَذ بما يدخله الاحتمال من الفهم الخاطئ لكلامه، أو الكذب والافتراء عليه.

وأعني بذلك: ما أورده في مسائل الباب السابع في المسألة الثالثة استنباطاً

من أثر حُذَيْفَةَ أنه دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ، فَرَأَى فِي عَضُدِهِ سَيْرًا فَقَطَعَهُ أَوِ انْتَزَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يوسف: ١٠٦.[1]

قال الشيخ في المسائل المستنبطة : « فيه أنه لم يعذر بالجهالة».

ومع ضعف الأثر، وعدم صراحته في الاستدلال، وأن المؤلف نفسَه لم يجزم أو يؤيِّد ذلك، لا سيما وكلامه الصريح في أنه يَعذر بالجهل تقدم بيانه مقيَّد.

فاحتمالية أن يكون أراد أنه لم يعذره بل شدَّد عليه، وإلا فكلامه الصريح الذي بيَّن فيه منهجه أنه يعذر بالجهل، فلتُصحَّح المفاهيم، ولا يجوز اتهام أهل العلم جزافاً، ومنهج الرجل يؤخذ من كلامه الصريح.

فكيف يُذهَب إلى تقرير مذهب الشيخ من هذا، ويُعرَض عن الصريح من قوله رحمه الله ؟

يقول مصطفي بن العدوي عن كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب: وقد سئل عن قراءة كتبه قال:

«تقرأها ولكن فيها بعض المسائل فيها خلل[2]، وتحتاج إلى ضبط، كقوله بعدم العذر بالجهل[3]، فهذا لا نوافقه عليه، والإطلاقات لا بد أن تضبط، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم

(١) وسند الأثر ضعيف كما بينته في كتابي«الدر المنضود شرح كتاب التوحيد».

(٢) هكذا يُعمِّم، وهو مما يُوهم كثرة الخلل.

(٣) كذا قرَّر وانتهى من التقرير، ثم طفِق يذكر أدلة العذر بالجهل.

مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة .لابد أن تضبط وتبيَّن وتُشرَح[١] . هناك إجمالات[٢]، هناك أحاديث ضعيفة استدل بها أحيانًا كحديث: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ. قَالُوا :

ووددنا أن يرد بتلك الجرأة على أسامة بن لادن، ومحمد الظواهري، وأخيه أيمن، وأخيه أحمد العدوي، وبعض الطلبة الذين يحضرون له، ويرون تكفير حكام العرب، وعدم عذرهم، فأين ردّه على من يُثنون عليهم، وأين ردُّه على سيد قطب الذي يكفِّر المجتمعات، ولا يعذر الناس بالجهل؟ ولكن يردُّ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقط، فيتَّهمه بعدم العذر بالجهل كذبًا عليه وظلماً!

وكأنَّ الافتراء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليس فيه إساءة للعلماء ولا سباب !

بل إن العدوي هو من لم يعذر حين قال على الحكام- وقد أمروا بإغلاق المساجد زمن كورونا-: «الحكام يكرهون الدين، وأرادوا أن يمضوا أباطيلهم»، فما هو إلا تلويح بالتكفير، بغير عذر لهم، وإلا فهو التسرع والاندفاع الذي جلب له المشاكل والاضطراب، والله المستعان.

(١) ما وقفت على استدلال للشيخ محمد بن عبد الوهاب بالآية على إطلاق الكفر على من يوالى الكفار، وإنما الذي يستدل بإطلاق الآية على تكفير الحكام، هو أسامة بن لادن الذي يُثنى عليه العدوي بين طلبته، فأسامة هو الذي يستدل بهذه الآية نفسها﴿ ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة.

وما قدح فيه مصطفى العدوي يوماً، بل يغضّ الطرف عن بيان ضلالاته، لا جرح له فيه، وأصحاب العدوي يثنون على أسامة، ومنهم من يجزم له بالشهادة كوحيد بن عبد السلام بالي، وما أظهروا المخالفة له يوماً.

(٢)وما أدري مَن الآن الذي يلقي إجمالات وإطلاقات في الشيخ محمد بن عبد الوهاب دون شرح وتبيين يفي بالغرض ؟!

وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مَرَّ رَجُلاَنِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ....»!

وعَدَم العذر بالجهل هو الجو العام السائد على كتبه»، كذا يقول العدوي.

ويقول العدوي مرة أخرى عن كتاب التوحيد:

«السمت العام للكتاب ومؤلِّفه في هذا الباب، وإن كانت له أقوال أخر في مقامات أخر[١] هو عدم العذر بالجهل، يشير إلى ذلك .

بل هو يصرِّح به[٢]في عدد من المواطن في ثنايا هذا الكتاب، كتعليقه على حديث ذات أنواط:

« اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ يا رسول الله»(٣)،كتعليقه على حديث:« مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ..».

---

(١) يعني أن العدوي اطلع على أماكن من كتبه أنه يقول بالعذر بالجهل، فلماذا لا يرد العدوي كلام العالم إلى بعضه، مع حسن الظن بالعالم ليفهم كما فهم العلماء، ولا يشذ عنهم؟

أهذا هو الواجب على الشخص تجاه العلماء بل شيخ الإسلام؟ الله أكبر!

وأين مناداته بصيانة أعراض العلماء، وهو يفتري عليهم، ويتجاهل بعض أقوالهم الأُخر وهو يعلمها؟

(٢) يعني: يصرح بعدم العذر بالجهل، ومن كذب العدوي دعواه تصريح الشيخ محمد بهذا. بل قد تقدَّم تصريحه بعكسه.

(٣) يعني الذي أخرجه الترمذي(٢١٨٠) بسندٍ صحيح وعلَّقنا عليه في الباب التاسع من شرحنا «الدر النضيد شرح كتاب التوحيد».

(١) فهنا عدَّة مواطن يصرِّح فيها بعدم العذر بالجهل(٢)، وهو مأخذ في الحقيقة عليه شديد.

فما يتعلَّق بالعذر بالجهل يحذر من يقرأ في هذا الكتاب [١] ما يتعلَّق بهذه الجزئية، لأنه بناءً عليها سيكفِّر الشخصُ الناسَ دون أن يقيم عليهم حجة ، ومن ثَمَّ يستبيح أموالهم، ويستبيح دماءهم» انتهى كلام مصطفى بن العدوى بحروفه.

وملخَّصه :أنه فهم من تعليق الشيخ عليه بقوله: «**أن النبي ﷺ لم يعذرهم**» أنه لا يعذر بالجهل، وما أدري كيف فهم من هذا أن الشيخ لا يعذر بالجهل؟!

والواضح أن العدوي يبني على مُستَقرٍّ في ذهنه، وإلا فلا يُفهم هذا من ذا إلا مندفع عَجُول غير متأن، وتتمة كلام الشيخ يوضِّح مقصده، فقد ردَّ عليهم النبي ﷺ بقوله: «**الله أكبر، إنها السنن. لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم**» فغلَّظ الأمر بهذه الثلاث» ا هـ .يعني –الشيخ محمد– أن النبي ﷺ لم يعذرهم، ويتهاون معهم بل غلَّظ عليهم في الردّ، لا أنه ﷺ كفَّرهم، وإلا لأمرهم أن ينطقوا بالشهادة ويدخلوا في الإسلام ثانية، ولو ضَمَّ كلام الشيخ محمد كلَّه إلى بعضه في المواطن المختلفة لفهِم مقصدَه.

وما أدري ما الذي دهاه فاجتهد سريعاً فيما يحتاج إلى تريُّث وتؤدة، فإنه عِرض عالم يَتَّهمه.

أما أن يؤخذ من قول المؤلّف من تعليقه على حديث ذات أنواط:« أنه لم يعذر بالجهالة »أن حذيفة نفسه لا يَعذر بالجهل بدلالة كلامه هذا، فهذا بعيد جداً.

(١) الذي رواه مسلم (٢٣) من شرحنا لكتاب التوحيد«الدر النضيد» .

(٢) وإني لأعجب وقد قرأتُ استنباط الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مراراً وتكراراً أُعيده وأُبديه بتأمل، ولم أفهم من كلامه رأي الشيخ بعدم العذر بالجهل بحال.

فيا للعجب، أن يُفهم هذا من ذاك، ولا يُفهم من صَريح قوله المتكرِّر في كلامه وكلام طلبته عنه، وكلام أحفاده ما هو عكس ذلك من أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يعذر بالجهل !

ألا فلحوم العلماء مسمومة، وأن الوالغ فيها يُسقى من طينة الخبال يوم القيامة .

أما خشيت يا شيخ مصطفي من إشاعة هذا الافتراء والبهتان وترويجه، وعلى العلماء، أن يتناولك قوله ﷺ:« رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ.. يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ».

قال جبريل عليه السلام : «أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ » .(٢)

أو يتناولك قوله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» .

قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟

قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»(٣).

فتَخَلَّص مما قلتَ قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إنما هي الحسنات والسيئات !

.....

(١) يعني كتاب التوحيد !

(٢) وهو في صحيح البخاري(١٣٨٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

أما بلغك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في أول خطبة خطبها: « قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ »(١).

وعنه رضي الله عنه أنه قال وهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ »(٢).

وقولُ سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه: « الْمُؤْمِنُ يُطْبَعُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا غَيْرِ الْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ»(٣).

وقد قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ طه: ٦١

وقال ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ طه: ١١١ .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ النحل.

وقد عُلم أن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، فيا قبحه!

---

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في «السيرة لابن هشام »(٢/ ٦٦١) وصحح سنده ابن كثير في «البداية والنهاية»(٥/ ٣٥٦) وهو كذلك على شرط الشيخين، وله طريق آخر خرَّجته في كتابي «صحيح السيرة » .

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»(٧٣٦) وابن وهب في «الجامع»(٥٤٤) بسندٍ صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»(٥/ ٢٣٦) بسندٍ صحيح ، وقد روي مرفوعاً والصواب الموقوف كما قال الدارقطني في «العلل»(٤/ ٣٣٠) و«أطراف الغرائب» (٥٠٢).

وقد قال رسول الله ﷺ: «... **وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**» (١).

وأخرج معمر في «الجامع»(٢) بإسنادٍ رجاله ثقات عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا: «... **وَمَنْ بَهَتَ مُؤْمِنًا بِمَا لَا يَعْلَمُ، جَعَلَهُ اللهُ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ مِمَّا قَالَ...**».

فانهض بنفسك وتخلَّص مما قلت يا شيخ مصطفى العدوي في عِرْض الشيخ محمد بن عبد الوهاب قبل أن يوقِفَك ويأخذ حسناتك، فإن للطعن في العلماء مغبَّة سوء، فلُحُومهم مسمومة، من شمَّها مرض، ومن أكلها مات، والله المستعان.

يا شيخ مصطفى ما تكلَّمتَ به في حق شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب مما لم تُسبق إلى مثله من أئمة الزمان الذين كانوا في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ثم مَن بعده كالألباني، والعثيمين، والشيخ مقبل– شيخك الذي حُسبت عليه– وغيرهما، وأخص بالذكر الذين عَكَفُوا على كتب الشيخ كعلماء المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم ابن عثيمين، وابن باز، ومشايخ اللجنة الدائمة، وغيرهم.

ولم يَتَفَوَّه أحد منهم بمثل ما تفوَّه به العدوي مع كثرتهم، إلا أن يرى نفسه عليهم، وقد اطلع على ما لم يطلعوا عليه!

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٩٧) بسندٍ حسن

(٢) برقم (٢٠٩٠٥ مصنف).

وتالله إن قولك يا هذا على شيخ الاسلام من البغي على المشايخ والقدح في العلماء وبالافتراء.

ويحك!

والأعجب أن يقوم بالردِّ عليه بعض الأخوة، وينتصبون للدفاع عن العلماء ضدَّ المتهجِّمين عليهم بالبغي والافتراء-وهو حق للعلماء، بل لشيوخ الاسلام- فينتصب إليهم المتعصِّبة بالبهتان للدفاع عن الشيخ مصطفى العدوي!

وكأنه لا حُرمَة ولا بواكي لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولا لغيره من العلماء، كالشيخ ربيع المدخلي ومَن حَوله الذين يرميهم الشيخ مصطفى بالشدَّة، كذا إجمالاً! ولا بيان تفصيلي.

أما العدوي وشبهه فإنَّ تبيين افترائهم على العلماء، هذا عند المتعصبين المندفعين التائهين الأغمار، هذا سب للعلماء ورموز الأمة!

قبَّح الله الهوى والتعصُّب.

ثُمَّ انظر كيف كان ردُّ فعل العدوي حينما بَيَّن خطأَه بعض الأخوة ؟

قام يقرِّر عدم عصمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب!

بدلاً من الانتصاب لاستخراج دلائل بالبحث والتفتيش على إثبات صحة دعواه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه لا يعذر بالجهل.

والأصل: أن لا يُعتقَد ثم يستدل، لأن هذا منشأ الضلال.

ولَيْتَهم وُفِّقوا من تلقاء أنفسهم للقيام بذلك، لتخليص شيخهم من ورطته وخطئه على العلماء، فينتفعون وينفعون، بل يسكتون سكوت الجماد، ثم يبحثون لتحرير مسائل فقهية فيما يكتبون، ليست هي من المسائل المحتاجين إليها!

فنسألك اللهم السداد والتوفيق.

وأتحدَّى أولئك الطلبة الذين قتلهم التعصُّب أن يجمعوا أوهام وأخطاء مصطفي العدوي وهى خطيرة وكثيرة كما رأيت وسترى، وفي ثوابت المنهج كما جمع بعض طلبته- أصلحه الله- « أوهام سفيان بن عيينة »!

مع أن أوهام ابن عيينة رحمه الله- إن كانت- ففي مسائل يسع الخلاف فيها، وليست مما يُقدح في دين المرء بها، ولا يكون معها كلبًا من كلاب النار، وليست هي محل اتفاق!

ولا عجب، فالتلاميذ نتاج الشيوخ، ومن أشبه أباه فما ظلم، وكل إناء ينضح بما فيه. فماذا يُنتظر ؟

والحلم والأناة خصلتان يحبهما الله تعالى[1].

وقد حكى أبو إسحاق الحُصري القيرواني[2] عن بعض الحكماء قال :

---

(١) فقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ** » أخرجه مسلم (١٨).

(٢) في كتابه « زهر الآداب وثمر الألباب »(٤/ ٩٤٢) .

« إياك والعجلة، فإنّ العرب كانت تكنيها أُمَّ الندامة؛ لأنّ صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكّر، ويقطع قبل أن يقدّر، ويحمد قبل أن يجرّب، ويذمّ قبل أن يخبر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلّا صحب الندامة، واعتزل السلامة» اهـ .

***

إساءة مصطفى العدوي إلى الإمام ابن القيم رحمه الله بما لم يُسبق إليه

العدوي يسيئ إلى الإمام ابن القيم وينعته بقوله:«صاحب كتاب «مدارج السالكين» هذا الصوفي»[1].

يبث أشياء كثيرة من هذه في كتابه، كذا بصريح العبارة!

كما يصرِّح بذم كتابه «مدارج السالكين» .

ومُصِرٌّ على ذلك.

فحين سُئل: هل تراجعت عن قولك في «مدارج السالكين»؟

فأجاب: «أذمُّه ثمَّ أذمُّه».

ويقول في موطن آخر عن هذا الكتاب:

«لا نُحبُّ جُلَّ ما فيه، فمسلكُه ليس مسلك السُّني النظيف، بل مسلك مُلَوَّث، ويأتي بآراء غريبة، وتقسيمات لا مستندلها [1]، فلا أنصح به، وشابته اصطلاحات صوفية».

---

(١) كذا نعت ابن القيم بالصوفي صراحة، فراجع مقطعًا بعنوان«مصطفى العدوي يصف ابن القيم بأنه صوفي ملأ كتابه بالخرافات».

ولما قامت الدنيا عليه لنعته ابن القيم بالصوفي بدأ يتملَّص ويُلبِّس، ليُخرج نفسه من ورطته، فقال: «هناك فارق بين أن تنتقد كتابًا معينًا، وأن تنتقد عالمًا له عدة كتب!».

مع أنه شتم ابن القيم، فنعته بالصوفي كما رأيت، وعلَّل ذلك كما هو واضح.

ويعلِّق على المعاني الإيمانية في الكتاب فيقول:

«المعاني الإيمانية لا تتأتي من التصوفات، ولا تتأتى من خرافات».

ويستنكر على من يشرح كتاب «مدارج السالكين»!

وقد سأله سائل[٢] عن تحذيره من كتاب «مدارج السالكين»؟

فقال للسائل:

«ما أحب لك أن تقرأ فيه، لأنه كتاب فيه تصوفات كثيرة، وفيه أحاديث ضعيفة كثيرة جدًا، وفيه تقاسيم لا دليل عليها، ومضيعة للوقت».

«وأن الكتاب فيه تصوُّف لا شك ولا ريب، وفيه تفصيلات لا فائدة فيها،

.....

(١) يقصد أن هذه التقسيمات لم تكن موجودة في زمن الرسول عليه السلام، وكأن القرآن والسنة حصروا الكلام المسموح به، وأما غيره فلا يجوز قوله!

وهذا غلط.

فمصطلحات كثيرة للمحدِّثين والأصوليين، واللُّغويين، لم تأتِ لا في الكتاب ولا في السنة.

ولم يعلم العدوي أنه لا مشاحة في الاصطلاح، وأن كل فن من العلوم له مصطلحات، ومن لم يعرفها فهو أعجمي عن هذا الفن، لا يفهم كلام أهله.

فالعبرة ليست بالألفاظ والمباني، ولكن العبرة بالمقاصد والمعاني-وذلك في غير العبادات، فإذا كانت كلمة معناها صحيح فلا إشكال في استخدامها.

وما أدري ما حاجته إلى النقد لما لا يُحسن؟

(٢) في مقطع بعنوان« لماذا التحذير من كتاب مدارج السالكين».

وضياع وقت كثير».

ويستنكر ذكر ابن القيم في الكتاب فصل في «مَنْزِلَة الْفُتُوَّةِ» بشدَّة.

فيتهكم ويقول:

«ما درجات الفتوة، لا فتوة ولا فتوات» أشياء، كثير ليس لها نفع».

قلت«محمد»: والحق أن العدوي يستنكر ألفاظ لم يفهمها على وجهها، وهي مصطلحات معروفة عند بعض السلف، ومنبثقة من «علوم السلوك» لم يفهمها، فوقع في ابن القيم رحمه الله، وتكلَّم بما تكلَّم به[1].

ولم يستنكر هذا غير العدوي، فخرج بذم ابن القيم في كتابه«المدارج» دون بقية كتبه، كأن ابن القيم كان نائمًا، وقلمه يشطح حين كتب هذا الكتاب، بخلاف غيره من الكتب.

ولم يستح العدوي من خروجه بكلام بشأن كتاب«المدارج» لابن القيم، وقد مرَّ عليه نحو سبعمائة عام، وقد قرأه العلماء وأثنوا عليه في كل قرن من القرون التي أتت بعده إلى يوم الناس هذا، ولم يقل منهم أحد بما قال العدوي أو نحوه.

فكل هؤلاء الأئمة على مدار نحو سبعة قرون مروا على زمان ابن القيم كلهم في غفلة شديدة، حتى جاءهم العدوي يبين لهم تصوُّفَه الذي في كتابه«المدارج»

---

(١) فكل علم له مصطلحات عند أهل هذا العلم.

وما أدري لماذا سكت عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية الذي علَّمه بعض ذلك، فقد قال شيخ الإسلام[١] :

«اعْلَمْ أَنَّ لَفْظَ «الصُّوفِيَّةِ»وَعُلُومَهُمْ تَخْتَلِفُ، فَيُطْلِقُونَ أَلْفَاظَهُمْ عَلَى مَوْضُوعَاتٍ لَهُمْ وَمَرْمُوزَاتٍ وَإِشَارَاتٍ تَجْرِي فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَمَنْ لَمْ يُدَاخِلْهُمْ عَلَى التَّحْقِيقِ وَنَازَلَ مَا هُمْ عَلَيْهِ رَجَعَ عَنْهُمْ وَهُوَ خَاسِئٌ وَحَسِيرٌ». ثُمَّ ذَكَرَ إطْلَاقَهُمْ لَفْظَ «الرُّؤْيَةِ» بِالتَّقْيِيدِ، فَقَالَ: كَثِيرًا مَا يَقُولُونَ رَأَيْت الله يَقُولُ.

وَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَوْلَهُ لَمَّا سُئِلَ: هَلْ رَأَيْتَ الله حِينَ عَبَدْته؟ قَالَ رَأَيْت الله ثُمَّ عَبَدْته. فَقَالَ السَّائِلُ كَيْفَ رَأَيْته؟ فَقَالَ: لَمْ تَرَهُ الْأَبْصَارُ بِتَحْدِيدِ الْأَعْيَانِ؛ وَلَكِنْ رُؤْيَةُ الْقُلُوبِ بِتَحْقِيقِ الْإِيقَانِ. ثُمَّ قَالَ:« وَإِنَّهُ تَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُ رَسُولُهُ ﷺ. هَذَا قَوْلُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا دُونَ الْجُهَّالِ مِنْ أَهْلِ الْغَبَاوَةِ فِينَا»[٢].

لماذا سكت مصطفى العدوي عن شيخ الإسلام ابن تيمية؟!

بل كيف سكت الأئمة من أهل السنة عمن يمدحون ابن القيم ممن أتى بعده من الأئمة، مع اطلاعهم على جُلِّ كتبه؟

لعلَّ العدوي أقرب منهم.

---

(١) في«مجموع الفتاوى»(٥/ ٧٩).

(٢) وانظر سؤاله عَنْ«الْفُتُوَّةِ »الْمُصْطَلَحِ عَلَيْهَا «مجموع الفتاوي»(١١/ ٨٢).

ولماذا سكت العدوي عن ذم صاحبه محمد بن حسين يعقوب العاكف على شرح الكتاب للناس في كل مكان؟

هل لكونه صاحبه، وعلى دربه، لا سيما في مسائل الحاكمية، والخللُ المنهجي عندهما واحد؟!

إنه الكيل بمكيالين.

ومالي أراه شديدًا على ابن القيم، وبهذا الظلم، أراه حنانيك عند سؤاله عن مثل ياسر يرهامي وأفراخ حزبه الإسكندراني؟!

وما قاله مصطفى العدوي في شأن ابن القيم رحمه الله وكتابه«المدارج»عند المتعصبين لمصطفى العدوي ليس سبابًا ولا طعنًا ولا إساءة لابن القيم!

ولعلَّ حرمة مصطفى العدوي عندهم أعلى درجة من حرمة شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله، وغيره ممن نال منهم العدوي بما لم يُسبَق إليه!

سلام عليكم، لا نبتغي الجاهلين!

ووددنا لو يُسَمِّي لنا أحدًا من العلماء سبقه تفوَّه بمثل ما قال عن الإمام ابن القيم رحمه الله، إلا أن يرى العدوي أنه فوق هؤلاء العلماء، وأنه أغير على الدين منهم.

وأما استهجان العدوي لما ذكره ابن القيم« فَصْل مَنْزِلَة الْفُتُوَّةِ »و« دَرَجَاتُ الْفُتُوَّةِ »:

فابتداءً هذه اللفظة تكلَّم بها بعض السلف:

تكلم بها جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ الله، وَالْجُنَيْدُ. ثُمَّ الطَّائِفَةُ .

وقد عرَّفها ابن القيم لمثل العدوي في الموطن نفسه فقال(١):

« وَالْفُتُوَّةُ إِنَّمَا هِيَ اسْتِعْمَالُ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ مَعَ الْخَلْقِ. ». وأجاب عما استشكله العدوي فقال:

« وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ، لَمْ تُعَبِّرْ عَنْهَا الشَّرِيعَةُ بِاسْمِ الْفُتُوَّةِ، بَلْ عَبَّرَتْ عَنْهَا بِاسْمِ مَكَارِمِ ،مَا فِي حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ«**إِنَّ الله بَعَثَنِي لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنَ الْأَفْعَالِ**» (٢).

وَأَصْلُ الْفُتُوَّةِ مِنَ الْفَتَى، وَهُوَ الشَّابُّ الْحَدِيثُ السِّنِّ. قَالَ الله تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْكَهْفِ: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف: ١٣]، وَقَالَ عَنْ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ:{قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء: ٦٠]، وَقَالَ تَعَالَى عَنْ يُوسُفَ: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ – وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ} [يوسف: ٣٦ – ٦٢] .

---

(١) في«مدرج السالكين»(٢/ ٣٢٤).

(٢) قد روي بإسنادٍ حسن بلفظ:« **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ** » من حديث أبي هريرة ﷺ ، وقد خرَّجته وذكرت شواهده في كتابي«فقه التعامل مع الجار»ص٢١.

فَاسْمُ الْفَتَى لَا يُشْعِرُ بِمَدْحٍ وَلَا ذَمٍّ، كَاسْمِ الشَّابِّ وَالْحَدَثِ. وَلِذَلِكَ لَمْ يَجِئِ اسْمُ الْفُتُوَّةِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ وَلَا فِي لِسَانِ السَّلَفِ. وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَهُ مَنْ بَعْدَهُمْ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

وَأَصْلُهَا عِنْدَهُمْ: أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ أَبَدًا فِي أَمْرِ غَيْرِهِ.

وَأَقْدَمُ مَنْ عَلِمْتُهُ تَكَلَّمَ فِي الْفُتُوَّةِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ. ثُمَّ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ. وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ الله، وَالْجُنَيْدُ. ثُمَّ الطَّائِفَةُ.

فَيُذْكَرُ أَنَّ عَفْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ سُئِلَ عَنِ الْفُتُوَّةِ؟ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: إِنْ أُعْطِيتُ شَكَرْتُ. وَإِنْ مُنِعْتُ صَبَرْتُ. فَقَالَ: الْكِلَابُ عِنْدَنَا كَذَلِكَ. فَقَالَ السَّائِلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ الله. فَمَا الْفُتُوَّةُ عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ: إِنْ أُعْطِينَا آثَرْنَا. وَإِنْ مُنِعْنَا شَكَرْنَا.

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: الْفُتُوَّةُ: الصَّفْحُ عَنْ عَثَرَاتِ الْإِخْوَانِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله - فِي رِوَايَةِ ابْنِهِ عَبْدِ الله - عَنْهُ، وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْفُتُوَّةِ؟ فَقَالَ: تَرْكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَخْشَى[1].

وَلَا أَعْلَمُ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فِيهَا سِوَاهُ.

وَسُئِلَ الْجُنَيْدُ عَنِ الْفُتُوَّةِ؟ فَقَالَ: لَا تُنَافِرُ فَقِيرًا، وَلَا تُعَارِضُ غَنِيًّا.

---

(١) وقد حكاه غير واحد من الأئمة عن أحمد، فلماذا لم يرد العدوي على الإمام أحمد وغيره ممن ذكر الفتوَّة.

وَقَالَ الْحَارِثُ الْمُحَاسِبِيُّ: الْفُتُوَّةُ أَنْ تَنْصِفَ، وَلَا تَنْتَصِفَ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ: الْفُتُوَّةُ حُسْنُ الْخُلُقِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: الْفُتُوَّةُ أَنْ تَكُونَ خَصْمًا لِرَبِّكَ عَلَى نَفْسِكَ.

وَقِيلَ:الْفُتُوَّةُ أَنْ لَا تَرَى لِنَفْسِكَ فَضْلًا عَلَى غَيْرِكَ .. وراجع تتمة كلامه.

وقد ألف أبو عبد الرحمن السلمي(المتوفي سنة ٤١٢ ه)ـ كتابًا سمَّاه«الفتوة».

وسئل أَبَو الْحُسَنِ الْبُوشَنْجِيُّ عَنِ الْفُتُوَّةِ[١]، فَقَالَ:

«حُسْنُ الْمُرَاعَاةِ، وَدَوَامُ الْمُرَاقَبَةِ، وَأَنْ لَا تَرَى مِنْ نَفْسِكَ ظَاهِرًا يُخَالِفُهُ بِاطِنُكَ[٢]». وعنه قول آخر فيها[٣] أنه قال:وسُئِلَ عَنِ الْفُتُوَّةِ؟

فَقَالَ: الْفُتُوَّةُ عِنْدِي فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَخَبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: ٩]، وَخَبَرٌ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:«**لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ - يَعْنِي مِنَ الْخَيْرِ - وَيَكْرَهُ لِأَخِيهِ**

---

(١) ترجم له الذهبي في«تاريخ الإسلام» (٧/ ٨٥٤) فقال عنه :هوأحد فتيان خُرَاسان، بل واحدُها، لَهُ شأنٌ عظيم فِي الخُلق والفُتُوَّة. وله معرفة بعلومٍ عدّة. وكان أكثر الخُراسانيّين تلامذته، وكان عارفًا بعلوم القوم.

(٢) أخرجه عنه والبيهقي في«الشعب»(٦٩٠٥) وأبو نعيم في«الحلية»(١٠/ ٣٨٠)

(٣) أخرجه عنه البيهقي في «الشعب» (٣٢١٠) وسنده صحيح عنه.

مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ »[1]، فَمَنِ اجْتَمَعَ فِيهِ هَاتَانِ الْخَالَتَانِ فَلَهُ الْفُتُوَّةُ.

وأخرج أبو نعيم في«الحلية»[2]بسندٍ صحيح عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن الْحُسَيْنِ، قال: اجْتَمَعَ مَشَايِخُ بَغْدَادَ عِنْدَ أَبِي حَفْصٍ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْفُتُوَّةِ، فَقَالَ: « تَكَلَّمُوا أَنْتُمْ فَإِنَّ لَكُمُ الْعِبَارَةَ وَاللِّسَانَ، فَقَالَ الْجُنَيْدُ: الْفُتُوَّةُ إِسْقَاطُ الرُّؤْيَةِ وَتَرْكُ النِّسْبَةِ، فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ: مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ، وَلَكِنَّ الْفُتُوَّةَ عِنْدِي أَدَاءُ الْإِنْصَافِ، وَتَرْكُ مُطَالَبَةِ الْإِنْصَافِ. فَقَالَ الْجُنَيْدُ: قُومُوا يَا أَصْحَابَنَا فَقَدْ زَادَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ .

فالفتوة التي أنكرها العدوي عرَّفها الأئمة قبل ابن القيم بمئات السنين، وتكلموا عليها.

ولم يسبق العدوي أحد منهم بنقدها، ولا قال فيها ما قال، ولا أساء أحد منهم إلى ابن القيم لقوله ما قال عنها، وقد مرَّ على ما قال قرون ، إلا أن يكون العدوي أعرف بالعلم والسنَّة منهم.

فكان على العدوي أن لا يكذِّب بما لم يحط به علمًا.

أما أن يتكلَّم فيما لا علم له به، ثمَّ يضيف الإساءة إلى عالم جليل لقَّبَه الأئمة بشيخ الإسلام، ولم ينفرد بقول ولا خالف فيه.هكذا بكل بساطة! فأين مناداته بصيانة أعراض العلماء ؟

---

(١) والحديث صحيح أخرجه البخاري(١٣) ومسلم(٤٥) بنحو من ألفاظه.

(٢) في«الحلية»(١٠/ ٢٣٠) .

وكأن الإمام السفاريني كغيره من الأئمة رحمهم الله الذين امتدحوا كتب ابن القيم لم ينتبهوا لمثل ما قال فضيلة الإمام مصطفى العدوي حين قال- أعني السفاريني-:«وكتبه- أي ابن القيم- التي هي مرهم الجروح وترياق القلب المجروح»[1].

إساءه العدوي عند كلامه عن الإمام السيوطي رحمه الله بما لم يُسبق إليه

مصطفى بن العدوي ينعت السيوطي بكونه حاطب ليل!

يقول: كما قال فريق من العلماء«حاطب ليل»، وما أدري لو ذكر لنا عددًا من فريق العلماءالذين قالوا ما ادَّعاه!

قال عنه هذا بسبب أن كتبه فيها أخبار واهية لم ينبِّه عليها.

ومن السذاجة أن يتكلَّم عن السيوطي بهذا الأسلوب، ذلك لكون كتبه اشتملت على أحاديث ضعيفة أو موضوعة، وهو إنما قصد بما كتب: الجمع وليس التحقيق، وعلى من يقول عنه ذلك أن ينشغل بتحقيق كتبه والتحرير لموسوعاته الضخمة الكبيرة التي منها «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، و«الجامع الصغير» الذي عمل على تحقيقه الألباني، ولم يسلم من انتقاد العدوي، فنعته بالمتساهل كما سيأتي.

ولعل السيوطي عاجلته المنية قبل النظر في كتبه لإعادة تنقيحها.

---

(١) عُزي إلى «شرح ثلاثيات المسند» للسفاريني.

وهذا الأسلوب لا يليق أن يتكلم به مثل مصطفى العدوي على مثل السيوطي، لا سيما وقد سبق العدوي علماء بحق أجلَّة، منهم شيخه مقبل بن هادي الوادعي، ولم يتكلَّم واحد منهم على السيوطي بهذا الأسلوب، ولا جهر بهذه الإساءة.

غاية ما في كتبه أنه يذكر فيها أخبارًا بغير تحرير، فالله أعلم. وله كتب نافعة لا يستغني عنها، واحتواء كتبه على مثل ذلك مع كثرتها ليس بمستغرب.

وقد عيب عليه المدح لنفسه، وذمَّه السخاوي، وهو من أقرانه.

وكثير من كتب الأئمة فيها مثل ما في كتب السِّيوطي، فهل يقول العدوي فيهم جميعًا كما قال في السيوطي؟

بل مثل «المستدرك» للحاكم النيسابوري، يصحح- عفا الله عنه- أحاديث ليست بصحيحة، ويقول عن بعضها: «على شرط الصحيح» وهي فيه أو في الصحيحين، بل ويوافقه الذهبي أحيانًا.

هل قال العلماء عن الحاكم والذهبي مثل ما قال العدوي عن السيوطي، أم بيَّنوا ما في الكتاب، واعتذروا عنهما بكلام يليق بأئمة الإسلام؟

فأين الإحسان إلى العلماء؟ ولِمَ يتكلم العدوي على العلماء بحق بهذه الطريقة، فيما لم يُسبق إليها؟

إساءة العدوي بما لم يُسبق إليه عند كلامه عن الإمام البربهاري رحمه الله صاحب كتاب «شرح السنة»

الإمام البربهاري:

هوَ الحسنُ بنُ علي بنِ خلفٍ أَبُو محمدٍ البربهاريُّ شيخُ الطائفةِ فى وقتِهِ ومتقدمُهَا فى الإنكارِ على أهلِ البدعِ والمباينةِ لهمْ باليدِ واللسانِ ، وكانَ لهُ صيتٌ عندَ السلطانِ ، وقدمٌ عندَ الأصحابِ ، وكانَ أحدَ الأئمةِ العارفينَ والحفاظِ للأصولِ المتقنينَ والثقاتِ المؤمنينَ صَحِبَ المرُّوْذِيَّ وسهلاً التُّسْتَرِيَّ (١).

قالَ الذهبيُّ رحمه الله:

« شيخُ الحنابلةِ القدوةُ الإمامُ أَبُو محمدٍ الحسنُ بنُ عليِّ بنِ خلفٍ البربهاريُّ الفقيهُ ، كانَ قوالاً بالحقِ داعيةً إلى الأثرِ لا يخافُ فى اللهِ لومةَ لائمٍ»(٢).

والبربهاري أثنى عليه العلماء ثناءً عاطرًا: الذهبي، وابن الجوزي، وابن كثير، وغيرهم، ولم يغمز فيه إلا المبتدعة، وكان صحيح المعتقد، إمامًا في زمانه، ناصرًا للمنهج السلف، شديدًا على أهل الأهواء والبدع.

هو العالمُ الزاهدُ الفقيهُ الحنبليُّ الواعظُ، شيخ الحنابلة في العراق في وقته، كانَ قوالاً بالحقِ، داعيًة إلى الأثرِ، لا يخافُ فى اللهِ لومةَ لائمٍ، وكان كبيرَ القدرِ تعظِّمهُ

---

(١) « طبقات الحنابلة » (٢/ ١٨) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٩٠) .

الخاصةُ والعامةُ .

كم كان خبيرًا بالبدع وأهلها، والواضح أنه قد خبر أهل البدع.

وكان مما قال رحمه الله:

«اعلمْ أنَّه لمْ تجيءَ بدعةٌ قطُّ إلا من الهمجِ الرعاعِ أتباعِ كلِّ ناعقٍ».

ومن أقواله في أهل البدع:

«مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم فِي التراب ويخرجون أذنابهم فَإِذَا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فَإِذَا تمكنوا بلغوا ما يريدون».

وقال:« إذا رأيتَ الرجلَ يطعنُ على الآثارِ، ولا يقبلُها، أو ينكرُ شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام، فإنَّهُ رجلٌ رديءُ القولِ والمذهب » .

وكان كما تقدَّم -رحمه الله- شديدًا على أهل البدع أيما شدَّة- وخاصة بدع الخوارج- وهذا على خلاف طريقة المبتدعة، وهذه الشدة يحاربها أهل الميوعة والتلوُّن، الذين لا يثبتون على حال.

وكان مما قال في كتابه:

« منْ خرجَ على إمامٍ من أئمةِ المُسلمينَ فهوَ خارجيٌّ، وقدْ شقَّ عصَا المسلمينَ، وخالفَ الآثارَ، وميتتهُ ميتةٌ جاهليةٌ ».

وهذا ينكره المبتدعة، وتغلّ صدورهم على من يقول بهذا، لأنه يهدم مذهبهم

ويغمز في ذرائع طرائقهم، وأنَّى لأهل البدع أن يحبوا أهل السنة؟

وقد كان رحمه الله يُمتحن به أهل بغداد، كالإمام أحمد في زمانه.

قال ابنُ عبد الله الفقيهِ:« إذا رأيتَ البغداديَّ يحبُّ أبا الحسن بن بشارٍ وأبا محمدٍ البربهاريَّ فاعلمْ أنهُ صاحبُ سنةٍ»(١).

ولشدَّته على أهل البدع والمعاصي، لاقى من الحُسَّاد ما لاقى.

كان إمامًا في المنهج السَّلفي، وتأصيلاته- لا سيما في مسائل الحاكمية، ومحاربة الخوارج- توجِعُهم.

ولذا يُضخِّم الخوارج والمتأثرون بهم أخطاءه، ويحطُّون عليه،ويُحمِّلونها أكثر مما تحتمل، وكلُّنا ذوو خطأ، لكن ليست أخطاؤه مما يسقط العالم بها، والله المستعان.

فليت العدوي وطلبته يعكفون على دراسة تحليلية لكتابه «شرح السنة» للبربهاري ، ولا يقرأونه قراءة عابرة كما صَنَعوا مع كتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث سردوه قراءة عليه، سردًا سريعًا بعجلة، وغير تأمُّل، ولا دراسة متأنِّية، فخرَّجهم العدوي منه بضعيف الفوائد، والاستنباطات الغريبة، والنقد الأهوج.

---

(١) أخرجه ابن أبي يعلى في«طبقات الحنابلة»(٢/ ٥٨).

خرجوا من كتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب بنتائج مزرية منها اتهام الشيخ أنه لا يعذر بالجهل، وقد بيَّنت طيش استنباطهم هذا في مقدمة شرحي للكتاب«الدر النضيد» وفي المواطن التي استنبط منها ما قال.

خرجوا منه باتهام مؤلِّفه والافتراء عليه- وهو شيخ الإسلام- اتهمه بما حاربه وهاجم الشيخ نفسه قائله صريحًا في كتبه الأخرى، فماذا نملك للعدوي؟!

ومما أمر به البربهاري في صدر كتابه، الأمر بلزوم الجماعة، والسواد الأعظم الذي مع الحاكم .

قال رحمه الله:« من السُّنةِ لزُوم الجماعةِ ، فمنْ رغبَ عن الجماعةِ وفارقَها فقدْ خلعَ ربقةَ الإسلامِ منْ عنُقِهِ، وكان ضالًّا مُضلًّا».

وتقدم قوله :« منْ خرجَ على إمامٍ من أئمةِ المُسلمينَ فهوَ خارجيٌّ ».

وكم أورد آثارًا عن السلف في الشدة على المبتدعة، وإن كان في بعضها مقال، لكن أكثرها صحيح المعنى، معمول به، وأصول الشريعة تؤيِّده.

فأخشى أن يكون النقد من العدوي للبربهاري، بسبب تغيُّظه من تأصيلاته المنهجية التي يخالف العدوي بعضها.

وإلا فقد رأيتُ ممن يحضرون مجالس العدوي– وهم نتاجه- من يطعن في البربهاري أصلًا، كذا بلا سالف لهم!

ولو سمعوا العدوي يدافع عن العلماء الذين منهم البربهاري ويزجر من يتكلَّم فيه، لما تكلم فيه أحد منهم.

ولكن لعلَّ البربهاري لا تنطبق عليه شروط العلماء عند العدوي وطلبته!

وكأنهم متخصِّصُون في الدفاع عن نوع معين من الناس يعتبرونهم علماء!

وإلا فقول العدوي في شأن البربهاري:

«لم يكن من أهل الخبرة الواسعة في الحديث» ، بسبب أنه أورد آثارًا وأحاديث في الكتاب لم يحكم عليها بصحة أو ضعف، أو جزم ببعضها في سياق استدلاله وهي لا تصح من ناحية الأسانيد.

فيعبِّر العدوي عن هذا ونحوه فيقول عن البربهاري:

«تزل القدم منه زلَّات كبيرة» ويضغط بلسانه بشدَّة وغيظ كما تراه بالصوت والصورة، كأنها زلَّات خطيرة وكبيرة وليست بتهاويل[1]!

أهذا أسلوب يُتكلَّم به على عالم كالإمام البربهاري الذي كان الأئمة يُمتحنون بحبه؟

وإذا كان الغمز في البربهاري بسبب ما أورد من أخبار لا تصح فها هم الأئمة وقع منهم ماوقع من البربهاري، فالأولى في هذا الموطن أن نصحح ولا نجرِّح؟

والاعتدال في النقد سجيَّة الموفَّق.

---

(١) وقد ذكرتها كلها في مقدمة شرحي للكتاب في المجلَّد الأول، رزقنا الله الاعتدال.

نعم، البربهاري ممن لا يعتمد عليه في الحديث، فإذا أورد أحاديث أو آثار في كتابه، أو أشار إلى صحتها لا نعتمد ذلك حتى تحرَّر أسانيدها.

فيُتعامل معها كما يتعامل مع ما أورده غيره من العلماء كذلك، إذ صنعوا صنيعه، ونبيِّن ذلك بغير قدح أو إسقاط، ما دامت المخالفة في غير المسائل العقدية أو المنهجية، ولم يترتب عليها مفاسد كتدمير شعوب وجيوش للمسلمين، وموت أناس ميتة جاهلية.

البربهاري إمام في تأصيل المعتقد والمنهج فيما كتب في كتابه المذكور، لا يغمز في إلا مريض، ولا يدعى فيه العصمة.

إساءة العدوي في الكلام عن الإمام الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ رحمه الله بما لم يُسبَق إليه

لمصطفى العدوي مآخذ على الإمام الذهبي في كتابه«سير أعلام النبلاء» .

لماذا؟

يقول: إن كتاب «سير أعلام النبلاء» جلُّه ليس بمسند.

كذا يقول!

يقول لبعض السائلين: افتح أي صفحة من كتاب«السير» ستجد أشياء لا يقبلها عاقل.

وكأنه يتكلَّم عن صبي في العلم ليس هو الإمام الجهبذ شمس الدين الذهبي، الإمام العَلَم.

وكأنَّ أي كتاب ليس بمسند مذموم!

وكأن جُلّ كتب التراجم مسندة!

يقول: إن الذهبي يتكلَّم كثيرًا كلامًا لا يطمئن له، والله المستعان.

أي أن العدوي لا يطمئن لما يقول الذهبي!

واعلم أخي أن كتب التراجم والطبقات والمعاجم تَجمع كل ما قيل في ترجمة الراوي من مدح وذم، وسنة وبدعة، وغلو واعتدال، حتى القَصص المنسوبة إليه ولم تثبت، وقد يستنكر المؤلِّف بعضَها، ويسكت عن بعضها، لكن على من ينقل منها أن يحرِّر ما يحكيه منها، لا سيما إذا كان في موطن الاستدلال أو الاستشهاد. ولازم نقد الشيخ مصطفى العدوي على الذهبي أن ينقض جُلّ كتب التراجم بلا استثناء، ويبدأ بالكتب التي نقل الذهبي منها، فجُلُّها غير مسندة.

ولم يشترط الذهبي على نفسه- كغيره ممن كتبوا في التراجم- تحرير ما يوردونه من ناحية الأسانيد، اللهم إلا بالتعليق على النذر اليسير منه، فإن تحقيق ذلك يحتاج إلى أعمار، وإنه لَعِبءٌ ضخم عند من عرف فنون التأليف والتحرير، أن يحرر المؤلِّف كل ما يذكره في الترجمة.

***

إساءة العدوي في كلامه عن الحافظ ابن كثير رحمه الله بما لم يُسبق إليه

يقول: «كتاب «البداية والنهاية » في الجملة طيب، لكن أودع الحافظ ابن كثير آثارًا تالفة لا تليق بمحدث أن يذكرها فيه،كذا يقول العدوي.

وما أدري هل يقول هذا في جميع «كتب الرجال»، و«كتب التاريخ»، و«كتب المغازي والسير»، وكتب «الطبقات»؟!

لم يقل أحد قبل العدوي ما قاله في ابن كثير رحمه الله، وكأن الأمة عاشت قرونًا طويلة يقرأون في «السير» للإمام الذهبي، و«البداية والنهاية» للإمام ابن كثير، ولم ينصحوا للأمة ويقولون ما قاله العدوي فيهما!

وتالله ما كانوا غششة ولا قصَّروا.

***

كلام العدوي بشأن أبي حامد الغزالي صاحب إحياء علوم الدين

سئل عن كتاب «إحياء علوم الدين » للغزالي:

فأجاب: «هذا الكتاب صاحبه حاطب ليل، وحاطب الليل يجمع الحطب في الليل، وربما يجمع معه ثعابين تلدغه».

والحق أن كتاب «إحياء علوم الدين» عليه مآخذ، منها الأخبار الضعيفة، وهذه الأخبار تُبيَّن من باب الدين النصيحة، وقد خرَّج أخباره الإمامُ زين الدين العراقي- شيخ ابن حجر العسقلاني- في كتاب سمَّاه « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار».

واختصر ابن الجوزي «الإحياء» في كتابه «منهاج القاصدين»، وهو كتاب موجز نافع وماتع جدًا.

ثم أتى بعده الإمام ابن قدامة المقدسي فهذَّب المختصر، وسماه « مختصر منهاج القاصدين».

فلو أنهم يرون الكتاب نافعًا ما اهتموا به هذا الاهتمام، ولا عكفوا عليه هذا العكوف.

وللإمام الغزالي فضائل كثيرة، لا سيما في التصدِّي للفلاسفة، وله ترجمة حسنة في «سير أعلام النبلاء»، لم يتكلَّم عليه، لا الذهبي ولا غيره، بهذا الأسلوب الذي تكلم به العدوي .

والعجيب أن أولئك أصحاب موازنات بين الحسنات والسيئات، إلا مع خصومهم، فيتكلَّمون عليهم بالأسلوب الغير لائق، وربما كان لبعضهم أعذار وقد ماتوا، ولا نعلم هل بُيِّنتْ لهم تلك الأخطاء فأصروا عليها، وأَبَوا الرجوع عنها، ورموا من نقدهم بالفواقر ؟

فالنقد ليس في محله ، والأسلوب في الكلام على أمثالهم- والحال كما ذكر- يعوزه شيء من الأدب، والعدل والإنصافُ، والإنصافُ عزيز، نسأل الله إياه.

إساءة العدوي في الكلام عن الإمام الشوكاني رحمه الله بما لم يُسبق إليه

يتكلَّم على الشوكاني كأنه يتكلَّم عن صوفي خرافي محترق، فيقول:

«الشوكاني عنده شطحات، يُحذَّر منها»!

ما هذه الألفاظ التي يتكلم بها العدوي عن العلماء، مع استعراض هجومه على من يزعم أنهم يسبُّون العلماء؟

وهل يُحترم كلامه أو يكون له وجه حينما يدَّعي احترام العلماء، وقد رأيت ماذا يقول عن العلماء وبغير وجه حق، كما رأيت؟!

***

إساءته في الكلام عن العلامة الألباني رحمه الله بما لم يُسبق إليه[1]

طعن في الألباني ووصفه بالتساهل كما في كتابه «مصطلح الحديث».

---

(١) والألباني إمام الزمان، إنما يطعن فيه أهل البدع والزائغين.

يتكلَّم في مثل هؤلاء العلماء– ويسمِّيهم علنًا بجرأة عجيبة- بما لم يَسبقه إليه أحد من العلماء، مع زعمه في مواطن أخرى أنه لا يُسَمِّى على قناته هذه أبدًا !

لكن لعلَّه يرى أنه أعلى كعبًا منهم، ولذلك انتبه إلى مالم ينتبه إليه العلماء!

حتى وإن كان الراجح عند بعض المحققين في بعض الأحاديث هو خلاف ما يرى الشيخ الألباني، فليس ذلك بمسوِّغ لرميه بالتساهل.

فما زال أهل العلم يخالف بعضهم بعضًا، ولم يتهجَّم أحد ممن يخالفهم في الاجتهاد بالرمي بالتساهل، إلا إذا كان منهجه السائد التساهل بالقرائن الكثيرة، لأن هذا تقعيد لابد أن يكون من مستقرئ استقراءًا معتبرًا عند علماء الفنّ.

ولذلك لما خلص العدوي بمبالغته وتهجُّمه ذلك- أعني رمى الألباني بالتساهل- لم يسبقه أحد من أهل الحديث ممن عاصر الألباني من العلماء الكبار أن رمي الألباني بذلك.

لكن لعل العدوي حينما يقرر تقريرًا في كلام عن عالم بما لا ينبغي لا يحتاج فيه أن يقال له مَنْ سَلَفَك!

والحاصل:أن ما قاله بشأن العلماء أقل ما يقال فيه أنه اندفاع وعجلة وتسرُّع.

كذب على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بعبارة في النقد شديدة، وفيها تجاوز بل تهوُّر لا يناسب المقام ، والله المستعان.

أما مثل محمد بن حسان، ووحيد بن عبد السلام البالي، وقادة الأحزاب، وقادة الحزب الإسكندراني -الذين يقبِّل رؤوس بعضهم كأحمد فريد الإسكندراني- وحازم شومان، ومحمد الظواهري وأخيه أيمن، وأسامة بن لادن، ومحمد العرِّيفي وسلمان العودة، وعائض القرني، وغيرهم من القُصَّاص القائمين في الفتن فأتحدى مصطفى العدوي أن ينطق في جرحهم بمثل ما تكلم به على أولئك الأئمة كما تقدم.

بل يصرح بتزكية بعضهم كنفسه كما قال عن محمد حسان بعد ما بدا منه ما بدا في ثورات الخراب العربي!

وأما مشايخ أهل السنة، فله معهم مواقف مخزية:

فهمزٌ، ولمزٌ، ونبزٌ بالألقاب، وتنفير الناس عنهم .

وهذا مما يؤكِّد عدم صفاء منهج العدوي، ولا يمتار من عرف المنهج الصحيح من الباطل أنه على غير النهج السلفي الخالص:

في أمور الحاكمية، والتعامل مع الحكام، وفي ضوابط التبديع، وفي الرَّدِّ على المخالف، وكيفية التعامل مع المخالفين للمنهج، ومسلكه مع العلماء.

وكم يحصل منه تلوُّن وتَضَارُب، وتجده كأنه مرعوب من توريط المتصلين له، فيغلق عليهم الخط متى ضعف عن مواجهتهم.

وإذا كان كلام العدوى المتقدم في شأن العلماء، وكذبه على بعضهم وبهتانه لهم ليس سبابًا فما السباب إذًا ؟

وقد قال ابن القيم رحمه الله :

وَإِذا سببتم بالمحال فسبنا ... بأدلة وحجاج ذِي برهَان

تبدي فضائحكم وتهتك ستركم ... وَتبين جهلكم مَعَ الْعدوان

يَا بعد مَا بَين السباب بذاكم ... وسبابكم بِالْكَذِبِ والطغيان

من سبّ بالبرهان لَيْسَ بظالم ... وَالظُّلم سبّ العَبْد بالبهتان[1].

وكأن العدوي ليس عنده إشكالية في الكلام عن العلماء، جرئ عليهم كما رأيت.

اللهم إلا أن يكون الكلام في أي من أصدقائه- كمحمد حسان، ومحمد حسين يعقوب، وأبي إسحاق الحويني، وغيرهم، من أعضاء المجلس الذي أسموه« مجلس شورى العلماء »- فلا يقبل أبدًا أن يتكلَّم أحد فيهم ، ولو خرجوا في الميادين على حكامهم.

ولم يسلم الصحيحان: (صحيح البخاري ومسلم) من لسان مصطفى العدوي

يقول عن صحيح البخاري:« إن نسبة طفيفة جدًا من أحاديث صحيحه فيها مقال باعتبار بشريته، نسبة تقدر بخمسة بالمائة من «صحيحه» ضعيفة.

---

(١) «نونية ابن القيم»(٢/ ٨٣).

يقول العدوي: «أما مسلم والوضع فيه أكثر وأكثر(١)».

يعني أكثر من البخاري ..

قلت «محمد»:

على هذا فإنه يعني أن نحوًا من(١٣٠) حديثًا من (٢٥١٣)حديث بغير المكرر في صحيح البخاري)، ولو حسبنا الأحاديث بالمكرر فهي نحو(٣٥٠)حديثًا فيه مقال من (٧٥٦٣) حديث التي هي عدد أحاديث الصحيح.

وأما (صحيح الإمام مسلم) فالذي فيه مقال منها أكثر من هذا العدد!

أهذه طريقة يصلح الكلام بها على كتابين تلقَّتهما الأمة بالقبول، وجزموا بأن أحاديثهما صحيحة ؟

ودِدْنا لو يَتَعَلَّمَ العَدَويُّ من العلماء حُسْنَ الكلام عند كلامه عن العلماء مِن أمثال البخاري ومسلم، خاصة أن الكثير من العوام يتابعون برنامجه «الفتاوي»، بل هم الغالب عليهم. أما طلاب العلم الكبار فلا يعتمدون بحثه، وإنما يتحرَّون الدقة في البحث العلمي بأيديهم.

نعم هناك أحاديث انتقدت عليهما في كتابيهما.

لكن الأمر-كما قال الحافظ ابن حجر عن الأحاديث المنتقدة-:« وَلَيْسَت كُلَّهَا

---

(١)راجع مقطع على اليوتيوب بعنوان«مصطفى العدوي والمداخلة» لمحمد جراح، وهذا مشهور عنه.

قادحة، بل أَكْثَرهَا الْجَواب عَنهُ ظَاهر، والقدح فِيهِ مندفع، وَبَعضُها الْجَواب عَنهُ مُحْتَمل، واليسير مِنْهُ فِي الْجَواب عَنهُ تَعسُّف»(١).

وقال(٢):« فَإِذا تَأمل الْمُصَنّف مَا حررته من ذَلِك عظم مِقْدَار هَذَا الْمُصَنّف فِي نَفسه، وَجَلَّ تصنيفه فِي عَينه، وَعذَر الْأَئِمَّة من أهل الْعلم فِي تلقّيه بِالْقبُولِ وَالتَّسْلِيم، وتقديمهم لَهُ على كل مُصَنف فِي الحَدِيث وَالْقَدِيم ».

وقال(٣):« قد استدرك جمَاعَة على البُخَارِيّ وَمُسلم أَحَادِيث أخلا فِيهَا بشرطهما، وَنزلت عَن دَرَجَة مَا التزماه، وَقد ألف الدَّارَقُطْنِيّ فِي ذَلِك، وَلأبي مَسْعُود الدِّمَشْقِي أَيْضا عَلَيْهِمَا اسْتِدْرَاك، وَلأبي عَليّ الغساني فِي جزء الْعِلَل من التَّقْيِيد اسْتِدْرَاك عَلَيْهِمَا، وَقد أُجِيب عَن ذَلِك أَو أَكْثَره اهـ

وَقَالَ(٤) فِي مُقَدّمَة شرح البُخَارِيّ:« فصل: قد استدرك الدَّارَقُطْنِيّ على البُخَارِيّ وَمُسلم أَحَادِيث فطعن فِي بَعْضهَا، وَذَلِكَ الطعْن مَبْنِيّ على قَوَاعِد لبَعض الْمُحدِّثين ضَعِيفَة جدا مُخَالفَة لما عَلَيْهِ الْجُمْهُور من أهل الْفِقْه وَالْأُصُول وَغَيرهم، فَلَا تغتر بذلك » اهـ.

وقد تتبع الحافظ ابن حجر الأحاديث المنتقدة حديثًا حديثًا ثم قال

---

(١) في«هدي الساري»(١/ ٣٨٣)

(٢)نفس المصدر.

(٣) المصدر نفسه (١/ ٣٤٦)

(٤) يعني الإمام محيي الدين النووي.

:[1]

« هذَا جَمِيع مَا تعقبه الْحفاظ النقاد العارفون بعلل الْأَسَانِيد المطِّلعون على خفايا الطّرق ..إلى أن قال:

«وَلَيْسَت كلهَا قادحة، بل أَكْثَرهَا الْجَواب عَنهُ ظَاهر، والقدح فِيهِ مندفع، وَبَعضُهَا الْجَواب عَنهُ مُحْتَمل، واليسير مِنْهُ فِي الْجَواب عَنهُ تعسف كَمَا شرحته مُجملا فِي أول الْفَصْل، وأوضحته مُبينًا أثر كل حَدِيث مِنْهَا، فَإِذا تَأمل الْمُصَنّف مَا حررته من ذَلِك عظم مِقْدَار هَذَا الْمُصَنّف فِي نَفسه، وَجَلَّ تصنيفه فِي عينه، وَعذر الْأَئِمَّة من أهل الْعلم فِي تلقيه بِالْقبُولِ وَالتَّسْلِيم وتقديمهم لَهُ على كل مُصَنِّف فِي الحَدِيث وَالْقَدِيم وليسا سَوَاء من يدْفع بالصدر فَلَا يَأْمَن دَعْوَى العصبية، وَمن يدْفع بيد الْإِنْصَاف على القواعد المرضية والضوابط المرعية، فَللَّه الْحَمد».

والحافظ ابن حجر الإمام المغوار شيخ الإسلام تتبع ما انتقده الأئمة، وساق أثناء شرحه الأحاديث التي لم يتتبعها الدارقطني، وهي على شرطه في تتبعه، فله مع صحيح البخاري عناية فائقة عشرات السنين، فعلى الخبير سقطتَ.

فليت العدوي الذي كثر صياحه بإنكار سبِّ العلماء واحترامهم يتكلَّم عن العلماء بما يليق، والله المستعان.

ومن تضارب كلام العدوي وعدم ضبطه أمر الأحاديث المنتقدة على البخاري أنه في مقطع آخر يذهب إلى أن الدارقطني فقط انتقد على البخاري في كتاب التتبع،

---

(١) في«هدي الساري» (١/ ٣٨٣).

مائة حديث وعشرة، ولو سَلِمَ انتقاد الدارقطني ستكون نسبة الانتقاد اثنين ونصفًا في المائة!

ثم بيَّن أن الدارقطني لم يصب في كل الانتقادات، وأن النسبة على التقريب واحد في المائة، أو نصف في المائة[١].

وأقول وبالله التوفيق:

إن نسبة الضعيف من المتون في الصحيحين أو أحدهما التي سلمت للمنتقدين من الأئمة- مع جلالة أقدارهم- أقل بكثير من تلك النسبة التي ذكرها.

فلا تكاد تجد متنًا ضعيفًا، ولا شواهد لكل فقراته إلا في النادر، وغالب الانتقادات إنما هي في الصنعة الحديثية، وفي الأسانيد، لا في المتون. المتون صحيحة من جهات أُخَر، ولا نكارة فيها، إذ في عموم الشريعة ما يُؤيِّدها.

والتشويش من ذوي الفذلكة المتناقضين في كلامهم للعوام، وإدخالهم في هذا المعترك، هذا مما يناقض الحكمة من وجوه، ولا نفع يعود عليهم ، بل فتح باب شر عليهم، وفتح بابًا للعلمانيين واللبراليين وأعداء الدين لبثِّ سمومهم في ثوابت الإسلام الراسخة، والله المستعان، نسأل الله السلامة.

وسأله عامي لا يعرف قصة الأحاديث المنتقدة على البخاري ومسلم قائلًا

---

(١) راجع المقطع بعنوان«مدخلي ينتقد الشيخ بسبب تضعيفه حديث في البخاري شاهد رد الشيخ مصطفى العدوي» .

له[١]:« أتمنى أنك تصبر علي[٢] : يقول: تأثرت بفكر بعض المداخلة، وقد عابوك على تضعيفك لأحاديث في صحيح البخاري».

فأجابه العدوي مقاطعًا السائل كعادته، ولم يمهله يكمل سؤاله[٣].

أجابه بتفهيمه قضية انتقاد بعض العلماء لأحاديث في صحيحي البخاري ومسلم، جازمًا – أعني العدوي – أن له سلفًا في تضعيف تلك الأحاديث، وذكر ما حاصله أن البخاري بَشَر، يصيب ويخطئ ...إلخ.

وحيثيات الأحاديث المنتقدة على الصحيحين معروفة معلومة عند طلاب علم الحديث، لكن وقع منه خبط أو خطأ في عدِّ أحاديث البخاري أنها أربعة آلاف

---

(١) من مقطع على اليوتيوب بعنوان «مدخلي ينتقد الشيخ بسبب تضعيفه حديث في البخاري شاهد رد الشيخ مصطفى العدوي»

(٢) لأن العدوي لا يمهل في برنامجه «الفتاوي» لمن يخالفه في منهجه أو يشدِّد عليه في مسألته ويغلق الخط في وجهه، أو يهجم عليه قبل إتمام سؤاله، مع تظاهره بالإنصاف والسنةِ، والسنةُ بخلاف هذا.

ففيها أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال له:«إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي المَسْأَلَةِ، فَلاَ تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ؟ فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»....الحديث أخرجه البخاري(٦٣).

(٣) حتى لا يرسخ انتقاده في ذهن السامع إذا تركه يسترسل، فهو يحجب نشر انتقاد منهجه، لا يتمهَّل، ويسمع النقد ثم يفصِّل في الجواب بدليله بحلم وأناة ووجهة النظر إن كان لديه حجج كما يفعل العلماء الربانيون، كابن عثيمين، وابن باز، والألباني، والفوزان، وغيرهم في برامجهم التي يستفيهم الناس فيها.

حديث بدون المكرر [١].

ثم عدَّد العدوي للسائل الكُتب التي اعتنت بانتقاد أحاديث في الصحيحين أو أحدهما، وذكر أسماء مؤلفيها...وفي ثنايا كلامه قال- مرتين-: «الشيخ ربيع بن هادي المدخلي نفسه، وفقه الله وهداه الله[٢] له كتاب«بين الإمامين الدارقطني ومسلم» مطبوع، انتقد عدَّة أحاديث على مسلم، الشيخ ربيع نفسه، وبين أن الصواب فيها مع الدارقطني، وجاء تلميذه شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله[٣] حقق كتاب «التتبع»[٤]، ورجح بعض وجهات نظر الدارقطني»اهـ.

وابتداء، العدوي يُرَد بما قال على السائل الذي ذكر في سؤاله المداخلة، ذلك أن العدوي يعتقد أن ثَمَّ طائفة اسمها المداخلة، ورئيسهم الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وسياق كلامه في جوابه يدل على إضمار ذلك في نفسه، ولكن ما أدري لماذا يظهر في موطن آخر البراءة من تسمية لقب«المداخلة»، مع كذبه في تبرُّئه كما سيأتي ؟!

---

(١) وهذا غلط، فلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَلْ عِدَّتُهُ عَلَى التَّحْرِيرِ أَلْفَا حَدِيثٍ وَخَمْسُمِائَةِ حَدِيثٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدِيثًا كما بينته في كتابي«المقترح في تيسير دراسة المصطلح». وقد نقد الحافظ ابن حجر من عدَّهما أربعة آلاف كالنووي، وابن الصلاح، فراجع كتابي المشار إليه.

(٢) تأمَّل.

(٣) أي أن الشيخ ربيع المدخلي مقامه أنه في عداد شيوخ شيوخه، إن قبلوا كلامه هنا فلم لا يقبلون نقد تلاميذ العدوي؟

(٤) ووقع سهو منه في المقطع أراد أن يقول«التتبع» فقال «بين الإمامين»، والصواب ما أثبتناه.

ثانيًا: العدوي- في جوابه السالف- أخذ السائل العامي المسكين في واد آخر غير ما سأله عنه، ولم يتعرَّض حقيقةً إلى عدد الأحاديث التي سلم انتقادها على البخاري ومسلم من ناحية المتن، لا من ناحية الصنعة الحديثية، وهو ما يهم السائل بل جمهور المستمعين والمتابعين .

وجوابه: أن الأحاديث التي تم انتقاد متونها عدد لا يكاد يذكر.

والعدوي الذي قال في جوابه أن له سَلَفًا في انتقاد بعض أحاديث الصحيح يطعن في بعض الأحاديث في صحيح البخاري بما لم يسبق إليه:

كحديث لَطْم موسى عليه السلام عينَ مَلَكِ الموت، ففقأ عينه. وهو في صحيح البخاري (٣٤٠٧) ومسلم (٢٣٧٢) .

وقد صححه الأئمة غير البخاري ومسلم :كأحمد، وإسحاق بن راهويه، وابن عبد البر، والذهلي محمد بن يحيي، وابن خزيمة، والكلاباذي، والخطابي، والحاكم، والبيهقي، والبغوي، وابن قدامة، والقرطبي، والذهبي، والألباني رحمهم الله وغيرهم كثير.

ولم يسبق العدوي إلى الطعن في هذا الحديث- الذي تلقته الأمة بالقبول- إلا أهل البدع والزيغ والضلال، وإلا فليبين لنا أو أحد من حاشيته مَن سبق العدوي بالطعن في هذا الحديث؟

وإلا فقد قال ابن خزيمة: «أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث».

وقال الخطابي: «هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل الزيغ والبدع،

ويغمزون به في رواته ونقلته».

وقال عبد الغني المقدسي: «لا ينكره إلا ضال مبتدع، راد على الله ورسوله».

وقال الألباني:« اعلم أن هذا الحديث الصحيح جدّاً مما أنكره بعض ذوي القلوب المريضة من المبتدعة- فضلاً عن الزنادقة- قديماً وحديثاً، وقد رد عليهم العلماء- على مر العصور- بما يشفي ويكفي مَن كان راغباً السلامة في دينه وعقيدته؛ كابن خزيمة، وابن حبان، والبيهقي، والبغوي، والنووي، والعسقلاني، وغيرهم»[1].

ولعل هذا الحديث مما ضُرب به المثال من قبل السائل العامي مِن قبل من أسماهم المداخلة، ولم يستوعب حقيقة ما قيل له، فلعب به العدوي، وأوهمه أن كل ما ضعفه في صحيح البخاري أو مسلم إنما هو تابع فيه لسلف من الأئمة، ولم ينفرد عنهم، وليس الأمر كذلك.

وها هو العدوي ملزم بالرجوع عما قال بعد هذا البيان، وإظهار هذا للناس وإلا فليَترك العدوي كل منصف فليس بأهل أن يقبل منه علم بل هجره هو المنهج السلفي.

وإلا فخذ منهج السلف في هذا لمن غاب عنه:

فقد قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ فَسُئِلَ: يَا أَبَا بِسْطَامٍ ،

(١) ولبعض طلبتنا على بن محمد حلوة رسالة في تثبيت هذا الحديث وتصحيحه، والرّد على المخالف مطبوعة.

حَدِيثُ مَنْ يُتْرَكُ؟

فَقَالَ: «مَنْ يَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ، وَمَنْ يُكْثِرُ الْغَلَطَ، وَمَنْ يُخْطِئُ فِي حَدِيثٍ مُجْتَمَعٍ عَلَيْهِ، فَيُقِيمُ عَلَى غَلَطِهِ، وَلَا يَرْجِعُ ...»

قال الخطيب البغدادي[1]: لَيْسَ يَكْفِيهِ فِي الرُّجُوعِ أَنْ يُمْسِكَ عَنْ رِوَايَةِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ حَسْبُ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِيهِ، وَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيِّ الْحُكْمَ فِيمَنْ غَلِطَ فِي رِوَايَةِ حَدِيثٍ وَبُيِّنَ لَهُ غَلَطُهُ فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْهُ، وَأَقَامَ عَلَى رِوَايَةِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ، أَنَّهُ لَا يُكْتَبُ عَنْهُ، وَإِنْ هُوَ رَجَعَ قُبِلَ مِنْهُ وَجَازَتْ رِوَايَتُهُ، وَهَذَا الْقَوْلُ مَذْهَبُ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ أَيْضًا[2].

والإمام الألباني فعل نحو هذا حيث هجر محمد نسيب الرفاعي، وأعرض عنه لما تعصَّبلرأيه الغلط، وهو القول بعصمة زوجات النبي ﷺ - العصمة التي تعني مقدمًا استحالة الوقوع في الذنب- وأبى أن يرجع عنه، وأبى الألباني أن يكلمه[3].

وهي مواقف الصحابة رضي الله عنهم: عبد الله بن عمر مع ولده بلال لما ظهر له امتناعه من الاستجابة لأمر النبي ﷺ بعدما نقل عن رسول الله النهي منع النساء من

---

(١) في «الكفاية» ص ١٤٥

(٢) المصدر السالف.

(٣) راجع القصة بذلك في «السلسلة الصحيحة»(٦/ ٢٩)تحت الحديث رقم (٢٥٠٧).

المساجد، وعبد الله بن مغفل مع قريبه الذي لم يمتثل نهي رسول الله ﷺ بالمنع من الخذف، وعلى بن أبي طالب، وابن عباس مع الخوارج، وأحمد مع الحارث المحاسبي وغيرهم(١).

ويح العدوي!

يقول إن المداخلة يسبُّون كل العلماء، ويقصد بالعلماء نفسَه ومَن على منهجه ممن بثُّوا آراء الخوارج في الناس وحرفوهم، وفي نفس الوقت الذي يغمز العدوي نفسه في جهابذة العلماء من أمثال:البربهاري، وابن القيم، والذهبي، وابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، ويكذب على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويفتري عليه، ويرمي الألباني بالتساهل، ولم يسلم منه حتى صحيحا البخاري ومسلم، اللَّذان أجمعت الأمة على صحتهما، فيُسيئ إلى كل هؤلاء السَّادة العلماء كما تقدَّم، ويزعم أنه يذُبّ عن أعراض العلماء.

ثم استطرد العدوي في جوابه على السائل استطرادات لا تنفعه، بل تفتح عين سائله على الشر، وهو عامي لا ينتفع بهذا .

فضرب له ثلاثة أمثلة من الأحاديث المنتقدة على البخاري، ليثبت له أنه ما كان بدعًا من العلماء الذين ينتقدون، بل له سالف فيما انتقد، وقد أجاب العلماء عن اثنين من الثلاثة.

---

(١) وقد دونت ذلك في كتابي الكبير«تقوية عقيدة المسلم بدلائل الكتاب والسنة وآثار السلف» الطبعة الكبيرة منه

أول هذه الأمثلة الثلاثة:

رواية هشام بن يوسف الصنعانى عن ابن جريج، عن عَطَاء، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال، «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ»[1].

ذكر العدوي انتقاد الحديث بما حاصله أنه من رواية عطاء عن ابن عباس، وعطاء هو الخراساني ضعيف، كانوا يكتبونها عطاء الخراساني عن ابن عباس، ثم ملُّوا فكتبوا عطاء عن ابن عباس، فظن الرواة أنه ابن أبي رباح الثقة.

قَالَ هِشَامٌ فَكَانَ بَعْدُ إِذَا قَالَ: قَالَ عَطاء عَن ابن عَبَّاس قَالَ عَطاء الخرساني قَالَ هِشَامٌ، فَكَتَبْنَا ثُمَّ مَلِلْنَا يَعْنِي كَتَبْنَا الخراساني. قَالَ ابن الْمَدِينِيِّ- شيخ البخاري- : وَإِنَّمَا بَيَّنْتُ هَذَا لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ ثَوْرٍ كَانَ يَجْعَلُهَا- يَعْنِي فِي رِوَايَتِهِ- عَنِ ابن جريج، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاسٍ، فَيُظَنُّ أَنَّهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ الثقة، لا عطاء الخراساني الضعيف.

وهذا الكلام ذكر نحوه الحافظ في «الفتح» تحت شرح الحديث.

---

(١) وهو في صحيح البخاري برقم (٤٩٢٠).

هذا كل ما اعتمد عليه العدوي في ذكر انتقاد الحديث.

والأثر أخرجه الفاكهي[١] عن محمد بن ثور، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، ولم ينسب عطاء.

فإن كان الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئًا كما قال الإمام أحمد، وأبو حاتم، حتى قال ابن معين: «ما أعلمه لقي أحدًا من أصحاب النبي ﷺ» .

فغريب خفاء مثل هذا الواضح على مثل البخاري، فيجعل الأثر على شرطه في «صحيحه»!

وذلك مما حدا بالحافظ ابن حجر العسقلاني أن يقول[٢]:

« وَهَذَا مِمَّا اسْتُعْظِمَ عَلَى الْبُخَارِيِّ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ، لَكِنَّ الَّذِي قَوِيَ عِنْدِي أَنَّ هَذَا الحَدِيث بِخُصُوصِهِ عِنْد ابن جريج عَن عَطاء الخراساني، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ جَمِيعًا، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ امْتِنَاعِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ مِنَ التَّحْدِيثِ بِالتَّفْسِيرِ أَنْ لَا يُحَدِّثَ بِهَذَا الحَدِيث فِي بَابٍ آخَرَ مِنَ الْأَبْوَابِ أَوْ فِي الْمُذَاكَرَةِ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى الْبُخَارِيِّ ذَلِكَ، مَعَ تَشَدُّدِهِ فِي شَرْطِ الِاتِّصَالِ، وَاعْتِمَادِهِ غَالِبًا فِي الْعِلَلِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ شَيْخِهِ، وَهُوَ الَّذِي نَبَّهَ عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ. وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُكْثِرْ مِنْ تَخْرِيجِ هَذِهِ النُّسْخَةِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مَوْضِعَيْنِ، هَذَا وَآخَرَ فِي النِّكَاحِ

[١]، وَلَوْ كَانَ خَفِيَ عَلَيْهِ لَاسْتَكْثَرَ مِنْ إِخْرَاجِهَا، لِأَنَّ ظَاهِرَهَا أَنَّهَا عَلَى

---

(١) في «أخبار مكة» (٧١)

(٢) في «الفتح» في شرح الحديث.

شَرْطِهِ»اهـ.

وقال في موطن آخر[٢]:«لَكِن لقَائِل أَن يَقُول: هَذَا لَيْسَ بقاطع فِي أَن عَطاء الْمَذْكُور هُوَ الخراساني، فَإِن ثبوتهما فِي تَفْسِيره لَا يمْنَع أَن يَكُونَا عِنْد عَطاء بن أبي رَبَاح أَيْضا، فَيحْتَمل أَن يكون هَذَانِ الحديثان عَن عَطاء بن أبي رَبَاح وَعَطَاء الخراساني جَمِيعًا وَالله أعلم. فَهَذَا جَوَاب إقناعي، وَهَذَا عِنْدِي من الْمَوَاضِع العقيمة عَن الْجَواب السديد، وَلا بُد للجواد من كبوة، وَالله الْمُسْتَعَان»اهـ .

ثم رأيت الحديث في رواية عبد الرزاق[٣]مصرَّح بأنه عطاء الخراساني، ولكن من رواية ابن جريج عنه، ورواية ابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيفة، فالتصريح بأنه الخراساني إنما أتى من رواية ضعيفة، لأن ابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني، وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه .

ولم أجد أحدًا من علماء العلل- لا سيما الذين تتبعوا أحاديث الصحيح- أعلَّ هذا الأثر بعينه بهذا، إلا ما ورد عن شيخ البخاري على بن المديني أن هِشَامَ بْنَ يُوسُفَ قال: قَالَ لِي ابن جُرَيْجٍ: سَأَلْتُ عَطَاءً عَنِ التَّفْسِيرِ مِنَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَالَ: اعْفِنِي مِنْ هَذَا. قَالَ: قَالَ هِشَامٌ: فَكَانَ بَعْدُ إِذَا قَالَ قَالَ عَطاء عَن ابن

---

(١) في«صحيحه»برقم (٥٢٨٦) في المرأة إِذَا هَاجَرَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الحَرْبِ لَمْ تُخْطَبْ حَتَّى تَحِيضَ وَتَطْهُرَ، فَإِذَا طَهُرَتْ حَلَّ لَهَا النِّكَاحُ، فَإِنْ هَاجَرَ زَوْجُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْكِحَ رُدَّتْ إِلَيْهِ.

(٢)أي الحافظ في «هدي الساري»(١/ ٣٧٦).

(٣)في«تفسيره»(٣/ ٣٤٩).

عَبَّاس قَالَ عَطاء الخرساني قَالَ هِشَامٌ فَكَتَبْنَا ثُمَّ مَلِلْنَا، يَعْنِي كَتَبْنَا الخراساني. قَالَ ابن المدِينِيِّ: وَإِنَّمَا بَيَّنْتُ هَذَا لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ ثَوْرٍ كَانَ يَجْعَلُهَا- يَعْنِي فِي رِوَايَتِهِ- عَنِ ابن جريج،عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاسٍ، فَيُظَنُّ أَنَّهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ[1].

فالقلب إلى كلام الحافظ أميل، وأنه يمكن أن يكون الحديث روي عن عطاء الخراساني وعطاء بن أبي رباح، كلاهما عن ابن عباس، فإن عطاء الخراساني ليس على شرط البخاري، وعلى هذا فالأثر صحيح موقوف عن ابن عباس من قوله.

فالعدوي يستعرض بإعلال الحديث لهذا العامي كأن الإعلال تم ومُسلَّم به بغير إشكال، والأمر ليس كذلك، بل القول بصحته له وجاهته، وقد رأيتَ توجيه شيخ الإسلام ابن حجر، رحم الله العلماء الأموات والأحياء، لأن الإعلال بهذا عظيم أن يقع فيه البخاري.

المثال الثاني:الذي ذكره العدوي: إعلاله حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ:« **خَلَقَ الله التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ** ...»[2].

وهُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَلَكِنْ وَقَعَ الْغَلَطُ فِي رَفعه، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ كَعْبِ الْأَحْبَار، كَذَلِكَ قَالَ إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ فِي «تَارِيخه الْكَبِير »، وَقَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا، وَهُوَ كَمَا قَالُوا ،لِأَنَّ الله أخبر أَنه خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَتَضَمَّنُ أَنَّ مُدَّةَ التَّخْلِيقِ

---

(١) «فتح الباري»(٨/ ٦٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٨٩).

سَبْعَةُ أَيَّامٍ[١].

فتم الانتقاد، ولا عبرة بتصحيح ابن الجوزي له في«الموضوعات»، وأنكر حذَّاق أهل الحديث الحديث على مسلم، فلا إشكال، وممن أعلَّه البخاري نفسه، ولا داعي للإطالة للتعسُّف في الاعتذار.

والمثال الثالث الذي ضربه للسائل:

حديث ابن عباس رضي الله عنه قال:«كَانَ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِى سُفْيَانَ وَلاَ يُقَاعِدُونَهُ ، فَقَالَ لِلنَّبِىِّ ﷺ : يَا نَبِىَّ اللهِ ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ، قَالَ : « **نَعَمْ** ». قَالَ : عِنْدِى أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِى سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا ، قَالَ : « نَعَمْ»[٢] . قَالَ : وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِباً بَيْنَ يَدَيْكَ ، قَالَ : « **نَعَمْ** ».قَالَ : وَتُؤَمِّرُنِى حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : « **نَعَمْ** » .

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلاَ أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْئَلُ شَيْئاً إِلاَّ قَالَ:« نَعَمْ»[٣].

---

(١) وقد نص علماء العلل على ذلك .

(٢) وكذلك كان يقال عن معاوية: خال المؤمنين ، ذلك أن معاوية شقيق أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها، واسمها رملة بنت أبي سفيان .

(٣) أخرجه مسلم(٢٥٠١) من طريق عكرمة بن عمار ، ثنا أبو زميل عن ابن عباس رضي الله عنه به .

وعيب على مسلم إخراج هذا الحديث، وانتقد عليه بسبب حال عكرمة بن عمار ، ففيه بعض الكلام .

وقال البيهقي عقب إخراجه الحديث فى « السنن الكبرى » (٧/ ٢٢٦) وذكر بعض الكلام فى

عكرمة:« هَذَا الْحَدِيثُ فِي قِصَّةِ أُمِّ حَبِيبَةَ قَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْمَغَازِي عَلَى خِلَافِهِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي أَنَّ تَزْوِيجَ أُمِّ حَبِيبَةَ ﷺ كَانَ قَبْلَ رُجُوعِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَإِنَّمَا رَجَعُوا زَمَنَ خَيْبَرَ، فَتَزْوِيجُ أُمِّ حَبِيبَةَ كَانَ قَبْلَهُ، وَإِسْلَامُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ كَانَ زَمَنَ الْفَتْحِ، أَيْ فَتْحِ مَكَّةَ بَعْدَ نِكَاحِهَا بِسَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ تَزْوِيجُهَا بِمَسْأَلَتِهِ؟» اهـ.

واستشكل النووي المتن فى شرحه لهذا، ولم يُجب عليه!

وقال ابن الجوزي فى 'كشف المشكل'(٢/ ٤٦٣) :«فى هذا الحديث وَهْمٌ من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد ، وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راوي الحديث... » ، ثم ذكر نحو ما قال البيهقي رحمة الله على الجميع .

وحكى ابن كثير فى «تاريخه»(٤/ ١٦٣) عن ابن الأثير: « أن هذا الحديث مما أُنكر على مسلم..» وذكر وجهاً فى استنكار المتن.

وحكى عن ابن حزم أنه قال: « هذا الحديث وضعه عكرمة بن عمار »، وتُعقِّب ابن حزم على القول بالوضع كما سيأتي .

وقال آخرون : أراد أبو سفيان أن يجدد العقد ؛ لما فيه بغير إذنه من الغضاضة عليه .

وقال بعضهم: « لأنه اعتقد انفساخ نكاح ابنته بإسلامه، وهذه كلها ضعيفة .

والأحسن فى هذا أنه أراد أن يزوجه ابنته الأخرى عمرة ؛ لما رأى فى ذلك من الشرف له ، واستعان بأختها أم حبيبة، كما فى « الصحيحين»، وإنما وهم الراوي فى تسميته لها أم حبيبة، وقد أوردنا لذلك جزءاً مفرداً » . اهـ من «البداية والنهاية » ، وهو في « السيرة »له (٣/ ٢٧٧) .

وقال ابن كثير فى « تاريخه» فى موطن آخر:«قد أفردتُ لهذا الحديث جزءًا على حِدة، بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان، وتولية معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه، وهذا قدر متفق عليه بين

.....

الناس قاطبة». اهـ

وقد حكى الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف » (٣/ ٤٥٨) عن المنذري قال : ((يحتمل أن أبا سفيان ظن أنه تجددت له عليها ولاية بما حصل له من الإسلام، فأراد تجديد العقد يوم ذاك لا غير» .

وأجاب الذهبي في«السير»(٢/ ٢٢٢) عن متنه فقال:« أَمَّا مَا وَرَدَ مِنْ طَلَبِ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُزَوِّجَهُ بِأُمِّ حَبِيْبَةَ، فَمَا صَحَّ، وَلَكِنَّ الحَدِيْثَ فِي مُسْلِمٍ، وَحَمَلَهُ الشَّارِحُوْنَ عَلَى الْتِمَاسِ تَجْدِيْدِ العَقْدِ.وَقِيْلَ: بَلْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ بِابْنَتِهِ الأُخْرَى، وَاسْمُهَا عَزَّةُ، فَوَهِمَ رَاوِي الحَدِيْثِ ».

وتعقب ابن الصلاح من قال باستغرابه أو بوضعه كابن حزم فقال :

«وهذا من جسارته؛ لأنه كان هَجُوماً على تخطئة الأئمة الكبار وإطلاق اللسان فيهم، وحمل ذلك على أنه سأله عقد النكاح تطييبًا لقلبه؛ لأنه كان ربما يرى ذلك غضاضة من رياسته، ومسبَّة أن تُزَوَّجَ ابنته بغير رضاه ، أو ظنَّ أن إسلام الأب فى مثل هذا يقتضي تجديد العقد». انظر: «بهجة المحافل فى تلخيص المعجزات والسير والشمائل»(١/ ٣٤٥) ليحيى العامري الحرضي المتوفي سنة ٨٩٣ هـ .

ولما نقل ابن كثير عن ابن حزم قوله : «وضعه عكرمة بن عمار » .

قال ابن كثير فى تاريخه (٤/ ١٦٣) : «هذا القول منه لا يتابع عليه» .

قلت « محمد »: وأما حال عكرمة بن عمار فقد وثقه جمع من الأئمة، وإنما ذُكر الضعف فى روايته عن يحيى بن أبي كثير .

فكيف يَتهمه ابنُ حزم بوضع الحديث ؟!

ألكونه روى حديثاً مشكلاً أجاب العلماء عليه بأجوبة منها ما هو متعقب ؟!

وقد جمع أزمَّة القول فيه الذهبي فقال: « ثقة إلا فى يحيى بن أبي كثير فمضطرب » .

وإن انتقد الحديث ، فإن تولية معاوية ﷺ منصب الكتابة بن يدي رسول الله ﷺ ثابت.

والحاصل أن العلماء وجَّهوا قول أبي سفيان بشأن طلبه تزويج أم حبيبة للنبي ﷺ، وقد تزوجها قبل ذلك بسنوات، وأي شيئ يُستَنكر في طلب أبي سفيان من النبي ﷺ أن يؤمِّره، وإن كنت لا أعلم أنه أمَّره، ولعل ذلك لأنه ﷺ قال: «**إِنَّا لاَ نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ، وَلاَ مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ**» (١) .

وأما طلبه أن يجعل معاوية كاتبًا له فقد جعله كاتبًا، لأن هذا ليس من طلبه لنفسه ولكن لغيره، ورأى ﷺ اتخاذ معاوية رضي الله عنه كاتبًا مناسبًا، كالذي قال له :« يَا رَسُولَ الله اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي»، فلبى له ﷺ طلبه، وهو ثابت خرجته في كتابي«البشارة بذكر الأحكام المتعلقة بالإجارة».

فلم يكن من المستحسن تمثيل العدوي بإعلال حديث لشخص عامي يدخل عليه إشكالات لا يدركها، والمطلوب للعامة تحديثهم بالجمل الثابتة في الدين، فمَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً، فليُحدِّث الناس بما يفهمون.

.....

وقد قال ابن المديني عنه: « ثقة ثبتٌ عند أصحابنا »، وكذا قال يعقوب بن شيبة.

وأطلق توثيقه غير واحد من أهل العلم ؛ منهم : أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وأبو داود ، والدارقطني، وابن شاهين، وأحمد بن صالح، وغيرهم .

وراجع مزيد تعلق على الحديث في كتابي«مناقب خال المؤمنين»،و«الزاد» لابن القيم(١/ ١٠٨).

(١) أخرجه البخاري(٧١٤٩) ومسلم (١٧٣٣) من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

قال شيخ الإسلام[1]:

« الْوَاجِبُ أَمْرُ الْعَامَّةِ بِالْجُمَلِ الثَّابِتَةِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ، وَمَنْعُهُمْ مِنْ الْخَوْضِ فِي التَّفْصِيلِ الَّذِي يُوقِعُ بَيْنَهُمْ الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ، فَإِنَّ الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ مِنْ أَعْظَمِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ ».

فما حدَّث الذي أسميتموه مدخليًا السائلَ أن كل أحاديث البخاري ومسلم صحيحة، وهو ما ينبغي أن يعلَّم للعوام، لا سيما هذا السائل بلسانه سأل العدوي في آخر المقطع أنه مرتكب للكبائر، وكلما تاب رجع.

فما لهذا وفتحِ باب الخوض فيما قال له مما يتعلَّق بإعلال أئمة العلل لأحاديث في الصحيحين.

وأنت تعلم وجُلُّ طلاب علم الحديث يعلمون علم اليقين أنه قلَّ أن تجد حديثًا انتقده بعض الأئمة على البخاري أو مسلم إلا وفيه وجهة نظر لأحدهما لها اعتبارها، وإن كانت أحيانًا تُقبل، وأحيانًا يرجح غيرها.

فما ذنب العامي المسكين الذي سألك؟ فدرِّبته على إعمال عقله في الأحاديث من ناحية القبول أو الرَّد، فتقول له يا عدوي في جوابك:

«في أحاديث أنت نفسكَ لا تقبَلْها في الصحيحين، أو في مسلم على سبيل المثال ، وذكر له قول أبي سفيان السالف للنبي ﷺ حين عرض عليه أن يزوجه ابنته أم حبيبة »!!

(١) في «مجموع الفتاوي»(١٢/ ٢٣٧).

مَن هذا العامي حتى يقبل أو لا يقبل؟ والقبول من عدمه له أصول علمية، وهذا العامي ليس منها في قبيل ولا دبير، ولا يتأهَّل لذلك أصلًا، والله المستعان!

لا تكلم العوام بما يضرُّهم.

والآن علم العدوي وذووا الفطنة ممن يسمعون السائل وجواب العدوي، أن حال السائل، وحال العامة- ممن حالهم كحاله- ضعف إجلالهم لأحاديث الصحيحين، وأنهم كانوا أحسن حالًا قبل جواب العدوي من حالهم \بعد جوابه، فصار من العادي أن يَسمع نقد أو تضعيف حديث في صحيح البخاري، فالله المستعان.

فقد كان هؤلاء يجلُّون كل أحاديث الصحيحين، ويَتنقَّصون مَن يطعن في أي حديث منهما، بخلاف حالهم بعد استعراض العدوي جوابه هذا الطويل.

لا سيما في تلك الأيام مع الحالة المستعرة من قِبَل العقلانيين والزائغين الطاعنين في مثل حديث لطم موسى ﷺ ففقأ عين ملك الموت .

فيصير عندهم ردُّه وعدم قبوله، وجهةَ نظر، لا تثريب على من طعن فيه أو ضعَّفه لاستشكال متنه، خاصة إذا علم أن الإمام الهمام مصطفى العدوي قد طعن فيه، وقد تدرَّب على هذا في أثناء جواب العدوي السالف، أفكان السلف يفعلون هذا؟

أرأيت العدوي وقد فتح على سائله المسكين باب الشرّ ؟

ولعلَّ سبب وقوع العدوي في ذلك أنه عند جوابه قد شُغل عما ينفع السائل

بالدفاع عن نفسه ضدَّ هذا الذي أسماه له السائل«مدخليًا».

مع أن كل هذا افتراء، ما في شيء اسمه بالمدخلي أصلًا.

وإذا رأيتَ من يُكثر منه تلقيب بالمدخلية والجامية، فاعلَم أنه خارجيٌّ يمدح أهل البدع، وقد أَوجَعَتْ سياطُ أهل السنة ظهره.

فليت العدوي ترك السائل على سجيته بعيدًا عن الكلام الذي لا يُناسب إدراكه، ويُخصُّ مجالس طلاب علم الحديث بما قال.

فالسائل العامي-المسرف على نفسه بالكبائر كما قال في سؤاله- كان يعتقد أن البخاري ومسلمًا وكتابيهما خطوط حمراء لا تُتَجاوز، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

* وماذا يضر السائل العامي إذا اعتقد ثبوت أثر ابن عباس المتقدم في تفسير {وَدًّا وَلاَ سُواعًا، وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ} [نوح: ٢٣] فرأى تحريم صنع الأصنام، والغلو في الصالحين، ورأى وجوب سد ذرائع الشرك، والمنع مِن فعلٍ كفعلهم مع الأصنام، ماذا يضرُّه؟

* وأي شيء يضر السائل من اعتقاده صحة أن أبا سفيان زاد إيمانه وحبه للإسلام ونبي الإسلام أن ينفعه نفعًا يكفر الله عنه، فطلب لهمَّته العالية من النبي ﷺ ما طلب؟

فقد تجد سامعًا يهتز رأسه طربًا لما يسمع، وفيما يسمع حتفه وضرره وضرر

قومه، وهو لا يشعر، كما يحصل من السامعين للخوارج السفهاء[١].

فالله المستعان.

وكما طعن مصطفى العدوي في حديث(فقأ عين ملك الموت)- ولم يُسبق إلى ذلك إلا من أهل الزيغ والمبتدعة- فكذلك طعن في حديث حذيفة مرفوعًا عند مسلم في«صحيحه» «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»[٢] .

والجزء المذكور من متنه متواتر المعنى لم يضعفه أحد من العلماء، وإنما أعلَّ الدارقطنى طريقًا له في صحيح مسلم، وإعلاله له غير مؤثر في صحة متن الحديث ، لكن لا الداراقطني ولا غيره ضعف متنه.

وقد صحح هذا الحديثَ بعينه غيرُ الدارقطني من الأئمة، كالنووي وغيره، وله طرق أخرى وشواهد، ومن ثمَّ جزم بعص العلماء بتواترالمعنى، كما بينته في غير هذا الموطن.

فمَن مِن الأئمة يتخذه العدوي سلفًا في هذا ؟!

---

(١) كما تراهم لسفههم فرحين يتراقصون طربًا في الميادين في مظاهراتهم مع المحرشين لهم لسقوط حاكم، وفي ذلك دمار دولتهم، وإنهاك اقتصادهم، وتجرؤ الكفار على بلادهم.

يجتمعون على رجل خارجي قَصَّاص يهيجهم، ويطربهم كلامه وتوجيهه، وهو جبان يسعى في تخريب معايشهم! فإلى الله المشتكى من كثرة هذا الضرب.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

وكيف يستقيم تضعيف متنه مع جزم بعض العلماء بتواتر المعنى؟!

***

العدوي ينحت مع إخوانه اسمًا لأناس أسموهم المَداخلة ولا وجود لهذا الحزب أصلًا

سأله سائل [١]:

بعض الأخوة حذَّرَنا من «المداخلة» وأنا ما أعرفها؟

فقال العدوي له:« يا أخي هذه نابتة سوء، نبتت في زماننا، هَمَّها الأكبر الذي حملهم عليه الشيطان، همهم الأكبر الطعن في العلماء، ما لهم عمل إلا هذا، لا يدعون إلى الله، لا يحاربون شركًا، ولا يحاربون ضلالًا، لا يحذِّرون من نصرانية، إنما همهم الأكبر الشيخ هذا ضال، الشيخ هذا مفتري، هذا كلامهم[٢]، قطع الله دابرهم، ونظف البلاد منهم».

فسأله السائل نفسه: هل هم موجودون في مصر؟

فأجابه: «تلقائيًا ستعرفهم، علامتهم شتم العلماء، يعني يثني على الفجرة،

---

(١) وذلك في مقطع بعنوان«كلمة على المداخلة؟ الشيخ مصطفى العدوي».

(٢) وما يمنعك من تسميتهم مع بيان بطلانهم بالنصّ، وهو واجب، وقد سَمَّى النبي ﷺ المبطلين، أم أن قولك عنهم افتراء لا وجود له من الأصل؟!

وعلامتهم سبُّ العلماء، هذا عملُهم، واحد شيخ يموت، عالم مثلًا[١] يسبونه، ويلعنونه بعد موته، شيخ حي يسبُّونه، ما يسلم من لسانهم البذيء أحد[٢]، كما قال الرسول ﷺ في الخوارج: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ**»[٣].

أخذوا هذه الشعبة من هؤلاء، ويدَّعون أنهم علماء جرح وتعديل، يعني علماء غيبة ونميمة في هذا الزمان. يقيسون أنفسهم على علماء الجرح والتعديل الذين يتكلمون في رواة الأحاديث وتضعيفها، ويقولون: نحن علماء جرح وتعديل، وهو والله بالأمس القريب كل واحد متأبِّط فتاة في الشارع واستقام اليوم، وأصبح همهم الطعن في العلماء»[٤].

---

(١) ليته سمَّاه، مَن هذا العالم؟ ويذكر لنا نص قولهم وما يستدلون به، بدلًا من هذا الكلام المبتور.

(٢) انظر استخفافه بالمستمعين! كذا يسبُّون الأحياء والأموات وبلا سبب! كأنه يخاطب بلهاء!! ولماذا كلامهم فيه وفي أمثاله صار سبابًا، وكلامه فيهم أمرًا بصلاح، وتأمل ما الذي أخفاه عن المستمعين ولم؟

(٣) سبحان الله !هذا كلام رسول الله في الصحيحين، لكن قاله في الخوارج الذين يطعنون على الأمراء، ويسيئون الأدب معهم، وينصحونهم على الملأ، ويؤلِّبون العامة عليهم فيثورون، ثم القعدية منهم يفعلون هذا ولا يباشرون الخروج، فما للحديث ولمن يبينون الهدي النبوي بدليله، ويحذِّرون من الخوارج القعدية.

(٤) الحمد لله أن شهد لهم بالاستقامة.

ولكن كيف استقام وفي نفس الوقت همُّه الطعن في العلماء، وهي طريقة المنافقين، فأول طاعن على العلماء ابن سلول؟! نعوذ بالله من التِّيه!

وسئل [١] عن الناس الذين يسمون أنفسهم [٢] المداخلة؟

فقال يا أخي اذكر الله، إحنا في أيام العشر الأواخر من رمضان.

فقال السائل : كنا أصدقاء معهم وافترقنا.

فسأله العدوي: هل أنت صنعت فيهم شيئًا؟

فقال السائل : لا.

فقال: هل سببتُهم؟

فقال السائل: لا، خالص.

فقال العدوي:هل شتمتهم : قال : لا.

فقال: هم عادتهم، الشياطين هؤلاء، وبدون سبب [٣].

فسأله السائل: ألقي عليهم السلام مع أنهم لا يلقون عليَّ السلام؟

فقال العدوي: هم مختلُّون عقليًا، في عقلهم لوثة.

اصبر عليه يومًا يومين، ستجد الشخص يهجر نفسه [٤] وصديقه، ويتشتتوا

---

(١) كما في مقطع بعنوان«هل يجوز السلام على المداخلة الشيخ مصطفى العدوي»

(٢) مع أنهم يتبرأون من تلقيبهم بالمداخلة، فكيف يُسمون أنفسهم بما يتبرَّؤون منه؟ نعوذ بالله من سلالة الكذَّابين.

(٣) ليته تكلم بما يُعقل، يسبُّون وبغير سبب!!

(٤) كيف يهجر نفسه؟ لكن ما الحامل له على الاندفاع، حتى يتكلَّم بغير تركيز؟!

كجماعات التكفير[١].

فقال السائل: هم نفس المجموعة، وبقي لهم مدة ما يتغيرون.

فقال العدوي: ألقِ عليهم السلام تؤجر، وهم آثمون.

وسألته سائله[٢] :

ما حكم زواج الفتاة من شخص مُدخَلي، عِلمًا بأنها ليستْ بمدخلية؟

فلم يسألها ما معنى مدخلي، ولا شيئ من هذا ![٣]

بل أجابها فقال:« الزواج حلال، ليس بمحرم، إذا كان واحد سبَّابًا للعلماء أصل الزواج حلال، لكن تتزوجين من الشخص الصالح الفاضل الذي يحفظ لسانه من البذاءات أفضل[٤]».

والواضح مما تقدم أن العدوي يقدح في طائفة يعتقد أن اسمهم المداخلة، ويقرّ السائلين له على الملأ، يقرهم على تلك التسمية التي يسمونهم بها .

---

(١) هل علامة المبطل أن يهجر من كان له صديقًا، ويفارق من يراهم على باطل، أم السؤال الذي يطرح نفسه: ما حملك على ما صنعت ؟

(٢) من مقطع منشور بعنوان«ما حكم تزويج فتاة لشخص مدخلي».

(٣) يعني أنه مقرّ بشيء اسمه «المدخلية»، لكن سيأتي براءة نفسه من تسمية أحد بالمدخلي.

(٤) ويستفاد من قوله إقرار أن هناك جماعة اسمها«المداخلة»، وأنهم يسبُّون العلماء وأصحاب بذاءات.

لكن العجب أنه قد سأله سائل[١]:

يا شيخ في أكثر من سؤال عمن يسمونهم المداخلة: فحضرتك في مرة تقول: هذه نابتة سوء وهؤلاء ..

فأجابه العدوي: نعم هم نابتة سوء، الذين يسبون العلماء، هل تشك في هذا؟

فقال السائل: مَن هم يا شيخ العلماء الذين يسبونهم؟

فقال العدوي: يَسُبُّون كلَّ العلماء[٢]

فقال السائل: يسبون الشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، واللحيدان؟

فقال العدوي: أنت من هؤلاء؟

فقال: أنا بستفسر يا شيخ أسأل.

فقال: سَبُّوا مشايخ الحرم، وسبُّونا وسَبُّوا إخواننا الدعاة في مصر كلهم، سَبُّوا كل عالم.

فقال السائل: يا شيخ أنت بتقول هم يسبون كل عالم؟

---

(١) من مقطع بعنوان: «متصل يقول من هم العلماء الذين يسبونهم المداخلة الشيخ مصطفي العدوي».

(٢) انظر! وأنت بصير لماذا لا يقول كلامهم بأدلتهم، بدلًا من الاكتفاء بالقدح المجمل: «يشتمون العلماء»، «يسبون العلماء»، «لم يتركوا أحدًا إلا سَبُّوه»، هكذا بالمجمل.

لئلا يُفتضح أمره ويتبعهم الناس متى انتشرت حججهم.

فقال العدوي: أنت تعرف أحيانًا كلمة «**كل** »تعني الكثيرين، افهم.

وذكر له تصاريف كلمة «كل »في القرآن أنها تأتي بمعنى الأغلبية...

فقال السائل: يا شيخ، أنا ذكرت لحضرتك كل العلماء الموجودين في الأمة، أهم الشيخ ابن باز، الشيخ ابن عثيمين، الألباني، الشيخ الفوزان، الراجحي... هؤلاء يسبونهم؟

فقاطعه العدوي قائلًا: يا أخي، أنا أول واحد بيشتموني، بكلمك عن نفسي، كل علماء مصر سُبوا على ألسنتهم[1].

فقال السائل: مَن هم العلماء في مصر؟

فتهكَّم عليه وقال: ماعندك علماء، أنت العالم، أنت العالم؟

فقال السائل له: أنا لست عالم، مَن في عُلماء مصر الذين سَبوهم؟

فقال العدوي: أعوذ بالله، خلاص اسكت.

ثم أعرب العدوي باندفاع عن مقصده بالعلماء- وقطع عليه البثّ - قال:

« سَبُّوا الشيخ محمد حسان، وكل المشايخ الذين في مصر، ما سلم من لسانهم أحد، قطع الله دابرهم، نحن خصماؤهم يوم الدين، نُحاججهم يوم القيامة، ما

---

(١) واعلم أن العدوي هنا يقصد بالعلماء: نفسه، ومحمد حسان، وأبا إسحاق الحويني، وعلماء الحزب الإسكندراني وأشكالهم، ومشايخ الثورات وغيرهم من الطعانين في الأمراء، المثنين على الخارجين ولم يخرجوا على مذهب قعدية الخوارج .

عندهم عالم في مصر، خصماؤهم يوم الدين، هذه الفئة الباغية »اهـ.

وفي سؤال آخر سأله سائل[١]:

يا شيخ ماذا نفعل، المداخلة أتعبوني؟

فقال العدوي:« لماذا أتعبوك، ابتعد عنهم وأرح نفسك، لهم حق الإسلام، السلام عليكم، بس[٢]، ولا تشغل نفسك بهم».

وقال في موطن آخر[٣]:

«المدخلي[٤] يسألك سؤالًا، إن أجبته على ما يريد إن أجبته بما يريد فأنت منهم، وإلا فإنك خارجي»[٥].

وسأله سائل:

قال له: إنك نسبت للمداخلة ما لم يقولوه؟

فقال العدوي: «هل سميتُ أو ذكرت اسم المداخلة؟

---

(١) مقطع من على اليوتيوب «سائل قال للشيخ مصطفى العدوي المداخلة أتعبوني».

(٢) وهي كلمة بالعامية، وهي تعني«كفاية».

(٣) من مقطع بعنوان«مصطفى العدوي والمداخلة» راجع تجميعة فيه له من هذا النمط.

وراجع مقطعًا آخر بعنوان«مدخلي يجادل، فرد عليه الشيخ: الله ينتقم منهم، أدعو الله عليهم ليل نهار».

(٤) وسيأتي براءته لنفسه أنه ما ذكر اسم المداخلة!

(٥) ما هذا الافتراء؟ والله لو كان يحترم مستمعيه ما خاطبهم هكذا.

هل ذكرتهم بالاسم؟ أنا لا أسمي أحدًا أبدًا على قناتي هذه»[١].

(١) هو لا يسمي على قناته أحدًا تورُّعًا إلا ما لابد من ذكره من الضُّلَّال لئلا تضل الأُمَّة بسبب عدم ردّ العدوي عليهم مثل:

تسميته الإمام البخاري لأجل نسبة من الأحاديث التي أوردها في «صحيحه» فيها مقال- على حد قوله-

تسميته الإمام مسلم لكون الأمر في ضعف أحاديث في«صحيحه» أكثر وأكثر من البخاري!

وتسميته الإمام البربهاري لكونه ليس من أهل الخبرة الواسعة في الحديث.

وتسميته الإمام الذهبي لكونه يتكلَّم في«سير أعلام النبلاء» ما لم يطمئن العدوي له.

وتسميته الإمام الحافظ ابن كثير لكونه وضع في كتابه«البداية والنهاية» ما لا يليق بمحدِّث أن يضعها.

وتسميته الإمام ابن القيم لصوفيته وكلامه الملوث في«مدارج السالكين» ذاك الكتاب المذموم المشتمل على تقسيمات لا مستند لها.

وتسميته الإمام السيوطي لكونه حاطب ليل.

وتسميته الإمام الشوكاني لشطحاته في كتبه وآرائه للحذر منها.

ويسمي الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكونه لا يعذر بالجهل!

وعلى حد قوله هذا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يكفر المجتمعات.

وتسميته الإمام الألباني لكونه متساهلًا في التصحيح للأحاديث.

وتسميته الشيخ ربيع المدخلي- الذي أثنى عليه علماء الزمان- لكونه عنده شدة عليه تجنُّبها، مع وصفه له بأنه عالم!

ثم طفق يدعو مجتهدًا بحماسة زائدة، مع انفعال عليهم لإرهابهم، فقال:

«الذين يسبون العلماء الله ينتقم منهم، أقول ذلك ولا زلت أقوله، وأكرِّره، الله ينتقم من كل من يطعنون في أهل العلم الشَّرعي، ويتركون أهل الأوثان، ويسبُّون أهل الإسلام، أدعو عليهم ليل نهار، يتركون اليهود، ويتركون النصارى، ويتركون أهل الشرك والعلمانيين، واللبراليين، وأهل الظلم، والممثِّلين، وأهل الفساد [1]، ويتفرَّغون للطعن في العلماء، الله ينتقم منهم، ويشتت شملهم، هذا

.....

ويبدو أنه تعب من التسمية- عظَّم الله أجره- فلم يُسم الذين حول الشيخ ربيع لكثرتهم، فقدح فيهم جملة فقال: «الذين حوله لا يمثِّلونه».

وأقرَّ رميهم بالألقاب – لقب المداخلة- ويدعو عليهم، ويقول: اسودت القلوب منهم، وقطع الله دابرهم!

ما شاء الله على ورع الشيخ مصطفى العدوي، يحافظ على لحوم العلماء؟

ثم يتوجَّع ممن يسميهم «مداخلة» لكونهم يسبون العلماء، وعدَّ نفسه من العلماء.

ثمَّ يقول هنا:« أنا لا أسمي على قناتي هذه أحدًا أبدًا»، فيا للعجب!

(١) وددنا لو أن العدوي يُخالفهم ويرد على الزائغين، ممن يمتدحون الدولة المدنية، والذي يمتدح الشيعة على الملأ، والذي يُزَوِّر التاريخ فيقول: «بأن الأمة عاشت قرونًا طويلة الشيعة والسنة لم يكن بينهم تشاجر»، وليت العدوي يوجه نقده إلى من يثورون على الحكام فيخرِّبون البلاد، بسبب تظاهرهم.

بل العدوي يمتدح طائفة حماس المنازعين للأُمراء، مدَّاحين الرَّوافض، شتامين الصحابة ﷺ، ويطعن فيمن يبين انحرافهم وطيشهم، ويتهمه بالتخذيل!

الذي أقوله، واسمعه وانصرف» اهـ كلامه .

ثم أغلق الخط في وجهه ليحجب صوته وحججه عن المستمعين كعادته.

كذا يقرّ العدوي رمي جماعة يخالفونه بلقب «المداخلة»، بل يسميهم صراحة في بعض المواطن، وفي بعضها يدَّعي كذبًا وزورًا أنه ما يسمي «المداخلة» ولا يسمي أحدًا على قناته التي يتابعها ملايين البشر ويعتبرونه عالمًا موجِّهًا فيحرفهم والتلاميذ نتاج الشيوخ- في الغالب- فيكسب بقناته تلك سيئات جاريه تتبعه بعد موته، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

فلا والله ما هو إلا صدٌّ عن سبيل الله-أرشده الله-.

لكن حينما سئل[١] عن السرورية والقطبية[٢] فأجاب : يزعمون أن الشيخ محمد سرور بن نايف زين العابدين - وهو رجل من سورية- لا أدري مات أم على قيد الحياة يزعمون أن له جماعة يدعو إليها، وأنا والله ما علمت ذلك يا أختي،

.....

ثم يتَّهم من يُسميهم مداخلة بعدم الرَّد على المبطلين!

وضمَّها إلى افترائه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين ادَّعى أنه لا يعذر بالجهل.

(١) في مقطع منشور بعنوان«السؤال عن السروري القطبي للشيخ العدوي أحمد بن عمارة»

(٢) القطبية هم أتباع سيد قطب الخارجي معروف ضلاله، والسرورية أتباع فكرة محمد بن سرور الذي رأي أن يحرك الدعوة بالجمع بين فكر سيد قطب ومنهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب- زعم- يعن يريد أن يجمع بين الضلال والهدي ويقدمه للناس على أنه الإسلام أو هو منهج أهل السنة، وهو خليط أو مزيجمن منهج الخوارج وبعض كلام أهل السنة.

ويزعمون أن القطبيين أتباع سيد بن قطب لكن جماعة بهذا التوصيف، الآن كل واحد يوصف الثاني بما يشاء، أنت مثلًا أخذت رأيًا مضادًا إما توصفي بأنك خارجية أو توصفي بأنك مرجئة، القطبيون يقولون وأهي ماشية يخبطوا في بعض الزمي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولا تدخلي في هذه المتاهات كلها...

قلت«محمد»:كذا يقول، مع أن هذه جماعة وحزب اعترف به أصحابه أنفسهم، وإمامه أو صاحب فكرته محمد بن سرور، بأنه تيار وتنظيم خليط أسسه المذكور نفسه(١).

فكيف يوهم العدوي المستمعين والسَّائلة أن تلك التسمية افتراء وزعم؟

والمتأمِّل في ثنايا كلام العدوي لا يشك أنه يعرف أشياء عن محمد بن سرور وسيد قطب أخفاه، وأنهم خوارج يرون شغور الزمان من الإمام، ويرون الخروج على الحكام ونصحهم علنًا ونحو ذلك مما ينتهجه العدوي نفسه.

فلماذا يضع مصطفى العدوي نفسه موضع التُّهمة بأنه يعمِّي على المستمع ما اتُهم به القطبيين والسرورية لكونه يعتقد بعض ما عندهم، بينما يهاجم من سماهم هو «مداخلة» أو أقرَّ رميهم بهذا اللَّقب، واتهمهم بسبب العلماء- ويعني بالعلماء نفسه ومن على دربه- !

كل هذا التعامل لكونهم يبينون بعض ما هم عليه من مخالفات للمنهج السلفي.

---

(١) وراجع المقطع السالف نفسه.

وإلا فـ «السرورية » تنظيم وتيار مخترع اعترف به منشئه محمد بن سرور وغيره بخلاف «المداخلة »فلا هم سَمُّوا أنفسهم بهذا الإسم، ولا رضوا بتلك التسمية، بل يتبرَّؤن من تلك التسمية، ويتهمون من يُسميهم «مداخلة » بالنابز بالألقاب.

فأين هذا من ذاك؟!

هلا أخرج لنا العدوي- إن كان منصفًا- كثرة التحذيرات الهائلة من شيخه مقبل بن هادي الوادعي في محمد بن سرور هذا؟!

ألم أقل إن طريقة العدوي غير طريقة المشايخ الكبار الذين منهم شيخه مقبل بن هادي الوادعي؟

والله أخشى على الشيخ مصطفى العدوي أن يصيبه ما دعا به على البُرَآءُ.

وإذا قبل الله منك أن يرتدَّ عليك أثر دعائك.

وقد تقدم بيان إساءتك للعلماء الذين هم علماء باتفاق الأمة، لا من تعنيهم ممن سماهم المبتدعة علماء « مجلس شورى العلماء».

ماشاء الله مرعب هو بأدعيته لمن يسمعه، شغل بالدعاء عن إجابة سؤال السائل: ماذا تقصد بالعلماء وهو محل النزاع.

وما كلامهم الذي سماه طعنًا وسبابًا- على حدِّ قوله- وما سببه ؟

وما الذي حملهم على ما صنعوا أو قالوا؟

فلولا بينه للناس حتى يكونوا على بينة من أمرهم، ويقي نفسه من التهمة.

ليته فصَّل للمستمع.

ولماذا تسمي إساءتك المتقدمة للأئمة ردودًا ونصحًا وبيانًا للحق، وتسمِّي ردود من تعنيهم عليك وعلى إخوانك ممن أسميتموهم علماء، تسميه سبابًا وطعنًا؟

نبئنا بعلم إن كنت صادقًا.

أين السِّباب الذي ادَّعوه ممن أسموهم «بالمداخلة» ؟!

تلك الجماعة التي نحتُّموها افتراءً، لتُنفِّروا قلوب العوام عنهم، على عادة أهل الأهواء، فأدخلتم الجرح والتعديل في غرف النوم، فكرَّهتَ لتلك الظعينة المسكينة السائلة أن تتزوج برجل منهم، فقلتَ لها : «إن غيره أحسن منه»، واتهمتهم بأنهم أصحاب بذاءات، ولا يحفظون ألسنتهم، ويقعون في أعراض العلماء- وتعني بالعلماء نفسك ومن على رأيك- ثم نصحتَ السائلة بالبعد عنهم.

ولماذا كل هذا الكُره؟

ألكونهم يُبيِّنون حال ما أنت وأصحاب مجلسك الذي سمَّوا أنفسهم«مجلس شورى العلماء»، وهم جماعة من المتأثرين بمذهب الخوارج، المشجعين على المظاهرات والتأليب على الحكام، الذين يشعلون نيران الفتن بين الراعي والرعية، ويطعنون في الحُكام ويُسيئون إليهم، ولا يتأدَّبون معهم على طريقة قعدية الخوارج{يزينون الخروج على الحكام ولا يفعلونه}.

فيا لله العجب!

ما هذا إلا دفاع عمن عُقْدَتُه عُقْدَةُ الخوارج، وأصحاب المناهج المخالفة للسلف، تسميهم علماء وتدافع عنهم.

وأما العلماء الحقيقيون فسبق ذكر كلامك- يا عدوي- عنهم بما قلتَ.

وإني سائل العدوي سؤالًا وودت لو يجيب هو أو من يتعصَّب له- وقد كثر النزاع والشقاق في كل واد وناد وزقاق على مستوى العالم.

ها هو الحوار السالف مع الأخ السائل تبين منه أن المذكورين يسبون العلماء- على حد قولهم- ولا يسبون ابن باز، ولا الألباني، ولا العثيمين، ولا الفوزان ولا اللحيدان، ولا «علماء اللجنة الدائمة» ولا شيخه مقبل ابن هادي الوادعي..

وهذا لأن الخلاف واضح وجوهري بين المنهجين والسبيل واحد لمن تأمَّل.

وما المانع أن يسير على درب هؤلاء العلماء الكبار وهم من أثنوا ويثني العلماء عليهم، وينتهي الإشكال من أصله ؟

فيا لله العجب!!

& لو يطعن العدوي ويدعو على الكذابين الذين ادَّعوا أن الله أو جبريل تجلَّى في الميادين مع المتظاهرين، والمعتصمين في الميادين.

- أو الذين زوَّروا التاريخ كمحمد حسان الذي زعم أن أهل السنة عاشوا مع الشيعة قرونًا طويلة جنبًا إلى جنب ولم يحدث بينهم تصادم، وزعم في المحكمة

أمام الدنيا كلها أن الأشاعرة أهل سنة[1].

-أو يدعو على الحويني الذي زعم أن الثورة على الحاكم في مصر لم يكن لها مثال سابق، وكتم أحاديث السمع والطاعة والآثار وقت الحاجة إليها وهي متواترة.

- أو يدعو على سيد قطب الذي سبَّ معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، وأساء إلى خلافة عثمان رضي الله عنه كسيد قطب.

- أو يدعو على من يمجد سيد قطب، ويثني على الروافض كطائفة وقادة حماس والإخوان المسلمين المرتمين في أحضان الروافض.

- أو يدعو على الثوريين الذين دمَّروا جيوش خمس عواصم عربية أمسك بذمامها بعدُ الروافض، وساعد في هذا اتباع المسالك الخارجية التي أشاعت الفوضى والفرقة بين المسلمين .

- أو يدعو على الذين ادَّعوا أن الملائكة تقاتل معهم، حتى صوَّروا خيالات صنعوها ببرنامج الفوتوشب أن الملائكة كانت في السماء مع الفلسطينيين، أو في ميادين التحرير في القاهرة، أو في ميادين سوريا، أو ميادين صنعاء، وغيرها من بلاد الثورات، التي أجج نيران الفتن فيها الخوارج، بالتعاون مع المتأثِّرين بهم .

ليت العدوي يدعوا على هؤلاء المذكورين إن كان يراهم مخالفين له في منهجه،

---

(١) وحاول العدوي الاعتذار عنه فأخزاه حسان بعد، ودلس بكلام لابن تيمية وكأنه مصرًّا بإيراده على أن الأشاعرة أهل سنة!

وإنا لمنتظرون.

& بل أطلب من العدوي أن يرد على اجتماع الغلو، حيث بيعت ساعة وسروال وقميص محمد حسان في مزاد علني بمبلغ ٣٥ ألف جنيهًا مصريًا، وعلى ملأ من الناس بالصوت والصورة![1]

وماذا يا معشر العقلاء في سروال وساعة وقميص محمد حسان إلا لأن في هذه الملابس عَرقُه واحتكاكها بجلده ؟!

وهذا من ذرائع التبرك الشركي الذي غلا فيه الصوفية والشيعة.

ومع ذلك لا تجد استنكارًا على الحدث، لا من محمد بن حسان الذي أعطاهم ثيابه وساعته يعملون فيها ما عملوا !

ولا من العدوي بشأن ذريعة الشرك هذه.

وكأنَّ الحفاظ على منزلة محمد حسان أولى من صيانة عقيدة الناس وسدِّ ذرائع الشرك(التبرك بآثار من يعدّهم الناس صالحين).

المهم عند العدوي المحافظة على حرمة محمد حسان.

& فهذا قول محمد حسان في المحكمة أمام القاضي:« إن الأشاعرة أهل سنة».

وهو إفساد للدين، وتضليل للناس عن منهج السلف أهل السنة.

بل لما عوتب في ذلك أصرَّ على جهله، واستشهد على صحة قوله بأن شيخ

(١) راجع مقطعًا على اليوتيوب بعنوان «جلباب محمد حسان وساعته بـ ٣٥ ألف جنيه في مزاد».

الإسلام ابن تيمية قال:

« هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها المعتزلة والرافضة ونحوهم» (١).

فتأمَّل ورع محمد حسَّان- صاحب العدوي- ليبرِّر لنفسه، ويمضي قوله الباطل، ويُحسِّن موقفه المخزي في المحكمة على رؤوس الأشهاد والدنيا تسمعه، تأمَّل كيف جعل أهل مصر كلهم أهل بدع معتزلة وروافض؟!

يبرِّر لمحمد حسان ما أخطأ فيه، ويُحسِّن موقفه ولو انحرف الناس عن الدين!

ولما سئل العدوي- الذي هو كثيرًا ما يُضَلِّل الأشاعرة ويشتد عليهم جدًا- سئل عن قول محمد بن حسان في المحكمة أن «الأشاعرة أهل سنة » وذلك لشعور محمد حسان المتلون، بأن القاضي يوالي الأشاعرة، فهو يرضيه، ويتملَّق له كما تملَّق للشيعة يوم أن زوَّر التاريخ.

فاستمع إلى كلام العدوي بحروفه وانحيازه، للتهوين من خطأ محمد حسان، وتخفيف الوطأة عليه حين اضطر لتخطئته:

سأله سائل (٢) ، **وتأمَّل انحيازه المناقض للإنصاف والنصح:**

---

(١) في كتابه «بيان تلبيس الجهمية»(٣/ ٥٣٨).

(٢) في مقطع بالصوت والصورة على اليوتيوب بعنوان«تعليق الشيخ مصطفى العدوي على ما قاله أخوه محمد حسان عن الأشاعرة». وراجع مقطعًا آخر بعنوان «تعقيب الشيخ مصطفى العدوي على قول الشيخ محمد حسان في المحكمة أن الأشاعرة من أهل السنة».

أنت كنت تقول إن الأشاعرة فرقة ضالة؟.

فأجاب: «لا أشك في ذلك ولا أرتاب».

فسأله السائل: الشيخ محمد حسان سئل، فقاطع السائل فقال له باندفاع ملحوظ:« كل منا سيسأله ربه عن كلامه، أنا لست بموكَّل بالدفاع عن أحد(١)، الشيخ محمد يخالف هذا الكلام، يقول: إن الله في السماء ،هذه معلوماتي عنه، والأشاعرة لا يقولون ذلك. أعرف أن الشيخ محمد- حفظه الله- يثبت ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله»

فقال السائل : كان قبل ذلك.

فقال العدوي: «وإن شاء الله بعد كدا، بس يمكن..» وتردد.

فقال السائل: أنا سمعته يقول: إن الأشاعرة أهل السنة والجماعة .

فقال: «إن كان قال ذلك فقد أخطأ، لكن طريقته السابقة تخالف هذا الكلام.

الشيخ محمد من أهل السنة في الإجمال، فقوله: الأشاعرة أهل السنة كلام خطأ خطأ خطأ إن ثبت عنه.أعرفه رجَّاعًا للحق(٢)، يحب كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

---

(١) يعني أنه قد بلغه ما قال حسان وهو مشهور بالصوت والصورة في المحكمة، ومنشور.

(٢) ماشاء الله، لا واضح! أنصح بمشاهدة مقطع«هل يستطيع محبو حسان مشاهدة الفيديو» مع مقاطع كثيرة أخرى.

وقال في مقطع آخر: « ولكن لعل لسانه زلّ[١] ».ثم طفق يقرر ما هو مقرر أن كلام الله وكلام رسوله يعلو ولا يعلى عليه، واستفاض في إثبات الصفات.

فراجع حنانه على حسان ترى انحيازه[٢].

أما العدوي حينما ردَّ على ما توهَّم أنه خطأ عند ابن القيم، ردَّ عليه فنعته بالصوفي لتأليفه «مدارج السالكين» .

وكذلك ردَّ وبشدة- بل كذب- على الشيخ محد بن عبد الوهاب . وكذا غيره.

ولكن ليس لابن القيم، ولا الذهبي، ولا ابن كثير، ولا الشوكاني، ولا الألباني، وغيرهم مما تقدَّمت شدَّته عند ردِّه عليهم، ليس لهم بواكي، مع أنه ردَّ عليهم بباطل!

& وما الذي يمنع العدوي أن يبين انحراف حازم شومان القصَّاص- وهو حين قام في الميادين مع القائمين في الاعتصامات والثورات التي يتبرَّأ العدوي من القيام فيها- لم يردّ العدوي على حازم شومان الذي قال للناس وهو يدعوهم إلى الزهد في المناصب حين ذكَّرهم بتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية ﷺ فقال حازم

---

(١) كيف زلَّ وهو لما حُوجج أتي بكلام شيخ الإسلام، فوضعه في غير موطنه، ليبرر لنفسه ما قال في المحكمة؟ ليت العدوي لا يُرَقِّع له.

(٢) مع أن حسان أصرَّ على مقاله بشأن الأشعرية أنهم أهل سنة بعد جلسة المحكمة، وبرَّر لنفسه كما تقدَّم، بل في نفس الجلسة في المحكمة أثنى على الأزهر، وجزم بتمنِّيه أن يدرس فيه، وقال أتشرَّف بالدراسة فيه، ومعلوم أن العقيدة المقرَّرة في الأزهر عقيدة أشعرية.

شومان:

«مَن في الناس أسوأ من معاوية»![1].

* وحازم شومان هذا- لمن لا يعرفه- يثني على حسن البنا الخارجي الصوفي المخلِّط، ويسمه بالشهيد الإمام[2]. يسب الصحابي ﷺ ويمجِّد حسن البنا.

ولما ردَّ الأخوة على ضلاله لمَّا تلفظ بشتم معاوية الصحابي أمير المؤمنين ﷺ كاتب وحي الرسول ﷺ، وأساء القول عنه، اعتذر عن نفسه بما حاصله أنه كان مرهقًا!

وخير له أن يعتذر ويعترف بخطئه هنا، ولنا الظاهر، والله يتولى السرائر.

لكن في نفس المقطع يتَّهم- هذا البهَّات- من ردُّوا عليه غيرة على شتم الصحابي ﷺ، بأنهم جماعة من المداخلة الذين جنَّدتهم أمريكا (ppc)للطعن في كل العاملين للدين في الساحة. يكذب عليهم تشفِّيًا، نسأل الله الورع.

ومع أن سياق اعتذاره بشأن معاوية ﷺ لا يستقيم مع سياق كلامه، وأن هذا هو كان معتقده في الصحابي معاوية ﷺ قبل الرَّد عليه، قد تسرَّب إليه هذا الوباء من مجالسة الإخوان المسلمين، والقراءة في كتب أمثال سيد قطب، وحسن البنا

---

(١) ولأجل كلمته تلك وشتم حسن نصر الله الشيعي الضال ألفت كتابًا بعنوان «شفاء صدور الموحدين بذكر مناقب خال المؤمنين معاوية الأمين» وهو مطبوع.

(٢)راجع في هذا مقطعًا على اليوتيوب بعنوان« شاهد الإخواني حازم شومان يسب معاوية بن أبي سفيان ﷺ ويثني على حسن البنا».

وغيرهما.

ومع أن ذلك كذلك فلم يتورَّع عن الكذب على من أسمَاهم بالمداخلة.

المهم أنه لما افتُضح أمره عقد حلقة للدفاع عن معاوية رضي الله عنه، والظاهر من الحلقة خير، متظاهرًا بالإنصاف، فجزاه الله خيرًا على هذا الظاهر[1].

فوددنا من حازم شومان المنصف لو أنه يعقد حلقات أيضًا يبرِّئ ساحة نفسه:

* مِن جزمه بالشهادة لمعين بغير دليل، بل يجزم بالشهادة للمنحرفين مثل سيد قطب، وحسن البنا وأضرابهما.

* ومِن رميه الناس بالألقاب، فقد رمي من ردُّوا عليه غيرةً على الصحابي معاوية، رماهم بالمداخلة .

---

(١) عقد حلقة بعنوان «معاوية بن أبي سفيان» ليردَّ بها عن نفسه لا عن الصحابي، وإلا فأين هجومه على محمد حسان لتزويره تاريخ السنة والشيعة، حيث جزم بأنه لم يكن بينهم تصادم!

الشيعة أئمة سباب الصحابة الكرام...كذا!

فأين رده على سيد قطب إمام جلّ الجماعات الإسلامية ومن تأثر بهم حين نال من معاوية نفس الصحابي، فلا والله لا تجد عند حازم الكذَّاب هذا إلا مدح سيد قطب!

فالحلقة عقدها لصيانة نفسه من النقد الذي أوجعه، وإن كان صادقًا أنه يبغي بالحلقة الدفاع عن معاوية رضي الله عنه فليعادي ويردّ على المجرم سيد قطب الذي نال من معاوية، ويتخذ موقفًا جريئًا من حسن البنا، وحسان، والحويني، وأضرابهم ممن يثنون على سيد قطب، ثم يثني على من هاجم المثني على سيد قطب، ولن يفعل، وإلا سيكون مدخليًا ويخسر الحزب القطبي، فيا للعجب!

* ومِن كذبه ورميه الناس بما ليس فيهم، بل فيه هو، ويبين أنه من موجبات احتمال البهتان والإثم المبين، ويسقى من ردغة الخبال يوم القيامة.

وقد قال ﷺ: « **مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**»[1].

* وحلقة أخرى يُبين فيها ضلالات حسن البنا وسيد قطب وأضرابهم من قادة جماعة الإخوان المسلمين الذين يثني عليهم حازم شومان نفسه.

* وحلقة أخرى يبين فيها حرمة المظاهرات والثورات على الحكام، وبيان ذمّ كل ما يؤدِّي إلى الخروج على الحكام لوقوع هذا منه، إن كان منصفًا رجَّاعًا إلى الحق.

* وحلقة أخرى لحرمة المشاركة في الفتن التي بين المسلمين، وحازم شارك في تلك الفتن في الميادين، وكثَّر سوادهم، وقد مات فيها من مات ميتة جاهلية، من جرَّاء ما فعل.

* وحلقة أخرى لبيان مَن هم العلماء، وبيان حقوقهم، حتى لا يتهم من يبينون حال المبتدعة المخالفين بأنهم يسبون العلماء، وقد وقع منه، فمالِ حازم والإنصاف والرجوع إلى الحق؟

وها هو حازم شومان ممن يمدحه العدوي، وتربطه به علاقة جيدة، فثَمَّ مصالح بينهما، وهل يمكن أن تكون تلك المصالح دينية؟!

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٩٧) بسندٍ قوي ثابت .

والمقصود :

أتمنى من العدوي المتظاهر بالغيرة على العلماء يرُدّ على صاحبه وجليسه حازم شومان، الذي يعتبره بعض الناس عالمًا.

فالعدوي المتظاهر بالصدع بالحق لو أخطأ أحد من أصحابه لا يرد عليه، بخلاف غيرهم ، فازدواجية في المعايير.

وإلا فالعدوي متخصص في الرَّدِ على جبهات معينة، والله المستعان .

ورحمة الله على الإنصاف.

طهَّر الله قلوبنا من حظوظ النفس.

فعجيب أمر العدوي في تعامله مع العلماء!

الأخطاء التي لا يسلم منها بشر- مثل وقوع بعض الأحاديث التي فيها ضعف ولم ينبه عليها مؤلِّفها من السادة العلماء(ووارد أن يكون لهم عذر)، يحطُّ على أصحابها ويُشَنِّع عليهم تشنيعًا ويتكلَّم عنهم أو عن كتبهم بما لم يُسبَق إليه من أي من جهابذة العلماء عبر الأزمان على مدار التاريخ.

حتى يكاد يسلب عن مؤلفيها لفظ«مُحَدِّث»، كما في كلامه عن الإمام ابن كثير.

ويتحدث عن بعضهم كما لو كان يتحدث عن صوفي محترق مخرِّف، كما في كلامه عن الإمام الشوكاني حين قال عنه: بأن له شطحات.

ويتحدَّث عن الإمام السيوطي بأنه حاطب ليل.

أهذه طريقة يتكلَّم بها عن عالم أخطأ أو زل، وقد مات؟!

ويتكلم عن الإمام ابن القيم فينعته بالصوفي، و يتكلَّم عن كتابه«مدارج السالكين» بطريقة كأن مؤلِّفه ضال مضل محترق في الضلال، أضرَّ بدين الناس ضررًا بالغًا، يقول عن كتابه:«أذمُّه، ثمَّ أذمُّه»!

كلمة ما قالها في كتاب لسيد قطب أو أمثاله!

أو في كتاب لأحد ممن كثر بهم بأس الأمة وفرقتها كالداعين إلى التحزُّب.

ويقول عن مسلك ابن القيم في كتابه المذكور:

« مسلكه فيه ليس مسلك السني النظيف، بل مسلك مُلَوَّث، ويأتي فيه بآراء غريبة، وتقسيمات لا مستند لها، فلا أنصح به، وشابته اصطلاحات صوفية، وتصوف لا شك ولا ريب، وفيه تفصيلات لا فائدة فيها، وتقاسيم لا دليل عليها، وضياع وقت كثير!».

ويعلَّق على المعاني الإيمانية التي فيه فيقول:

«المعاني الإيمانية لا تتأتي من التصوفات، ولا تتأتى من خرافات ».

ويستنكر شرح الكتاب[1]!

---

(١) وبالطبع العدوي لا يتكلَّم عن صاحبه محمد حسين يعقوب العاكف على شرح نفس الكتاب «المدارج»، وكأن حرمة عرض صاحبه محمد يعقوب أهم من عرض ابن القيم، مع أن يعقوب من أكبر المروجين المادحين لكتاب «المدارج» الذي ينتقده العدوي.

وينسف الثقة بتحقيقات الألباني والشيخ أحمد شاكر بنعتهما بالتساهل في كتابه في«مصطلح الحديث».

أهذه طريقة يتكلَّم بها عن العلماء وشيوخ الإسلام؟!

وبالطبع من قال بما أقول به عن العلماء سيُرمى بالتعصُّب، والدفاع عن الأخطاء ودعوى العصمة لهم، والمدخلية!

بينما نجد العدوي يسكت - وقد يثني - عن بعض أصحابه الذين أجَّجوا نيران الفتن في الميادين بالثورات والمظاهرات، حتى قُتل مِن جرَّاء أفعالهم وأقوالهم بشرٌ لا يحصيهم إلا الله.

يسكت عن أحوالهم لا يتناول مخالفاتهم.

وإن وقع من أحدهم كلام في بعضهم- كمحمد بن حسان- فمعه موازنات واعتذارات والتماس أعذار ...

بل يمتنع من إجابة- وقد يزجر السائل- على سؤال يترتب عليه القدح في بعضهم .

وذلك كما في موقفه حينما سئل عن البصق للتبرك عند أهل السنة [1]مع

(١) ومعلوم أن السائل سينتقل إلى من تبرَّك ببصاق بعض الصوفية كمحمد بن الحسن الدودو الخارجي، ذاك الهيمان مع الخوارج تارة، ومع المتصوفة أُخرى، ومع الرقص بالسيوف مع القرضاوي احتفالًا باشتعال الثورات في الدول العربية ضد الحكام تارة ... وذلك على حسب المكان والزمان. وراجع المقطع الخاص بمحمد الدودو الجامع للضلالات على اليوتيوب.

مخالفةالمسئول عنه لأصول المنهج السلفي.

فلماذا هذا التعصُّب والكيل بمكيالين؟!

وهل لمثل من بيَّنا حاله أن يُقبل قوله، وهو ينادي بصيانة أعراض العلماء، وعدم الإساءة إليهم؟ ومَن العلماء الذين يقصدهم؟

هل هم الألباني، وابن عثيمين، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي، واللجنة الدائمة؟

هل يقصد بالعلماء: أمثال البربهاري، وابن القيم، وابن كثير، والذهبي، والشوكاني، والسيوطي، والألباني، هل يقصد بصيانة منازل العلماء أمثال هؤلاء؟

العلماء الحقيقيون: يقدح مصطفى العدوي فيهم بما ليس بقادح ويَتهجَّم عليهم ويُسيء إليهم بما لم يُسبق إليه، ويلمزهم بالألقاب أمواتًا وأحياءً، ويندر أن يترحَّم على أي من أحياء أهل السنة إذا مات أحدهم.

وأما أصحابُ الفتن المنحرفون: فيسمِّيهم عُلماء، ويمنع من الرد عليهم- - يسميه غيبة- ويدعو لحفظ كرامتهم، ويسمي نقدهم غيبة، ويدافع عنهم، ويتأسَّف لموتهم ويبكيهم، ويدعو الناس كثيرًا للترحُّم عليهم!

فلا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان.

وإذا ما حوجِج برميه أهل السنة بالمداخلة، يكذب ويقول ما سميت

فتأمَّل هذا السؤال الذي سُئله العدوي[١]:

ما قولكم في المدخلية ؟

فلم يجب العدوي بعدم معرفة تلك الجماعة، أو عدم الإقرار بها.

بل أجاب بعد تردد، وكرشة نفس، وحشرجة صدر، بكلام من يريد السلامة منهم، ثم قال:

« ممكن تعافيني من هذا السؤال؟ الآن الآن[٢] الله يكرمك».

ثم جمَّع شمل نفسه، وتماسك وحضَّر ما يريد قوله بعد تنفس الصعداء، ثم قال:

«طبعًا، أي شخص يسبّ عالمًا من العلماء، ويسب علماء المسلمين[٣] لا شك أنه فاسق، «**سباب المسلم فسوق**»[٤].

فإذا كان شخص هِمَّته أن ينال من أعراض أهل الإسلام، ويتتبع العلماء[٥]،

---

(١) بالصوت والصورة من مقطع بعنوان«ما قولكم في المدخلية؟» فتاوي الشيخ مصطفى العدوي.

(٢) كأنه يرشده إلى سؤاله في مقام آخر، أو بأسلوب آخر، لعلَّه ليتمكَّن من الجواب الآمن على نفسه.

(٣) طبعًا هو لا يقصد هنا بالعلماء من أمثال ابن القيم، وابن كثير، والذهبي، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأضرابهم، وإنما يقصد نفسه، ومحمد بن حسان، ويعقوب، والحويني، وأضرابهم.

(٤) كأن حديث «**سباب المسلم فسوق**» هو لطائفة من الناس دون طائفة، أويه من التلبيس!

(٥) والحق في هذا:إن كان يتتبع المبتدعة ويبين خلاقهم للناس ليحذروهم فهو مأجور، وإن كان يتعسَّف ويطعن في العلماء الحقيقيين بلا موجب، فيَتنزَّل عليه كلامه.

ويترك أهل الفجور وأهل الكفر والعصيان [١]ففيه شعبة من الخوارج[٢] أيًا كان شأنه»اهـ كلامه .

لماذا لم ينقل أقوال من يُسَمَّون بالمدخلية للمستمعين، ويحكي حججهم التي يعرفها ؟!

والجواب: لأنه لو فعل سيظهر ما هو عليه هو وإخوانه من مخالفة لمنهج السلف ، من أنهم حقيقةً هم الذين ينالون من العلماء، ويسبُّونهم، ويكذبون عليهم، ويرمونهم بلقب المدخلية.

وأسأله لو يجيب – وما أظنُّ-:

ما الذي يمنعك مِن الصَّراحة في الجواب بأن هناك طائفة من الناس، وهم فلان، وفلان وفلان، وهم حزب يُسمَّون حزب كذا، وأصول هذا الحزب كذا وكذا، ويقولون كذا، وكذا، ووجهة نظرهم كذا، والردُّ عليهم بالأدلة كذا، وكذا ....

دون التنابز بالألقاب، أو الكذب والتدليس والتلفيق؟

لماذا يمنع عنهم حججًا وبراهين للمخالفين له بإغلاق الهاتف في وجوه السَّائِلين، فيمنعهم– كما يُرى- حتى من عَرْضهم لأسئلتهم كاملة، فيعلمُها الناس، لماذا يفعل ما يجعل الناس المستمعين من حججهم في عَماء؟!

---

(١) تأمَّل ما يوهم به السامع نحو المبينين أحوال المبتدعة ليحذرهم الناس كما أمر الله!

(٢) يريد أن يرمي المخالف بما رُمي به من آراء الخوارج، رمتني بدائها وانسلت!

لماذا يضع نفسه في موضع الشبهة- على أقل الأحوال- بتصرُّفاته؟

مرَّات بإغلاق الخطِّ وحجب حجج الخصوم عن المستمعين، وأخرى بالتلبيس على المستمعين، وتارة برَميهم بالألقاب؟!

زادنا الله ورعًا وعلمًا، ووقانا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، والله المستعان.

لكن تأمل هذا الذي يدعي أنه لا يذكر المداخلة بالإسم:

وسأله سائل[١]: لماذا لا يكون لكم وللعلماء كلمة في أتباع المداخلة؟

فأجاب:

أظن أن الإعراض عن الجاهلين في كثير من الأوقات أفضل وأسلم للدين[٢]، ثم إني أعلم أن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله وحفظه الله ليس كأتباعه[٣] فنكون ظلمنا الرجل [٤]، إنما أعرف أن توجُّهَه في الجملة توجُّه أهل سُنة وجماعة

---

(١) من مقطع بعنوان«لماذا لا يجتمع العلماء لكلمة في المداخلة؟ للشيخ مصطفى العدوي»

(٢) وهل ترى مصطفى العدوي أعرض عمَّن يرميهم بالجهل، أم أنه العجز المبطَّن بالوقار والمسكنة.

(٣) ما علاقة الشيخ ربيع بالموضوع، ولا سأله السائل عن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي؟

لأن العدوي يعتبر هؤلاء حزب والشيخ ربيع المدخلي كبيرهم، ورائدهم، وهم أتباع حوله.

فالرجل يعتقد هذا الافتراء وإن حاول التستر.

(٤) فتأمَّل الورع الباهت، كأنه لم يظلم الشيخ ربيع المدخلي، ولا العلماء الذين تقدم كلامه فيهم بغير عدل وإنصاف، وها هو لما مات الشيخ ربيع المدخلي ادعى أنه ظلم غيره وتكلم فيهم بغير تثبُّت، وسيأتي نصُّ كلامه ؟

على وجه الإجمال[١]، وإن صدرت منه مقولات شديدة كان ينبغي التثبت قبل قولها، لكن أتباعه هم الذين أساءوا إليه إساءة بالغة[٢].

ويحك أيها الرجل لقد ارتقيت منزلًا ليس لك تسلق سلَّمه.

هلَّا قلت بقول شيخك الشيخ مقبل الوادعي -الذي حُسِبْتَ عليه- في حق الشيخ ربيع؟

أو قول شيخ شيخك الألباني في الشيخ ربيع؟

أو قول ابن باز والألباني في الشيخ ربيع؟

---

(١) وهل يمكن أن يوجه هذا الكلام ويرد به على وحيد البالي ويُكَذِّبه في دعواه أن الشيخ ربيع يبدع كل من وقع في خطأ، كما يوجه كلامه للحويني الرَّامي له بالحمق، ويتهكم على كلمة الألباني أن الشيخ ربيع حامل لواء الجرح والتعديل في العصر الحاضر، وهل يجهر بهذا فيمدح طريقة الشيخ ربيع في ردوده على سيد بن قطب والسرورية والمأربي والحلبي وغيرهم من المخالفين له، أم هناك مانع؟ وإنا لمنتظرون.

لكن تأمَّل كلمته « **على وجه الإجمال**...» لم يمكنه إدخال كَلِمَة في سياق كلامه غَيْر هَذِهِ الكَلِمَةِ، لكن قال هذا والشيخ ربيع على قيد الحياة، فلما مات الشيخ ربيع قال ما سيأتي فيه.

(٢) تأمَّله يُصَوّر الشيخ ربيع في صورة العاجز الجاهل بحقيقة من حوله، يتركهم يفسدون منهجه (منهج أهل السنة والجماعة الذي هو عليه) ويكتم عن الناس النصيحة، ويسير خلف ما ينقلونه إليه بلا يتثبَّت مما يقال له، ويبني عليه فكره ويظلم الناس، ويتشدد في الكلام عليهم ولا يعتدل ولا يُنصف في الرد. رأيت الطعن والهمز واللمز المبطَّن في العلماء بغير وجه حق؟!

أو جئتَ ببرهان ساطع على ما تقول قبل الخوض في كلام يشكِّك كل من يسمعك في ردود الشيخ ربيع العلمية على أفراخ الخوارج والمناهج المنحرفة؟

فأين صيانة أعراض وأقوال العلماء، ونصرتهم في الحق؟

موقف مصطفى العدوي الصريح من الشيخ ربيع المدخلي رحمه الله بعد موته[1]

ابتداءً: الأئمة أثنوا على الشيخ ربيع، كالألباني، وابن باز، وابن عثيمين، واللحيبدان، والفوزان، وغيرهم من علماء العصر الكبار، فلم يغمز أحد منهم في الشيخ ربيع بشيء، لكن أهل البدع – لما ضعف ورعهم، وسنحت لهم الفرصة بعد موت الرجل– افتروا عليه، ولم يتوانوا .

وقام من أوجع ظهورهم من الخوارج والأشاعرة، والصوفية، وغيرهم من أصحاب المناهج المنحرفة بالنيل منه بعد موته ، فيا ويحهم، ويا قلَّة الورع!

وسأكتفي بذكر كلمة للشيخ مقبل بن هادي الوادعي– شيخ العدوي – فقط في ثنائه على الشيخ ربيع بلا غمز ولا قدح.

قال الشيخ مقبل: « بحمد لله، أهل السنة يُغربلون المجتمع غربلة. الشيخ ربيع لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من خالفهم، ولا يضرهم من خذلهم. الشيخ ربيع في أرض الحرمين ونجد نعم بحمد الله يغربل الحزبيين غربلة،

---

(١) ومعلوم أن الشيخ ربيع قد جلد ظهور أهل البدع لا سيما الخوارج من الإخوان والسرورية، والقطبية، فلما مات اشرأبت النفوس وسعدت، وكالوا له المكاييل بالظلم والافتراء والتشويه بحملة شعواء لم أقف لها على نظير في عصرنا الحالي!!

ويبين ما هم عليه»[١].

وقال أيضًا حينما سئل عن رأيه في الشيخ ربيع فقال: الشيخ ربيع عالم فاضل، استفدنا من كتبه التي يؤلِّفها فيما يتعلق بالإخوان المفلسين، وبما يتعلق بعبد الرحمن عبد الخالق، وكثير من كتبه[٢]، ولسنا نقول إنه معصوم، هو من أهل العلم الذين يصيبون ويخطئون، ويجهلون ويعلمون، لكن كشفَ في كتبه حقائق كنا نجهلها فجزاه الله خيرًا[٣]

هذا بعض ما قاله الشيخ مقبل- هو شيخ مصطفى العدوي- عن الشيخ ربيع المدخلي، وهو موافق لكلام الأئمة الكبار أئمة العصر، هو كلام واحد، لا يختلفون.

وأيضًا كلام شيخ شيوخ العدوي – الإمام الألباني رحمه الله- فإنه قال عن الشيخ ربيع:« أقول باختصار: حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع ، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا والعلم معه »[٤].

---

(١) راجع تسجيلات منهاج السنة .

(٢) فالعدويُّ بدلًا من أن يستفيد من الشيخ ربيع يقوم بنقده، وهو في مرتبة شيوخ شيوخه!

(٣) مقطع على اليوتيوب بعنوان:« ما رأيكم في الشيخ ربيع، للشيخ مقبل بن هادي رحمه الله.

(٤) من مقطع «حامل راية الجرح والتعديل في هذا الزمان الشيخ الألباني».

وفي موطن آخر وصف الألباني من يطعن في العلامة ربيع بن هادي بالجهل، ودعا عليه حيث فقال:

«فالحَطُّ على هذين الشيخين -الشيخ ربيع، والشيخ مقبل بن هادي رحمه الله[1] الداعيين إلى الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح- هو كما لا يخفى على الجميع، إنما يصدر من أحد رجلين: إما جاهل، أو صاحب هوى.

الجاهل يمكن هدايته، لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين له العلم الصحيح اهتدى... أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله تبارك وتعالى. فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين -كما ذكرنا- إما جاهل فيُعَلَّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله عز وجل إما أن يهديه أو يقصم ظهره» اهـ. كلام الألباني رحمه الله بنصه.

والشيخ العثيمين يبين سبب مهاجمة بعض الناس للشيخ ربيع فيقول حينما شئل عنه:

ما هي نصيحتكم لمن يمنع أشرطة الشيخ ربيع بن هادي، بدعوى أنها تثير الفتنة، وفيها مدح لولاة الأمور في المملكة ومدحه لهم نفاق، فأجاب قائلًا:

---

(١) والشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله ممن طعنوا في الحويني- صاحب العدوي - وقال: «إنه زائغ» فهل يغمز العدوي في الشيخ مقبل لأجل ذلك؟

«رأيي أن هذا غلط، وخطأ عظيم، والشيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير، وعقيدته سليمة، ومنهجه قويم، لكن لما كان يتكلم على بعض الرموز عند بعض الناس من المتأخرين وصَمُوه بهذه العيوب، أعرفتَ؟»[1].

أما العدوي فهو مخالف لشيخه وغيره في شأن الشيخ ربيع المدخلي كما سترى فتنبه .

فحين توفي الشيخ ربيع المدخلي تكلَّم العدوي بكلمة بمناسبة وفاته:

قال:« قد بلغنا وفاة فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، أسأل الله تعالى أن يسكنه فسيح جناته .. أما وقد مات الرجل فله حق علينا من ناحيتين:

الأولى: أنه مسلم من المسلمين له حق علينا، وكعالم من علماء المسلمين له حق علينا، فربنا يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر: ١٠.

هو عالم من علماء المسلمين، خاصة علم الحديث، رحمه الله كان عالمًا في الحديث، له كتاب« بين الإمامين الدارقطني ومسلم»، وهو كتاب رائع في هذا الصدد.

وثمة كتب أخرى رحمة الله تعالى عليه.

ولكن الشيء بالشيء يذكر، فقد نُسبت إليه طائفة المداخلة، وهذا الرجل لم

(١) من مقطع بعنوان«لماذا يهاجمون الشيخ ربيع المدخلي».

يكن يدعو لنفسه أبدًا، ولا يرضى أن يتسمى الناس بالمداخلة، ولا يرضى بذلك [١]، والذي علمته- وعن قرب من هذا الرجل- أنه كان يمقت الجماعات والتحزبات[٢].

ولكن ثمَّ أمر ينبغي التنبيه عليه، وهو أنه كان يسمع كثيرًا لجلسائه ثقة فيهم، والناس ليسوا كلهم بثقات، فكان يُمكن أن ينال من بعض الأشخاص بناءً على السماع الذي يسمعه من مجالسيه، فأرجو من إخوانه أهل الإسلام أن يتجاوزوا عنه وأن يصفحوا، كل من نال منه الشيخ بالاسم فيتجاوز عنه ويصفح[٣] فقد قال هذا بناء على ما كان يصل إليه.

نعم قد كان يشتد في باب الجماعات في المنع منه[٤]، ونسأل الله أن يتجاوز عنه وأن يجعل هذه الليلة ليلة مباركة عليه..

فالرجل لم يكن له حزب أسَّسه أبدًا، ولا يُحب أن يقال « فلان مدخلي»، أو«

---

(١) إذًا رمي إقوام من مناصروه بالمداخلة ظلم وافتراء، فهل من نصيحة جهرًا منه لهم؟ لأن الله تعالى يقول:﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات.

(٢) ليت العدوي يبين موقفه من هذا المقت والشدة على المتحزبين، وهل الشيخ ربيع مُحق في شدته عليهم أم لا، فإن كان محقًّا فلماذا لم يمقتها مثله، وإن لم يكن محقًّا فليته يردّ عليه بالدليل ويبين للناس الحق في هذه المسألة، وإنه لواجب عليه.

(٣) لاحظ أن الغمز في عدَّة مرات على ما يتعلَّق بردوده، لأنها هي التي توجعهم.

(٤) رحم الله شيخه مقبل بن هادي كان يقول: ليس في الدين تشدد، ولكن الناس ألفوا الميوعة، فليت العدوي ينتفع بها، إلا أن يقصد مدح الشيخ ربيع على شدَّته تلك، وما أظنُّ.

فلان تبع حزب المداخلة»، فلم يكن له حزب أسسه ، فناس كثيرون ظلموه[١]، بسبب من ساءت أخلاقهم، ويطعنون في العلماء، فكلُ من كان كذلك يقولون عنه«مدخلي»، والشيخ بريء من هذا، والشيخ قد يتكلَّم في بعض الأشخاص لِعلْمٍ وصل إليه وكان هذا يحتاج إلى مزيد من التثبُّت، ومزيد من التريُّث.

أسأل الله أن يرحمه، وأن يخلفه في أهله بكل خير، والحمد لله، لعل هذه القصة قد انتهت قصة المداخلة، فالرجل لم يكن يدعو إلى هذا، رحمة الله تعالى عليه».

والتعليق على هذا وبالله التوفيق :

مازال العدوي على طريقته في النيل من أهل العلم بلا بينات، بطريقة خبيثة مستهجنة، فيمدح ثم بين الثنايا يطعن طعنًا مبطّنًا، بوضع السُّم تحت العسل!

تراه يمدح في الظاهر، ثم يقول:

«ثمَّ أمر ينبغى التنبيه عليه، وهو أنه كان يسمع كثيرًا لجلسائه ثقة فيهم، والناس ليسوا كلهم بثقات، فكان يُمكن أن ينال من بعض الأشخاص بناءً على السماع الذي يسمعه من مجالسيه!».

ترى أنه نَسَفَ كلام الشيخ ربيع في أئمة السوء من أمثال القطبيين، والسرورية، ويوسف القرضاوي، وأبي الحسن المأربي ، وعبد الرحمن عبد الخالق، وعلي الحلبي، وسَفَر الحوالي، وسلمان العودة، وخالد الراشد، وأضرابهم من جماعة الإخوان

---

(١) ليته يُسمي لنا من ظلمه، لا أن يتهمه أنه ظالم يحتاج ممن ظلمهم أن يسامحوه ويعفوا عنه كما سيأتي.

المفلسين، وجبهة النصرة، وتنظيم القاعدة، والدواعش، وغيرهم.

مع أن الحق أن الشيخ ربيعًا تكلم فيمن تكلم فيهم كلامًا مبيَّنًا مفصَّلًا، لا مجملًا كما يفعل العدوي، كما بين مخالفتهم لمنهج السلف، لنحوهم منحى الخوارج، لا سيما فيما أججوا الثورات، وروَّجوا لطريقة الخروج على الحكام، وهمزهم ولمزهم في الحكام .

ثم إنه لم يبين التفصيل لما أجمله فيما ادعاه عن الشيخ مما حاصله أن الشيخ غير متثبت فيما يقول في حق مَن يَردُّ عليهم، وهذا نسف لكلامه، فمن تكلم فيهم الشيخ ربيع تكلَّم نصحًا للأمة وتبيينًا لحالهم من البدع والمخالفات التي عند العدوي نفسه مثلها.

ثم انظر قول العدوي:

«أرجو من إخوانه أهل الإسلام أن يتجاوزوا عنه، وأن يصفحوا، كل من نال منه الشيخ بالاسم فيتجاوز عنه ويصفح، فقد قال هذا بناء على ما كان يصل إليه».

يوهم تأثيم الشيخ ربيع فيمن نال منهم بالاسم، وأنه في حاجة إلى صفح وعفو منهم لأنه ظلمهم، وأن عذره في ذلك أنه درويش يقدح في الناس بالظنة، وبغير بينات ولا دلائل.

فهذا تشكيك في كل من تكلم فيهم الشيخ ربيع المدخلي.

فإذا رجعتَ إلى كلام شيخه مقبل السابق في شأن نقد الشيخ ربيع، وكذا كلام الشيخ الألباني علمت حقيقة:

* أن العدوي ليس على طريقة هذين العالمين الجليلين في هذا الباب، كما أنه ليس على طريقة العلماء الكبار في المنهج.

* وأن الحق في هذا أن العدوي مجروح، مخالف لكثير من أصول المنهج السلفي، فيخشى من نقد مثل الشيخ ربيع فيه وفيمن على شاكلته.

أين مخالفات الشيخ ربيع المدخلي المنهجية العقدية يا عدوي، قبل أن يوقفك الله تعالى ويسألك؟

انصح النصح الواجب ودعك من تلك السفسطات وَيحك.

فهل العدوي في هذا المقطع أثنى على الشيخ ربيع أم غمز فيه غمزًا مبطَّنًا؟!

هذا كان في نعيه للشيخ ربيع المدخلي حين مات رحمه الله.

وأما غيره من مشايخ السنة الذين هم أدنى شهرة من الشيخ ربيع المدخلي، كالشيخ الهرري، والشيخ الإمام المحدِّث الزاهد محمد على آدم الأثيوبي[1]- وتأثَّر أهل السنة لفقده- والشيخ عبيد الجابري، والشيخ المعمِّر السَّلفي حسن بن عبد الوهاب البنا المصري ، والشيخ فلاح مندكار الكويتي- من شيوخ أهل السنة في الكويت- وكذا الشيخ السَّلفي المعمِّر الهرري، والشيخ اللحيدان عضو هيئة اللجنة الدائمة، والشيخ عبد الرحمن محيي الدين وغيرهم، لم أسمع نعيًا منه لواحد منهم، لماذا؟

(١) المدرس في الحرم المكي، ودار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، وصاحب المصنفات الكثيرة، وشروح كتب السنة، وقد ترك تراثًا هائلًا ينفع الأمة.

هل لأنه لا يعرف هؤلاء العلماء، أم لأنهم ينالون من الخوارج؟!

فرحم الله أهل السنة، وحفظ أحياءهم.

كل هؤلاء لم يسمع لهم من العدوي نعيًا أصلًا، ولا ذكر، كأنه يعرف علماء السنة في عصره.

بينما إذا نظرنا لنعيه لخوارج العصر أو من تأثَّروا بهم إذا ما هلكوا– وانحرافهم ظاهر– لا نجده يغمز فيهم بأي غمز، وذلك لأن موقفه هو موقفهم من الحكام.

* فتأمَّل نعيه لأبي إسحاق الحويني الذي بدَّعه الشيخ مقبل الوادعي، تراه ينعاه ويبكى، ولا يغمز فيه بنوع غمز، مع أن الشيخ مقبل– شيخه– قال عنه:إنه من المبتدعة.

* وجوابه لمن سأله عن أسامة بن لادن الخارجي– الذي ذمَّه العلماء ومنهم الشيخ مقبل ابن هادي الوادعي– حين مات، لا تجد مصطفى العدوي له إلا مادحًا[1].

* حتى يوسف القرضاوي الذي ذمَّه الشيخ مقبل–شيخ العدوي– بأشد أنواع الذم، وألَّف رسالة في الرد عليه سماها«إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي»، وقد استهجن العدوي تسمية الرسالة بهذا– مع أن السنة وصفت الخوارج بكلاب النار!

---

(١) حتى إنه لما سئل عن هذا الخارجي، وأراد أن يتكلَّم بمدح ويخشى على نفسه من النقد قال:«أسامة مسلم وأمريكا كافرة»، تأمَّل الهروب!

والقرضاوي هذا الفاجر هذا يستعدي أمريكا الكافرة للتدخل في بلاد المسلمين، وكان من جرَّاء ثوراته المشئومة على الحكام التي أججها مع زملائه في بلاد المسلمين سقوط خمس عواصم عربية في أيدي الروافض، وصارت بَعدُ خرابًا يبابًا، تنعق فيها الغربان على مرأى ومسمع(اليمن، وسوريا، وليبيا، وتونس،، ولبنان)، كما أجج الثورة في مصر.

أم أنه إذا جاء الدور على نقد العدوي من على شاكلته من المبتدعة، يقول أنا لا أسمي أحد على قناتي هذه أبدًا.

وإذا جاء الدور على من لم يرضى منهجه من أهل السنة سمَّهم وطعن فيهم. وإلا فالطعن المبطَّن، والكلام المُجمل، فإذا نوقش يقول هل سميتُ أحدًا!

وهذا أخي القارئ لا يكون دينًا، بل هوى نجَّانا الله منه.

لا يُبيِّن العدوي مسلك خارجي أو ثوري، ولا يحذِّر منه أو يذكر خلل منهجه أبدًا إذا مات مع وجوبه عليه صدعًا بالحق، ونصحًا أمر الشرع به.

بينما مر قريبًا مدحه العاطر عند نعي قادة حزب حماس الخارجي مداحين الروافض: يحيي السنوار، وإسماعيل هنية، وأضرابهما!

بل حط العدوي وغط على من يبين عوارهم ومناهجهم الباطلة وسبيلهم الذي تسبَّبُوا به في إذلال أهل غزَّة لبلاد الكفر، وإهلال الحرث والنسل بسبب تحرشهم بعدو هو أقوى منهم، واتهم المبيِّن لضلالهم بالتخذيل والتعويق لإخوانهم المجاهدين!

لكن لعل العدوي من المتخصصين فقط في الثناء والنعي والحزن لمن عقدتهم عقدة الخوارج مع الحكام!

أما أهل السنة الذين ماتوا فليسوا بأهل لنعي العدوي وإن كان شيخه مقبل بن هادي والألباني وابن عثيمين وابن باز وغيرهم من الكبار قد أثنوا عليهم أو على بعضهم!

وملخص ما غمز به العدوي في الشيخ ربيع وبعض من يحملون المنهج السلفي المخالف لنهج الخوارج :

أن الشيخ ربيع ظلم بعض الناس لكلامه فيهم بغير تثبُّت، بل بناءً على النقل عن غير الثقات، [1] وأن من تكلَّم فيهم كلُّهم أو بعضُهم برآء مما جرَّحهم به، وغمز فيمن حول الشيخ ربيع أو بعضهم بغير بينات، كما غمزَ قبلُ فيمن حول الشيخ ربيع بأنهم لا يُمَثِّلونه، وأن عنده شدَّة تُجتَنب .

فمن الذي تكلَّم الآن في أهل العلم بغير بينات، وظلم غيره من أهل العلم؟!

فهل هذا الحق الذي عليك للشيخ ربيع- كمسلم وكعالم- أن تغمز فيه هذا الغمزَ وبغير بينات، وهل العدوي أعلم بمنهج الشيخ ربيع أو بالشرع ممن أثنوا على الشيخ ربيع بغير جرح بما ذكر؟

أوما علم العدوي إن ثمَّ إجماع على مدح الشدَّة على أهل الأهواء، والمخالفين كما بينته في كتابي«ردع المجرم عن سب المسلم» ،حكاه ابن زَمَنين المتوفى سنة

(١) وكأن العدوي يعلم الثقات من غيرهم ممن هم حول الشيخ ربيع، عن الشيخ ربيع نفسه.

(٣٩٩هـ) والصابوني المتوفى سنة (٤٩٤هـ) والبغوي المتوفى سنة (٥١٦هـ) وغيرهم.

بل ننصح العدوي أن يستغفر من المقطع الذي قاله بشأن الشيخ ربيع بلا بينات، كما أنصح كل من استمع لمثل تلك الطريقة الهمجية الذي فيها النيل من العلماء وجلسائهم بغير بينة أو أثارة من علم، خاصة أن من الناس من يتشفَّى بهوى للنيل ممن يرد عليه ويفند آراءه فتنبه.

وأين صيانة العدوي لأعراض العلماء كما يتغنَّى بذلك؟

ثم إن الناظر إلى نهج الشيخ ربيع المدخلي يجد تنفيره مما ذكر العدوي عنه ومنه قوله «الشدة مزقت الصف السلفي»، وكثيرًا ما يأمر بالترفق والحلم في دعوة الغير، وفي كتبه ومقاطعه الصوتية ما يدل على هذا.

وكان الشيخ ربيع يدعوا كثيرًا إلى التثبت عند الكلام في العلم والرجوع إلى الأصول العلمية ، كم تجد هذا في المقاطع والمحاضرات والكتب المبثوثة له.

فيا عباد الله كم كنا نأمل من مصطفى العدوي أن يتثبَّت هو مما يقول، ويحافظ على أعراض العلماء – وها هو الذي يتغنى بالحفاظ على منازلهم-ولا يظلمهم، ولا يعتدي عليهم، لا سيما من مات منهم ممن أثنى عليه أهل العلم، والله المستعان.

وقد صبر الشيخ ربيع يبين لعبد الرحمن بن عبد الخالق الحزبي الخارجي أخطاءه على مدار عشر سنوات، يقيم عليه الحجة بنفسه، ويبين له ما خفي عليه، وهذا مشهور عن الشيخ ربيع.

فهل الذي يفعل هذا لا يتثبت مما يقال له، ويقدح في الناس بنقل نقل إليه لا يتثبت منه ؟!

فوالله قد عرفنا الرجل عن قُرب، وعكوف على قراءة كتبه، ومن عامل الرجل واطلع على سيرته، لا يراه إلا حليمًا، والقاصي والداني يشهد بهذا.

لكن يبدوا أن العدوي يقصد بالعلماء جنسًا معينًا يراهم هو علماء، من أمثال محمد حسان وغيره من أعضاء مجلسه« مجلس شورى العلماء»، وأعضاء «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، أولئك الخوارج طبَّاخي الفتن في بلاد المسلمين، والله المستعان .

فالشدة والظلم الذي أشار إليه العدوي متهمًا الشيخ ربيع المدخلي بها، والكلام في أعراض الناس بجرح بغير تثبت لمجرد النقل إليه، أرجو أن يضمها العدوي إلى كذبه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه لا يعذر بالجهل[1]، وإلى عدوانه بالطعن في حديث «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ، فَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِنْ رَدَّهَا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ**»، فقال العدوي:« إنما يقول بهذا الذين يقولون بالسمع والطاعة المطلقين للأمراء والحكام دون تفصيل» [2].

فيا لله العجب! الذي يراه – وهو يتكلم على المحافظة على أعراض العلماء،

(١) وراجع ردي عليه في مقدمة كتابي«شرح كتاب التوحيد».

(٢) وقد رددت عليه في كتابي« الإسْرَار بِالإنْكَارِ والنَّصِيْحَةِ لِلحُكَّامِ».

ويتكلم عمن جرَّحهم الشيخ ربيع- يظن أن العدوي من المتثبين في الكلام في جرح الناس وتعديلهم، ولا يتكلم في أعراض العلماء والدعاة أبدًا، فلا حول ولا قوةإلا بالله!

وتالله لقد انكشف للناس سوءة قوم كانوا يتدثرون بالسلفية ممن طعن فيهم الشيخ ربيع، فانكشف أمرهم، وأنهم كما قال حين علَّقوا على حادث موته .

وإن تعجب فاعجب من يُعزّون البابا الكافر- الداعي إلى أن الله ثالث ثلاثة- إذا مات، وأما الشيخ ربيع المدخلي فيقولون: «مستريح ومستراح منه» تشفِّيًا!!

وهذا حال أهل البدع والنفاق.

وما ظنُّك بهؤلاء- ساقطي العدالة - أن يقولوا عمَّن سَلَخ! ظهورهم وفضحهم ، وبين عوارهم للناس، وكشف زيفهم؟!

ووالله لا يقع في أعراض العلماء إلا أحد ثلاثة:

الأول: منافق معلوم النفاق، فحاله كحال الكفار، من أمثال ابن سلول، وابن لصيت وأضرابهما، وقد رأيتم ماذا قالوا في القرَّاء في زمن النبي ﷺ، بل في النبي ﷺ.

والثاني: الفاسق لأن العلماء يضيِّقون عليه في فسقه، فيمنعونه مما يهوي ويحرجونه.

والثالث: المبتدع: الخارجي، أو الحزبي، أو الصوفي، أو الرافضي، وأضرابهم، لأن العالم يكشف للناس ما ابتدعوا فيه، ويبين الحق المخالف لهم، فيقعون فيه

تشفِّيًا، فتراهم يشمتون في موته، ويتكلمون بما يُستغرب صُدوره من مستقيم- في الظاهر- فضلًا عمن تدثَّر بالمنهج السلفي في الظاهر.

وهذا ما تيسر جمعه، وفيه كفاية جدًا لمن أراد هداية، وينبئك عما وراءه من حقائق.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله أولًا وآخرًا.

كتبه

أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم- كفر الشيخ- مصر

***

الفهرس

مقدمة ٣
المبحث الأول: حول التعريف بالعلماء ١٢
حقيقة غائبة عن الناس اليوم ١٣
المبحث الثاني: حاجة الناس إلى العلماء في هذه الدنيا..... ١٩
تغييب العَالِمِ أو غيابه هو الضَّلالُ بِعَيْنِهِ: ٢٠
المبحث الثالث: خطورة الجزم لمبتدع أو جاهل بأنه من العلماء. ٢٣
المبحث الرابع : واجبات العلماء على الناس..... ٢٥
بيان أنّ القدْحَ فِي الْعُلَمَاء، إنَّما يَصْدُر مِنْ أَحَدِ رَجُلَيْنِ ٢٦
المبحث الخامس: إساءة أهل البدع إلى العلماء على مدار التاريخ وشواهد ذلك. ٢٨
سبب إساءة أهل البدع لأهل العلم ٢٩
المبحث السادس: أمثلة من إساءة مصطفى العدوي لعلماء السنة من السلف والخلف ٣١
مواقف العدوي من معاوية بن أبي سفيان خير ملوك الإسلام وقوله عليه بما لا ينبغي، بل بالكذب والافتراء عليه. ٣٢
قول العدوي حينما سئل عن فضائل معاوية بن أبي سفيان :« لا يصح في فضل معاوية حديث». ٤٤
إساءة العدوي إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بما لم يُسبق إليه ٦٢
سؤال مصطفي بن العدوي: عن كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب..... ٧٣
إساءة مصطفى العدوي إلى الإمام ابن القيم رحمه الله بما لم يُسبق إليه ٨٣
إساءته العدوي عند كلامه عن الإمام السيوطي رحمه الله بما لم يُسبق إليه ٩٢
إساءة العدوي عند كلامه عن الإمام البربهاري صاحب كتاب «شرح السنة» رحمه الله بما لم يُسبق إليه ... ٩٤
إساءة العدوي في الكلام عن الإمام الذهبي رحمه الله بما لم يُسبَق إليه..... ٩٩
إساءة العدوي في كلامه عن الحافظ ابن كثير رحمه الله بما لم يُسبق إليه ١٠١

كلام العدوي بشأن أبي حامد الغزالي صاحب إحياء علوم الدين ١٠٢
إساءة العدوي في الكلام عن الإمام الشوكاني رحمه الله بما لم يُسبق إليه ١٠٣
إساءته في الكلام عن العلامة الألباني رحمه الله بما لم يُسبق إليه ١٠٣
تعقب العدوي في أحاديث ثلاثة انتقدها على البخاري ١٠٦
المثال الثاني: إعلاله حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ «خَلَقَ الله التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ» ١٢٠
المثال الثالث الذي ضربه للسائل ١٢١
حديث ابن عباس في طلب أبي سفيان من النبي ﷺ أن يزوجه ابنته. ١٢١
العدوي ينحت مع إخوانه اسمًا لأناس أسموهم المَدَاخلة ولا وجود لها أصلًا ١٢٩
تبرئة العدوي نفسه من تسمية قوم بالمداخلة ١٣٥
وتأمَّل انحيازه المناقض للإنصاف والنصح ١٤٩
عجيب أمر العدوي في تعامله مع العلماء! ١٥١
سؤال سُئله العدوي عمن أسماهم بالمداخلة ١٥٥
وفاة الشيخ ربيع المدخلي وكلام العدوي بكلمة عنه بمناسبة وفاته ١٥٤
موقف مصطفى العدوي الصريح من الشيخ ربيع المدخلي رحمه الله بعد موته ١٦٢
ملخص ما غمز به العدوي في الشيخ ربيع وبعض من يحملون المنهج السلفي ١٧٣
الفهرس ١٧٨